المدخل إلى الجزء الثانى

حديث (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ... الخ)

أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه فى الجهاد ، من باب (من قاتل للرياء والسمعة استحق النار) .

(٢٩٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيب الْحَارِثِى ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ، حَدَّثَنَا ابْن جُرَيْج ، حَدَّثَنى يُونُس بْنُ يُوسُفَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارَ ، قَالَ تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ فَقَالَ لَهُ ناتلُ أَهْل الشَّام : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، حَدِّثْنى حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْت رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ النَّاس يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَة عَلَيْه رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ ، فَأُتِىَ بِه فَعَرَّفَهُ نعَمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ ؟ قَالَ ؛ قَاتَلْتُ فيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْت ، قَالَ : كَذَبْت ، وَلٰكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقال : جَرِىءٌ فَقَدْ قِيلَ : ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى أُلْقِىَ فى النَّار . وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِىَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نعمه فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْت فِيك الْقُرْآن قالَ : كَذَبْت ، وَلٰكِنَّك تَعَلَّمْت الْعِلْمَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ ، لِيُقَالَ : هُوَ قارىءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثمَّ أُمِرَ بِهِ ، فسُحِبَ عَلى وَجْهِهِ ،

حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّار . وَرَجُل وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَال كُلِّهِ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَاتَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّار .

* * *

وأخرجه مسلم برواية أُخرى عن سليمان بن يسار ، بمثل الرواية السابقة ،إلا أنه قال فيها : (تفرج الناس عن أَبي هريرة ، فقال له ناتل الشام . . . إلى آخر الحديث) .

(٢٩٦) وأخرجه النسائى فى سننه ـ باب من قاتل ليقال : فلان جرئ ـ يسنده إلى سليمان بن يسار ، إلى أَبي هريرة بألفاظ قريبة من ألفاظ مسلم ، إلا أنه قال : (تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّام) بَدَلَ قَوْل مُسْلِم : (نَاتِلُ أَهْلِ الشَّام) ـ وَقَالَ : (أَوَّلُ النَّاس يُقْضَى لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ . . . إلى آخر الحديث) .

وقال الإمام النووى ـ رحمه الله تعالى : قوله : (ناتل أَهل الشام) هو ناتل بن قيس الحزامى الشامى ، من أَهل فلسطين ، وهو تابعى ، وكان أَبوه صحابياً ، وكان ناتل كبير قومه . ا . هـ نووى .

* * *

وأخرجه الترمذى فى صحيحه ـ (باب الرياء والسمعة)

(٢٩٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ ، لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ . فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُونَهُ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ . وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللهُ لِلْقَارِىءِ : أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ قَالَ : بَلَى ، يَارَبِّ ، قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ ، حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، يَارَبِّ ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ ، وَأَتَصَدَّقُ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : فِيمَاذَا قُتِلْتَ ؟ فَيَقُولُ : أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى رُكْبَتَيَّ ، فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ ، تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قال الترمذى : حديث حسن غريب

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووى وغيره

قوله : (من قاتل للرياء والسمعة) قال فى حياة القلوب : اعلم أن حقيقة الرياء هـى طلب المنزلة فى قلوب الناس بالعبادات وأعمال الخير .

وهى من خبائث أفعال القلوب ، وهى فى العبادات استهزاء بالله تعالى . انتهى .

ويقابله الاخلاص ، وهو القصد الى الله تعالى مجردا عما ذكر .

وفى شرح الأشباه للحمـوى : الاخـلاص سر بينك وبين ربك ، لا يطلع عليه ملك فيكتبه ، ولا شيطان فيبطله ، ولا هوى فيميله .

وقال بعض العرفاء : المخلص من لا يحب أن يحمده الناس على شىء من أعماله .

قال النووى ـ رحمه الله تعالى : وفى الحـديث دليل على تغليظ تحـريم الرياء ، وشـدة عقوبته يوم القيامة ، ـ وعلى الحث على وجوب الاخلاص فى الأعمال ، كما قـال تعـالى : (وما أمروا الا ليعبدو الله مخلصين له الدين) وفيه أن العمومات الواردة فى فضل الجهاد ، انما هى لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصـا ، وكذلك الثناء على العلمـاء ، وعلى المنفقين فى وجوه الخيرات ، كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصا . ا هـ

قال الامام الغزالى فى الاحياء :

اعلم أن الرياء حـرام ، والمرائى عند الله ممقـوت ، وقـد شـهدت لذلك الآيات والأخبار والآثار . أما الآيات فقوله تعالى : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون) .

وأما الأخبار فقد قال ﷺ حين سأله رجل ، فقال : يا رسول الله فيم النجاة ؟ قـال : (أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس) .

وأما الآثار فيروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ رأى رجلا يطأطىء رقبته ، فقال : يا صاحب الرقبة ، ارفع رقبتك ، ليس الخشوع فى الرقاب انما الخشوع فى القلوب .

وقال على ـ رضى الله عنه ـ : (للمرائى ثلاث علامات : يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان فى الناس ، ويزيد فى العمل اذا أثنى عليه ، وينقص اذا ذم . . الخ) . ا هـ

وقال بعض العارفين : (الرياء ترك العبد عمله المعتاد خوفا من أن يقول الناس مرائيا ، وأما العمل للناس فهو شرك) . ا هـ

وقوله : (تفرق الناس عنه) أى بعد اجتماعهم عليه .

وقوله : (فعرفه نعمه) أى عرفه الله تعـالى أو الملك بأذنه . والظـاهر الأول ـ يعنى عدد نعمه التى أنعمها عليه ، وبذلها عليه فى الدنيا والآخرة (وقوله : قاتلت فيك) أى فى سـبيلك لاعلاء كلمتك ، ونصرة دينك . ا هـ والله أعلم .

حديث إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول : (ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره) ؟

(٢٩٨) أخرجه ابن ماجة ـ باب قول الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) فقال : عَنْ أَبِي سَعِيد الخدرىّ ـ رضى الله عنه ـ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَقُولُ : إن الله لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ : مَا مَنَعَكَ إِذَا رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ ؟ فَإِذَا لَقَّنَ اللهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ ، قَالَ : يَارَبِّ ، رَجَوْتُكَ وَفَرَقْت النَّاسَ . أى خفت الناس .

* * *

(٢٩٩) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : لا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ . قالوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ ؟ قَالَ : يَرَى أَمْرَ اللهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ ، ثُمَّ لا يَقُولُ فِيهِ ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : مَا مَنَعَكَ أَن تَقُولَ فى كَذَا ، وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : خَشْيَةَ النَّاس ، فَيَقُولُ : فَإِيَّاىَ كُنْت أَحَق أَنْ تَخْشَى ـ أخرجه ابن ماجة .

* * *

حديث : (إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأُمَّة محمد فى السجود) .

(٣٠٠) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إذا جَمَعَ اللهُ الْخلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أذن لأُمَّة مُحَمَّد فى السُّجُودِ ، فَيَسْجُدُون لَهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، قَدْ جَعَلْنَا لَكُمْ عِدَّتَكُمْ فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّار . ـ اهـ ـ أخرجه ابن ماجة .

والمعنى : أنه يلام على ترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، خشية الناس ، فيقال له : ان الله تعالى كان أحق أن يخشى ويخاف منه ، لأن بطشه شديد ، فلا يجوز أن يترك العبد الأمر بالمعروف ، ولا النهي عن المنكر ، لخوف أحد من الناس بل يجب عليه أن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، خوفا من الله تعالى ، حتى لا يصيبنا العذاب الذى ينزل بالظالمين ، فقد قال تعالى :

(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وقال تعالى : (يأيها الذين امنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) ولا نكون مهتدين الا إذا أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر ، فحينئذ لا يضرنا ضلال من ضل . والله أعلم .

وإرسال ملك الموت إلى موسى عليهما السلام

(٣٠١) (حديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) .

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ، عن أبى هريرة بلفظ صريح فى نسبته إلى الله تعالى ، فيكون نصًّا على أنه حديث قدسى ، ففيه بعد السند :

(عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : إِذَا أَحَبَّ عَبْدِى لِقَائِى ، أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِى كَرِهْتُ لِقَاءَهُ) .

* * *

وأخرجه البخارى فى كتاب الرقاق جـ ٩ قسطلانى ص ٢٩٥ من باب : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) فقال :

(٣٠٢) حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَس ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رضى الله عنه ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ . ـ قَالَتْ عَائِشَةُ : ـ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ ـ : إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ ، قَالَ : لَيْسَ ذَاكِ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللهِ وَكَرَامَتِهِ ، فَلَيْسَ شَىْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ، وَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ

وَعُقُوبَتِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ .

ثم قال البخارى ـ رحمه الله ـ اختصره أبو داود ، وعمرو ـ أى ابن مرزوق ـ عن شعبة ـ وقال سعيد : عن قتادة ، عن سعد ، عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

* * *

ثم أخرجه البخارى بعد ذلك بسنده عن أبى موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ .

(٣٠٣) (عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ـ قَالَ :

(مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ) .

وليس فى هاتين الروايتين تصريح بنسبة الحديث إلى الله تعالى ، وظاهر ذلك أنه ليس حديثاً قدسيًّا .

* * *

وأخرج مسلم هذا الحديث فى صحيحه فى الدعوات . ـ باب ـ (من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه) بروايات عدة :

فأخرجه بسنده إلى أبى موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ مختصرًا ، كما ذكره البخارى هنا عنه ، ـ وأخرجه كذلك عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ مقتصرا على هذا اللفظ وأخرجه عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ بثلاث روايات : (أوسطها) .

(٣٠٤) (عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : من أَحَبَّ لِقَاءَ الله أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللهِ) .

* * *

والرواية الأُولى لمسلم قال فيها بسنده : عن سعد بن هشام .

(٣٠٥) (عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ : مَنْ أَحَبَّ لقَاءَ الله ، أَحَبَّ اللهُ لقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لقَاءَ الله ، كَرِهَ اللهُ لقَاءَهُ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، أَكَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ ، قَالَ لَيْسَ كَذَلِكِ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ) .

* * *

والرواية الثالثة ، قال فيها بسنده : عن شريح ، عن أبي هريرة :

(٣٠٦) رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ـ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ .

قَالَ ـ أي شريح ـ : فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِين ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حَدِيثًا ، إِنْ كان كذلك فقدْ هلكْنَا فَقَالَتْ : إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : مَنْ أَحَبَّ لقَاءَ الله ، أَحَبَّ

اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ ، ـ وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، فَقَالَتْ : قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَلَيْسَ بِالَّذِى تَذْهَبُ إِلَيْهِ ، وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ ، وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ ، وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ ، وَتَشَنَّجَتِ الأَصَابِعُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ : (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ) .

* * *

قال القسطلانى ـ رحمه الله تعالى ـ : وحديث الباب أخرجه مسلم فى الدعوات ، والترمذى فى الزهد والجنائز ، والنسائى فيها . ا هـ .

(٣٠٧) وأخرجه مالك فى الموطإ بلفظ :

(عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ : إِذَا أَحَبَّ عَبْدِى لِقَائِى ، أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ ، وَإِنْ كَرِهَ لِقَائِى ، كَرِهْتُ لِقَاءَهُ)

من كتاب الجنائز .

شرح حديث : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)

من القسطلانى جـ ٩ ص ٤٩٥ من كتاب الرقاق :

(حدثنا حجاج) هو ابن المنهال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (حدثنا قتادة) هو ابن دعامة (عن أنس) هو ابن مالك الصحابى ـ رضى الله عنه ـ (عن عبادة بن الصامت) الصحابى ـ رضى الله عنه ـ (عن النبى ﷺ) ـ قال : (من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله ، كره الله لقاءه) ـ قال الخطابى : محبة اللقاء : ايثار العبد الآخرة على الدنيا ، ولا يحب طول الاقامة فيها ، لكن يستعد للارتحال منها .

واللقاء على وجوه :

منها الرؤية ، ومنها البعث ، كقوله تعالى : (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) أى البعث .

ومنها الموت ، كقوله تعالى : (من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت) ـ ١ هـ ـ
وقال ابن الاثير : المراد باللقاء المصير الى الدار الآخرة ، وطلب ما عند الله ، وليس الغرض به الموت ، لان كلا يكرهه ، فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ، ومن آثرها وركن اليها ، كره لقاء الله .
ومحبة الله للقاء عبده : ارادة الخير له ، وانعامه عليه .
وقال فى الكواكب :
فان قلت : الشرط ليس سببا للجزاء ، بل الامر بالعكس ، قلت : مثله يؤول بالاخبار ، اى من أحب لقاء الله أخبره الله بأن الله أحب لقاءه ، وكذلك الكراهة .
وقال فى الفتح :
وفى قوله : (أحب الله لقاءه) العدول عن الضمير الى الظاهر ، تفخيما وتعظيما ، ودفعا لتوهم عود الضمير على الموصول ، ففيه اصلاح اللفظ لاصلاح المعنى ، وأيضا فعود الضمير على المضاف اليه قليل .
(قالت عائشة ـ او بعض أزواجه) ﷺ ـ ورضى الله عنهن بأو للشك ، وجزم سعد بن هشام فى روايته عن عائشة بأنها هى التى قالت ذلك ، ولم يتردد : (انا لنكره الموت) ظاهره أن المراد بلقاء الله فى الحديث الموت ، وليس كذلك ، لان لقاء الله غير الموت ، يدل عليه قوله فى الرواية الأخرى : (والموت دون لقاء الله) لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله ، عبر عنه بلقاء الله ، لانه لا يصل اليه الا بالموت .

قال حسان بن الأسود : الموت جسر يوصل الحبيب الى حبيبه ، (قال عليه الصلاة والسلام : ليس ذاك) بغير لام مع كسر الكاف ، ولابى ذر : (ذلك) ـ
ولكن المؤمن) بتشديد نون ـ لكن ـ ولابى ذر : (ولكن المؤمن) بتخفيف النون ، ورفع المؤمن (اذا حضره الموت بشر برضوان الله) عز وجل (وكرامته ، فليس شىء أحب اليه مما أمامه) بفتح الهمزة ، أى أحب اليه مما يستقبله بعد الموت (فأحب لقاء الله ، وأحب الله لقاءه)
وفى حديث حميد عن أنس ، المروى عند أحمد والنسائى والبزار : (ولكن المؤمن اذا حضر جاءه البشير من الله ، وليس شىء أحب اليه من أن يكون قد لقى الله ، فأحب الله لقاءه) .
وفى رواية عبد الرحمن بن ابى ليلى : (حدثنى فلان بن فلان أنه سمع رسول الله ﷺ ـ وفى حديثه :
(ولكنه اذا حضر ، فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) فاذا بشر بذلك ، أحب لقاء الله ، والله للقائه أحب)
رواه أحمد بسند قوى ، وابهام الصحابى لا يضر .

(وان الكافر اذا حضر|بشر) بضم أولهما ، وكسر ثانيهما (بعذاب الله وعقوبته ، فليس شيء أكره اليه مما أمامه) أى مما يستقبل (كره) ولأبى ذر : (فكره لقاء الله) عز وجل (وكره الله) عز وجل (لقاءه) .

وفى حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ عند عبد بن حميد مرفوعا : (اذا أراد الله بعبد خيرا ، قيض الله له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه ، حتى يقال : مات بخير ما كان ، فاذا حضر ورأى ثوابه ، اشتاقت نفسه ، فذلك حين أحب لقاء الله ، وأحب الله لقاءه ، واذا أراد الله بعبد شرا ، قيض له قبل موته بعام شيطانا فأضله وفتنه ، حتى يقال : مات بشر ما كان عليه ، فاذا حضر ورأى ما أعده الله له من العذاب ، جزعت نفسه ، فذلك حين كره لقاء الله ، وكره الله لقاءه) ـ ١ هـ ـ من القسطلانى .

شرح الحديث من شرح النووى على صحيح مسلم جزء ١٠ ص ١١٨ هامش القسطلانى .

قال الامام النووى ـ رحمه الله تعالى : قوله ﷺ : (من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه الخ) هذا الحديث يفسر آخره أوله ، ويبين المراد بباقى الاحاديث المطلقة : (من أحب لقاء الله ، ومن كره لقاء الله) .

ومعنى الحديث : أن الكراهة المعتبرة ، هى التى تكون عند النزع فى حالة لا تقبل توبته ولا غيرها ، فحينئذ يبشر كل انسان بما هو صائر اليه ، وما أعده الله له ، وما يكشف له عن ذلك ، فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله ، لينتقلوا الى ما أعد لهم ، ويحب الله ـ لقاءهم ، أى فيجزل لهم العطاء والكرامة .

وأهل الشقاوة يكرهون لقاء الله ، لما علموا من سوء ما ينتقلون اليه ، ويكره الله لقاءهم ، أى يبعدهم عن رحمته وكرامته ، ولا يريد ذلك بهم ، وهذا معنى كراهته سبحانه وتعالى لقاءهم .

وليس معنى هذا الحديث أن سبب كراهة الله تعالى لقاءهم ـ هو كراهتهم ذلك ، ولا أن حبه لقاء الآخرين هو حبهم ذلك بل هو صفة لهم .

وقوله : (اذا شخص البصر ، وحشرج الصدر ، واقشعر الجلد وتشنجت الأصابع) .

أما شخص البصر ، فبفتح الشين والخاء ، ومعناه ارتفاع الأجفان الى فوق ، وتحديد النظر .

وأما الحشرجة ـ فهى تردد النفس فى الصدور .

وأما اقشعرار الجلد : فهو قيام شعره .

وتشنج الأصابع : تقبضها . والله أعلم .

١ هـ من شرح النووى

(تنبيه)

روايات هذا الحديث منها رواية البخارى فى التوحيد ، ورواية مالك فى الموطأ ، كلتاهما تنص على أنه حديث قدسى لنسبته الى الله تعالى صريحا ،

وبقية الروايات لم تصرح فيه بالنسبة الى الله تعالى فلا يستفاد منها أنه حديث قدسى ، وقد ذكرناها تتميما للفائدة . والله الموفق .

(حديث إرسال ملك الموت إلى موسى عليهما السلام)

أخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق - باب وفاة موسى عليه السلام جـ ٥ قسطلانى ص ٣٨٧ فقال :

(٣٠٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ ابْنِ طَاوُس ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فلمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ ، فرَجَع إِلَى رَبِّه ، فقالَ : أَرْسَلْتنِى إِلَى عَبْد لا يُرِيدُ الْمَوْت ، قَالَ : ارْجَعْ إِلَيْهِ ، فَقُلْ لَهُ يَضَعْ يدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ ، بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ ، قَالَ : أَىْ رَبِّ ، ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ : فَالْآنَ ، قَالَ : فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَر ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِىَ اللهُ عَنْهُ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ .

* * *

قال عبد الرزاق : وأخبرنا معمر ، عن همَّام ، قال : حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه . فصرح فى هذه الرواية بنسبته إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، ورفعه إليه ، كما ذكر فى كل الروايات : (قال أبو هريرة - رضى الله عنه - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب الجنائز . (باب من أحب أن يدفن فى الأرض المقدسة) ج ٢ ص ٤٣٥ قسطلانى حدثنا محمود ، حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ـ عبد الله ـ عن أبيه ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسى عليهما السلام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ ، فرَجَع إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : أَرْسَلْتَنِى إِلى عَبْد لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ ، فَرَدَّ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَيْهِ عَيْنَهُ ، وَقَالَ : ارْجع وَقُلْ له : يضع يده على متن ثور فَلَه بكل ما غَطت يده ، بكلِّ شعرة سنة ، قال : أَىْ ربِّ ، ثم ماذا ؟ قال : ثُمَّ الْمَوْتُ ، قال : فالآن ، فَسَأَلَ الله أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرض المقدسة رَمْيَةً بحجرٍ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلو كنت ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ .

* * *

وأخرجه مسلم فى باب : (من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم) ج ٩ ص ٢٢٤ هامش القسطلانى فقال :

(٣٠٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِع ـ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد : (قال عَبْدٌ) : أخبرنا وقال ابن رافع : حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ ابْنِ طَاوُس عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ : أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْت إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ فَرَجَعَ إِلى رَبِّه ، فقَالَ : أَرْسَلْتَنى إِلَى عَبْد لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ قَالَ : فَرَدَّ اللهُ إِلَيْه عَيْنَهُ ، وَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْه ، وَقُلْ لَهُ : يَضَعْ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ ، فلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ ، بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةً قَالَ : أَىْ رَبِّ ، ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ :

ثُمَّ الْمَوْتُ ، قَالَ : فَالآنَ ، فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ ا . هـ .

* * *

وأخرجه مسلم برواية أخرى فقال :

(٣١٠) حدثنا محمد بن رافع ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام بْن مُنَبِّه ، قال : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا : وَقَالَ) : جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ ، فَقَالَ لَهُ : أَجِبْ رَبَّكَ ، قَالَ : فَلَطَمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا ، قَالَ : فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلى اللهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْد لا يُرِيدُ الْمَوْت ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي ، قَالَ : فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ ، وَقَالَ : ارْجِعْ إِلى عَبْدِى ، فَقُلِ : الْحَيَاةَ تُرِيدُ ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَة ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً ، قَالَ : ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : ثُمَّ تَمُوتُ ، قَالَ : فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ ، رَبِّ أَمِتْنِى مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةَ رَمْيَةَ بِحَجَر قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم : واللهِ لَوْ أَنِّى عِنْدَهُ لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ .

ثم قال مسلم : حدثنا أبو إسحاق ، حدثنا محمد بن يحيى ،

حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر بمثل هذا الحديث .

وأخرجه النسائى فى باب التعزية جـ ٤ ص ١١٨ بلفظ قريب من رواية مسلم الثانية .

شرح حديث البخارى من القسطلانى جـ ٥ ص ٣٨٧

(حدثنا يحيى بن موسى) المعروف ـ بخت ـ بفتح الخاء المعجمة ، وتشديد التاء الفوقية (حدثنا عبد الرازق) هو ابن همام الحميرى مولاهم الصنعانى (معمر) بن راشد (ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه طاوس عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : أرسل ملك الموت) أى قال النبى ﷺ أرسل الله ملك الموت الى موسى عليهما السلام) .

أى أتاه فى صورة آدمى ، وكان عمر موسى اذ ذاك مائة وعشرين سنة . (فلما جاءه : ظنه آدميا حقيقة ، تسور عليه منزله بغير اذنه ، ليوقع به مكروها ، فلما تصور ذلك (صكه) ، ولأبى الوقت (فصكه) أى لطمه على عينه التى ركبت فى الصورة البشرية ، دون الصورة الملكية . ففقأها .

وعند أحمد : (ان ملك الموت كان يأتى الناس عيانا ، فأتى موسى ، فلطمه ففقد عينه (فرجع) ملك الموت (الى ربه ، فقال) : رب (أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت) .

زاد فى باب (من أحب الدفن فى الأرض المقدسة) من الجنائز : (فرد الله ـ عز وجل ـ عليه عينه) .

وقيل : المراد بفقء العين هنا المجاز ، يعنى أن موسى ـ عليه السلام ـ ناظره وحاجه ، فغلبه بالحجة ، يقال : فقأ عين فلان ، اذا غلبه بالحجة وضعف هذا ، لقوله : (فرد الله عليه عينه) .

(قال) له ربه : (ارجع اليه ، فقل له : يضع يده على متن ثور) أى ظهر ثور (فله بما غطت يده ، بكل شعرة سنة ، قال) أى موسى : (أى رب ، ثم ماذا) أى ما يكون بعد هذه السنين ؟ : حياة أو موت قال الله) عز وجل : (ثم) يكون بعدها (الموت ، قال) أى موسى : (فالآن) أى يكون الموت (قال أبو هريرة) رضى الله عنه : (فسأل الله) عز وجل (أن يدنيه) أى يقربه (من الأرض المقدسة) ليدفن فيها ، لشرفها (رمية بحجر) أى دنوا لورمى رام بحجر من ذلك الموضع الذى هو قبره ، لوصل الى بيت المقدس .

وكان موسى اذ ذاك بالتيه ، وانما سأل الأدناء ، ولم يسأل نفس بيت المقدس لأنه خاف أن يشتهر قبره عندهم ، فيفتنوا به .

قال ابن عباس : لو علمت اليهود قبر موسى وهارون لا تخذوهما الهين من دون الله .)

(قال ابو هريرة ـ رضى الله عنه : فقال رسول الله ـ ﷺ : لو كنت ثم) أى هناك ـ ولابى ذر : فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق) وفى نسخة : من جانب الطريق (تحت الكثيب الاحمر) ، وفى نسخة عند الكثيب الاحمر ، ـ وهو الرمل المجتمع ، وليس نصا فى الاعلام بتعيين قبره .

وقد اشتهر قبره بأريحاء عند كثيب أحمر ـ انه قبر موسى ، وأريحاء : من الأرض المقدسة .

ثم قال القسطلانى : وأما ما يرى عند قبره المقدس من أشباح بالقبة المبنية عليه ، مختلفة الهيئات والأفعال ، فالله أعلم بحقيقتها .

لكن أخبرنى شيخ الاسلام البرهان بن أبى شريف انه اذا وقع هناك فعل مالا يجوز ، تحصل ظلمة واضطراب حتى يزال فتنجلى .

وقد روى وهب بن منبه أن الملائكة تولوا دفنه والصلاة عليه . ١ هـ من القسطلانى من هذا الباب .

وقال القسطلانى فى كتاب الجنائز ـ باب ـ (من أحب الدفن فى الأرض المقدسة) : قال وهب : خرج موسى لبعض حاجته ، فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا ، لم ير شيئا قط احسن منه ، فقال لهم : لمن تحفرون هذا القبر ؟ قالوا : أتحب أن يكون لك ؟ قال : وددت ، قالوا : فانزل واضطجع فيه ، وتوجه الى ربك ، قال : ففعل ، ثم تنفس أسهل تنفس ، فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملائكة التراب .

وقيل : ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة ، فشمها ، فقبض روحه . ١ هـ منه .

وقال القسطلانى ـ رحمه الله ـ فى الجنائز :

(أرسل الله ملك الموت الى موسى عليهما السلام فى صورة آدمى اختبارا وابتلاء فلما جاءه ملك الموت بهذه الصورة ظنه آدميا حقيقة ، تسور عليه منزله ، بغير اذنه ليوقع به مكروها ، فلما تسور عليه صكه ، أى لطمه على عينه التى ركبت فى الصورة البشرية ، التى جاءه فيها ، دون الصورة الملكية .

ويحتمل أن موسى عليه السلام علم أنه ملك الموت ، وأنه دافع عن نفسه الموت باللطمة المذكورة ، والأول أولى ، ويؤيده أنه جاء لقبضه ، ولم يخيره ، وقد كان موسى عليه السلام علم أنه لا يقبض حتى يخير ، ولذا لما خيره فى الثانية ، قال : الآن ١ هـ نقول :

اذا صح ذلك يكون قول من قال : (ان الكلام على سبيل المجاز ، وليس فيه فقء للعين حقيقة ، بل المراد انه غلبه بالحجة) ـ يكون هذا قولا صحيحا ، لأنه حاجه ، وقال له : كيف تقبضنى دون أن تخيرنى ، ولما علم أن الأنبياء يخيرون عند قبضهم قامت عليه الحجة ـ ١ هـ ـ

شرح الحديث من شرح النووى على صحيح مسلم جـ ٩ ص ٢٢٤ هامش القسطلانى

قال الامام النووى ـ رحمه الله ـ : أما قوله : (صكه) فهو بمعنى لطمه فى الرواية الثانية . وفقأ عينه ـ بالهمز ، ومتن الثور : ظهره ، ورميه حجر : أى قدر ما يبلغه وقوله (ثم مه) هى بهاء السكت ، وهو استفهام ، أى ثم ماذا يكون ؟ : أحياة أم موت ؟ .

والكثيب : الرمل المستطيل المحدود ب . ومعنى (أجب ربك) أى للموت ومعناه : جئت لقبض روحك .

وأما سؤاله الادناء من الأرض المقدسة ، فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم .

ثم قال بعض العلماء : وانما سأل الادناء ، ولم يسأل نفس بيت المقدس ، لأنه خاف أن يكون قبره مشهورا عندهم ، فيفتتن به الناس .

وفى هذا استحباب الدفن فى الأماكن الفاضلة ، والمواطن المباركة ، والقرب من مدافن الصالحين . والله أعلم .

قال المازرى : وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث ، وأنكر تصوره ، قالوا : كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت ؟ .

قال : وأجاب العلماء عن ذلك بأجوبة :

أحدها : انه لا يمتنع أن يكون موسى ﷺ قد اذن الله له فى تلك اللطمة ، ويكون ذلك امتحانا للملطوم ، وأن الله تعالى يفعل فى خلقه ما يشاء ، ويمتحنهم بما أراد .

الثانى : أن ذلك على المجاز ، والمراد أن موسى ـ عليه السلام ـ ناظره فغلبه بالحجة ، ويقال : فقأ فلان عين فلان ، اذا غالبه بالحجة فغلبه . ويقال : عورت الشىء ، اذا ادخلت فيه نقصا .

قال : وفى هذا ضعف لقوله ﷺ : (فرد الله عينه) فان قيل : أراد رد حجته ، كان بعيدا .

والثالث : أن موسى عليه السلام لم يعلم انه ملك من عند الله تعالى ، وظن أنه رجل قصده ، يريد نفسه ، فدافعه عنها ، فأدت الى فقء عينه ، لا أنه قصدها بالفقء .

ويؤيده رواية : (فصكه) ، وهذا جواب الامام أبى ابكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين . واختاره المازرى والقاضى عياض ، قالوا : وليس فى الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه . ـ فان قيل : فقد اعترف موسى حين جاءه ثانية بأنه ملك الموت ، فالجواب أنه أتاه فى المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الأولى . ا هـ من النووى .

حديث : (إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ حُفَاة عُرَاة غرْلا) .

أخرجه البخارى من كتاب بدء الخلق ــ باب ــ قول الله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلا) والقسطلانى جـ ٥ ص ٣٤٢ .

(٣١١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِير ، أَخْبَرَنَا سُفْيَان ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ ابْنُ النُعْمَان ، قَالَ : حَدَّثَنِى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْن عَبَّاس ــ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا ــ عَنِ النَّبِىِّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ : إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ حُفَاة عُرَاة غُرْلا ، ثُمَّ قَرَأَ : (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعلينَ) وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَة إِبْرَاهِيمُ ــ عَلَيْه السَّلَامُ ــ وَإِنَّ أُنَاسًا منْ أَصْحَابِى يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَال ، فَأَقُولُ : أَصْحَابِى أَصْحَابِى ، فَيُقَالُ : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ ، فَأَقُولُ : كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتَ فِيهِمْ ... إلى قوله : الْعَزِيزِ الْحَكِيم) .

* * *

وأخرجه البخارى فى الرّقاق ــ باب ــ (كيف الحشر ؟) بلفظ :

(٣١٢) عن ابْن عَبَّاس ــ رضى الله عنهما ــ قَالَ : قَامَ فِينا النَّبِىُّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ يَخْطُبُ فَقَالَ : إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاة غرلا ... الحديث .

وأخرجه فى التفسير ، وفى أحاديث الأنبياء .

وأخرجه مسلم فى صفة القيامة جـ ١ ص ٣١١ هامش القسطلانى فقال بعد السند :

(٣١٣) عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ ، فَقَالَ : يَاأَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا .. الحديث .

* * *

(٣١٤) وأخرجه الترمذى بلفظ قريب من رواية مسلم جـ ٢ ص ١٩٩ وقال عنه : حديث حسن صحيح .

شرح الحديث ، وهو مأخوذ من شرح القسطلانى جـ ٥ ص ٣٤٢

(حدثنا محمد بن كثير) بالثاء المثلثة ، العبدى البصرى (أخبرنا سفيان) الثورى (حدثنا المغيرة بن النعمان) النخعى الكوفى (حدثنى سعيد بن جبير) بن مطعم (عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ، عن النبى ـ ﷺ ـ قال : (انكم تحشرون) أى بعد الخروج من القبور ، حال كونكم (حفاة) جمع حاف أى بلا خف ولا نعل (عراة) أى لا ثياب عليكم جميعا ، أو بعضكم يحشر عاريا ، وبعضكم كاسيا ، لحديث سعيد ، عند أبى داود ، وصححه ابن حبان مرفوعا : (ان الميت يبعث فى ثيابه التى مات فيها) .

فقد قال القسطلانى بعد قوله : (وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم ـ عليه السلام ـ أى بعد حشر الناس كلهم عراة ـ أو بعضهم كاسيا ، ـ أو بعد خروجهم من قبورهم بأثوابهم التى ماتوا فيها ، ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر ، فيحشرون كلهم عراة ، ثم أول من يكسى ابراهيم من الجنة .. الخ

(قال : يكسى حلة من الجنة ، ويؤتى بكرسى ، فيطرح عن يمين العرش قال النبى ﷺ : ثم يؤتى بى ، فاكسى حلة من الجنة ، لا يقوم لها البشر) أى لا يستأهل لها البشر ، وليس أحد منهم لها أهلا . (غرلا) بضم الغين المعجمة ، واسكان الراء ، أى غير مختونين . والغرلة : ما يقطعه الخاتن عند الختان ، وهى القلفة .

ثم قرأ : (كما بدأنا أول خلق نعيده) أى نعيده للحياة كما خلقناه أول مرة . (وعدا علينا) أى وعدنا بالاعادة وعدا ثابتا علينا بفضلنا وقدرتنا (انا كنا فاعلين) تأكيد للوعد وتحققه .

وفى قوله : (كما بدأنا أول خلق نعيده) دليل على اعادتهم كما أخبره حفاة عراة غرلا ، أى كما ولدوا من أمهاتهم ، ولا شك أن كل مولود يولد حافيا عاريا غير مختون .
ثم قيل : والحكمة فى كون ابراهيم الخليل ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أول من يكسى لكونه جرد من ثيابه حين ألقى فى النار ، أى وذلك بسبب دعوته الى الله وتوحيده .

ثم قالوا : ولا يلزم من تخصيص ابراهيم بأولية الكسوة ـ هنا ـ افضليته على نبينا محمد ـ ﷺ ـ لأن حلية نبينا ﷺ أعلى وأكمل ، فتجبر بنفاستها ما فات من الأولية ، على أن المزية لا تقتضى الأفضلية ، وكم لنبينا محمد ﷺ من فضائل مختصة به ، لم يسبق اليها ، ولم يشارك فيها ، ولو لم يكن له سوى خصوصية الشفاعة العظمى ـ لكفاه .

وقوله : (وان أناسا من أصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال . . الخ) أى يؤخذ بهم جهة النار (فأقول : أصحابى ، أصحابى) أى هؤلاء أصحابى ، وفى رواية : (أصيحابى ، أصيحابى) مصغرين ، اشارة الى قلة عددهم ، والتكرير للتأكيد (فيقال : انهم لم يزالوا) وفى رواية : (لن يزالوا مرتدين على أعقابهم) بالكفر ، ـ قيل : المراد بهم من ارتد من الناس بعد وفاته ﷺ ، وحاربهم أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ

ولا يقدح ذلك فى الصحابة المشهورين ، فان أصحابه ـ وان شاع استعماله عرفا فيمن لازمه من المهاجرين والأنصار ـ شاع استعماله فى كل من نبعه أو أدركه ووفد عليه ولو مرة . أى فيحمل لفظ (أصحابى) فى الحديث على مثل هؤلاء .
وقد ارتد كثير منهم وحاربهم أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ فرجع كثير منهم الى الاسلام ونصروه ومات كثير منهم مرتدا عن الاسلام ، والعياذ بالله تعالى .

قال النبى ﷺ : (فأقول كما قال العبد الصالح) وهو عيسى عليه السلام : (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) أى رقيبا عليهم ، أو مشاهدا لأحوالهم من كفر وايمان (فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) ا هـ والله أعلم .

حديث (يحشر العباد فيناديهم ربهم : أنا الملك) .

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ـ والقسطلانى جـ ١٠ ص ٤٢٩ .

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ فى باب قول الله تعالى : (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلىّ الكبير) .

(٣١٥) وَيَذْكُرُ عَنْ جَابِرٍ ـ أى ابن عبد الله الأنصارى ـ رضى الله عنهما ـ عَنِ ابْنِ أُنَيْس ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : يَحْشُرُ اللهُ الْعِبَادَ ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ : (أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الدَّيَّانُ) .

شرح الحديث من القسطلانى جـ ١٠ ص ٤٢٩

قوله : (ويذكر عن جابر بن عبد الله الانصارى) ذكره هنا بصيغة التعريض ، وذكره فى كتاب العلم بصيغة الجزم : (قال جابر عن عبد الله بن انيس) ـ بضم الهمزة ، وفتح النون ، الانصارى ، أنه قال : (سمعت النبى ﷺ يقول : يحشر الله) عز وجل (العباد) يوم القيامة (فيناديهم) يقول لهم : (بصوت) مخلوق غير قائم بذاته تعالى ، أو يأمر الله تعالى من ينادى ، ففيه مجاز الحذف ـ أى ومجاز الاسناد .

وقال البهيقى ـ رحمه الله ـ : الكلام ما ينطق به المتكلم ، وهو مستقر فى ذهنه ومنه قول عمر ـ رضى الله عنه ـ فى حديث السقيفة : (وكنت هيأت فى نفسى كلاما) فسماه كلاما ، قبل أن يتكلم به .

فان كان المتكلم ذا مخارج ـ سمع كلامه ذا حروف ومخارج .
واما حديث ابن أنيس فاختلف الحفاظ فى الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه . ولم يثبت لفظ الصوت فى حديث صحيح مرفوع غير حديثه فان ثبت رجع الى حديث ابن مسعود .

. . . . . .

ـ يعنى أن الملائكة يسمعون عند حصول الوحى صوتا ، فيحتمل أن يكون صوت السماء ، أو الملك الآتى بالوحى ، أو صوت اجنحة الملائكة .

واذا احتمل ذلك لم يكن نصا فى المسألة ، ـ أو أن الراوى أراد : (فينادى نداء) فعبر عنه بقوله : (بصوت) . ا هـ

قال فى الفتح : وهذا يلزم منه أن الله تعالى لم يسمع أحدا من ملائكته ولا رسله كلامه ، بل الهمهم اياه .

وحاصل الاحتجاج للنفى الرجوع الى القياس على أصوات المخلوقين ، لأنها هى التى عهد أنها ذات مخارج ، ولا يخفى ما فيه . اذ الصوت قد يكون من غير مخارج ، كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما تقرر ، سلمنا ، لكن نمنع القياس المذكور ، وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوقين .

واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة ، وجب الايمان به ، ثم التفويض أو التأويل . ا هـ كلام الحافظ .

وقوله : (يسمعه) أى الصوت (من بعدكما يسمعه من قرب) فيه خرق العادة اذ فى سائر الأصوات التفاوت ظاهر بين القريب والبعيد .

وليعلم أن المسموع كلام الله تعالى ، كما أن موسى عليه السلام لما كلمه الله كان يسمعه من جميع الجهات . ا هـ هذا ما قاله القسطلانى .

ونقول : قد كان ذلك من باب خرق العادة بالنسبة لزمانهم فى عصر القسطلانى وغيره ، ولكن اليوم بعد ظهور المذياع وغيره ، ليس غريبا أن يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ، والله تعالى لا تقاس صفاته على صفات الحوادث ، كما قال صاحب الفتح وغيره . فالايمان واجب بما صح عنه ـ ﷺ ـ دون بحث عن حقيقته ولا عن كيفيته فليس كمثله شىء وهو السميع البصير .

وقوله تعالى : (أنا الملك) أى ذو الملك (أنا الديان) أى لا مالك الا أنا ، ولا مجازى على الخير والشر الا أنا .

وقال الحليمى : هو مأخوذ من قوله تعالى : (ملك يوم الدين) وهو المحاسب المجازى ، لا يضيع عمل عامل .

وقال فى الكواكب : واختار هذا اللفظ ، لأن فيه اشارة الى الصفات السبعة : الحياة ، والعلم ، والارادة ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام . ليمكن المجازاة على الكليات والجزئيات قولا وفعلا . ا هـ قسطلانى .

(ملحوظة)

ما أشار اليه البيهقي من حديث ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ الذى فيه سماع الملائكة عند الوحى قد ذكره البخارى ـ رحمه الله قبل هذا الحديث بقوله :

(وقال مسروق عن ابن مسعود ، : اذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات شيئا) ولفظ البيهقى : سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا ، فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل ـ عليه السلام ـ فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم (فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت . وفى نسخة : (وثبت الصوت عرفوا انه الحق من ربهم ، ونادوا : ماذا قال ربكم ؟ لأنهم سمعوا قولا ، ولم يفهموا معناه لفزعهم (قالوا) قال : (الحق) وفى رواية أحمد : (ويقولون : يا جبريل ، ماذا قال ربكم ؟ قال : فيقول : الحق ، فينادون : الحق الحق) .

قال القسطلانى وهذا التعليق الذى نقله عن مسروق مما وصله البيهقى فى الأسماء والصفات من طريق أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم بن صبيح ، وهو أبو الضحى ، عن مسروق عن ابن مسعود) .

وقال البيهقى : ورواه أحمد بن أبى شريح الرازى ، وعلى بن أشكاب وعلى بن مسلم ـ ثلاثتهم عن أبى معاوية مرفوعا .

وأخرجه أبو داود فى السنن عنهم ، ولفظه مثله ، الا أنه قال : (فيقولون : ماذا قال ربك ؟) من القسطلانى والله أعلم

حديث يقال يوم القيامة لآدم عليه السلام : (أخرج بعث النار من ذريتك) .

أخرجه البخارى من سورة الحج ـ باب ـ (وترى الناس سكارى) جـ ٧ ص ٩٧ .

(٣١٦) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ النَّبِىُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَوْمَ القِيَامَةِ : يَا آدَمُ ، يَقُولُ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادَى بِصَوْت : إِنَّ اللهَ يَأْمُرُك أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّار ، قَالَ : يَارَبِّ ، وَمَا بَعْثُ النَّار ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْف ـ أُرَاهُ قَالَ : تِسْعَمَائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَحِينَئِذ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا ، وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاس ، حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ ، فَقَالَ النَّبِىُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَمائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِى النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِى جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِى جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ، وَإِنِّى لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا ـ

وقال أبو أسامة ، عن الأعمش : (تَرَى النَّاسَ سُكَارَىَ وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) وقال : (مِنْ كُلِّ أَلْف تِسْعَمائَة وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى ذكر الأنبياء بعد قصة يأجوج ومأجوج ، وذكره فى آخر كتاب الرقاق وأخرجه مسلم فى باب (بيان كون هذه الأُمة نصف أهل الجنة) بلفظ قريب من لفظ البخارى .

* * *

وأخرجه الإمام الترمذى بروايتين فى باب (سورة الحج) ج ٢ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ فقال :

(٣١٧) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِىَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لَمَّا نَزَلَتْ : (يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ... إلى قوله : (وَلَكِنَّ عَذابَ اللهِ شَدِيدٌ) ـ قالَ : أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هذِهِ وَهُوَ فى سَفرٍ ، فقالَ : أَتدْرُونَ أَىُّ يَوْمَ ذلِك ؟ فَقَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ذَلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللهُ لآدَمَ : ابْعَثْ بَعْثَ النَّار ، فَقَالَ : يَارَبِّ ، وَمَا بَعْثُ النَّار ؟ قَالَ : تِسْعُمائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ ، وَوَاحِدٌ إِلى الْجَنَّةِ ، فَأَنْشَأَ الْمسْلِمُونَ يَبْكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم : قَارِبُوا وَسَدِّدُوا ، فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ

قَطُّ ، إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ ، قَالَ : فَيُؤْخَذُ الْعَدَدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كُمِّلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَمَا مَثَلُكُمْ وَالْأُمَمِ إِلَّا كَمَثَلِ الرَّقَمَةِ فِى ذِرَاعِ الدَّابَّةِ ، أَوْ كَالشَّامَةِ فِى جَنْبِ الْبَعِيرِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّى لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرُوا ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّى لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرُوا ، قَالَ : لَا أَدْرِى قَالَ : الثُّلُثَيْنِ أَمْ لَا .

قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

* * *

والرواية الثانية للترمذى ، قال أيضاً :

(٣١٨) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فى سَفَرٍ ، فَتَفَاوَتَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فى السَّيْرِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : (يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ... إِلَى قَوْلِهِ : إِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ) فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا الْمَطِىَّ ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ ، قَالَ : ذَلِكَ يَوْمٌ يُنَادِى اللهُ فِيهِ آدَمَ ، فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ ، فَيَقُولُ : يَا آدَمُ ، ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمَائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فِى النَّارِ ،

وَوَاحِدٌ فِى الْجَنَّةِ فَبِئْسَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَبْدُوا بِضَاحِكَةَ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ الَّذِى بِأَصْحَابِهِ ، قَالَ : اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا ، فَوَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِهِ ، إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ ، مَا كَانَتَا مَعَ شَىْء إِلَّا كَثَّرتَاهُ : يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِى آدَمَ وَبَنِى إِبْلِيسَ ، قَالَ : فَسُرِّىَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِى يَجِدُونَ فَقَالَ : اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا ، فَوَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِى النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِى جَنْبِ الْبَعِيرِ ، أَوْ كَالرَّقَمَةِ فِى ذِرَاعِ الدَّابَّةِ .

قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

شرح حديث : (يقال لآدم عليه السلام : أخرج بعث النار)
من شرح القسطلانى جـ ٧ ص ٢٤٥ ومن أبواب أخرى .

(حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى) هو حفص بن غياث بن طلق الكوفى قال (حدثنا الأعمش سليمان بن مهران ، قال : (حدثنا أبو صالح) ذكوان السمان (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال : قال النبى ﷺ : يقول الله ـ عز وجل ـ يوم القيامة : يا آدم ، فيقول : لبيك) أى أجيبك اجابة بعد اجابة ، يا (ربنا وسعديك) أى واسعدنى اسعادا بعزتك وجلالك ولزوما لطاعتك .

وفى باب (كيف الحشر) عن أبى هريرة مرفوعا : (أول من يدعى يوم القيامة آدم ، فتتراءى له ذريته ، فيقال : هذا أبوكم آدم ، فيقول : لبيك وسعديك ، فيقول له : أخرج بعث النار . . . الخ) .

وفى قصة يأجوج ومأجوج من رواية أبى سعيد زيادة : (لبيك وسعديك ، والخير فى يديك) وفى الاقتصار على الخير نوع تعطف ورعاية للأدب ، والا فالشر أيضا بتقديره ـ جل شأنه .

وفى روايتى الترمذى المذكورتين عن عمران بن حصين ، أن النبى ﷺ قال لأصحابه هذا الحديث ، وهو فى سفر ، لما أنزلت عليه : (يا يها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم . . الخ) فقال : أتدرون اى يوم ذلك ؟ . . الخ)

. . . . . .

(فينادى) بفتح الدال (بصوت ، ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار) بعثا ـ بفتح الباء ، وسكون العين ، أى مبعوثا منهم ، وهم نصيب جهنم ، أى أخرج من ذريتك الذين هم أهل النار ، وابعثهم اليها (قال : يا رب ، وما بعث النار ؟) أى وما مقدار مبعوث النار ؟ (قال : من كل ألف ـ أراه) بضم الهمزة أى أظنه (قال : تسعمائة وتسعة وتسعين) .

قال القسطلاني : (وفى حديث أبى هريرة عند المؤلف فى باب ـ كيف الحشر من كتاب الرقاق ـ : فيقول : (أخرج من كل مائة تسعة وتسعين) وهو يدل على أن نصيب أهل الجنة من الألف عشرة ـ ويدل حديث الباب على أن من الألف واحدا ، والحكم للزائد ، او يحمل حديث الباب على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد ، وحديث أبى هريرة على من عدا يأجوج ومأجوج ، فيكون من كل ألف عشرة .

وقال القسطلانى فى موضع آخر : ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار جميع الكفار وكل من يدخلها من العصاة ، فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافرا ، ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا . ا هـ ـ من كتاب الرقاق .

قال رسول الله ﷺ : (فحينئذ تضع الحامل حملها) أى جنينها الذى حملته فى رحمها (ويشيب الوليد) من شدة هول ذلك اليوم ، وهذا على سبيل الفرض او التمثيل ـ وأصله أن الهموم تضعف القوى ، وتسرع بالشيب . ا هـ ـ او يحمل ذلك على الحقيقة ، لأن كل أحد يبعث على ما مات عليه ، فتبعث الحامل حاملا ، والمرضع مرضعة ، والطفل طفلا ـ فاذا وقعت زلزلة الساعة ، وقيل ذلك لآدم ـ عليه السلام ـ وسمعوا ما قيل له ـ وقع بهم من الوجل ما تسقط معه الحامل حملها ، ويشيب له الطفل ، وتذهل المرضعة . ا هـ قاله الحافظ أبو الفضل ابن حجر ، وسبقه اليه القفال .

(وترى الناس سكارى) أى كأنهم سكارى من شدة الأمر الذى أصابهم ، قد دهشت عقولهم ، وغابت أذهانهم فمن رآهم حسب أنهم سكارى (وما هم بسكارى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) تعليل لاثبات السكر المجازى .

قال : (فشق ذلك على الناس ، حتى تغيرت وجوههم) .

وعند المؤلف (من قصة يأجوج ومأجوج) عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه (قالوا : يا رسول الله ، وأينا ذلك الواحد ؟ قال ﷺ ابشروا . . الخ)

وفى البخارى ايضا فى الرقاق من رواية أبى سعيد :

(فاشتد ذلك عليهم ، فقالوا : يا رسول الله ، أينا ذلك الرجل ؟ . . . الخ) .

(فقال النبى ﷺ : من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ، ومنكم واحدا) أى يخرج آدم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ، ويجوز الرفع ، كما هو فى رواية أخرى ، ويكون منكم أيها المسلمون ومن كان مثلكم واحد .

(وعند البخارى فى الرقاق) :

(من يأجوج ومأجوج ألف ، ومنكم رجل واحد) فيحتمل كما فى الفتح أن يكون من باب جبر الكسر ، والمراد أن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين : منهم وممن كان مثلهم على الشرك ، ومنكم أيها المسلمون من أمتى ومن جميع الأمم أى واحد ، وقد أشار الى ذلك فى حديث ابن مسعود بقوله :

(ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة) ثم قال النبى ﷺ : « أنتم فى الناس » أى فى أهل المحشر جميعا (كالشعرة) بفتح العين وسكونها (فى جنب الثور الابيض) أو كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الأسود) أو ـ للتنويع ، أو شك من الراوى .

(وانى لأرجو أن تكونوا) يريد أمته ﷺ المؤمنين به (ربع أهل الجنة) أى من جميع الأمم (فكبرنا) اى قلنا : الله أكبر ، سرورا وفرحا بهذه البشارة .

(ثم قال : ثلث أهل الجنة) أى ثم قال : أرجو فوق ما تقدم أن تكونوا ثلث أهل الجنة (فكبرنا) أى قلنا : الله اكبر ، سرورا وفرحا بذلك (ثم قال : شطر أهل الجنة) أى ثم قال النبى ﷺ : أرجو أن تكونوا شطر اى نصف أهل الجنة أى نصف من يدخل الجنة من جميع الأمم (فكبرنا) سرورا واستعظاما لهذه النعمة الجليلة ، والمنحة الكبيرة . فهذا الاستعظام بعد الاستعظام الأول اشارة الى فوزهم بالبغية . وفى الرقاق عند البخارى : (باب ان زلزلة الساعة شىء عظيم)

(ثم قال ﷺ : والذى نفسى بيده) وفى رواية (فى يده ، انى ـ لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة) أى فقال : (أطمع) بدل (أرجو) فالمراد بالطمع هو الرجاء من الله تعالى ، وقد فتح الله لنبيه ﷺ باب الرجاء وحققه بما أخبر به من الزيادة .

وفى هذا الباب من رواية ابن مسعود ، قال :

(كنا مع النبى ﷺ) زاد فى مسلم عن محمد بن المثنى : (نحوا من أربعين رجلا ، فى قبة من أدم) أى من جلد (فقال : أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قلنا : نعم ، قال : أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قلنا : نعم ، قال : أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة ؟) اى نصفها ـ (قلنا : نعم) .

قال السفاقسى : ذكره بلفظ الاستفهام ، لارادة تقرير البشارة بذلك ، وذكره بلفظ التدريج ، ليكون أعظم لسرورهم ،

ثم قال : (وما أنتم فى أهل الشرك ، الا كالشعرة البيضاء . . . الخ) .

وعند عبد الله بن الامام أحمد فى زياداته ، والطبرانى من حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه .

زيادة : (أنتم ثلثا أهل الجنة) .

وفى الترمذى وصححه من حديث بريدة رفعه : (أهل الجنة عشرون) ومائة صف ، أمتى منها ثمانون .

قال القسطلانى ـ رحمه الله تعالى :

والظاهر أنه ﷺ لما رجا من رحمة الله تعالى أن تكون أمته ﷺ نصف أهل الجنة ـ أعطاه الله ما رجاه ، وزاده من فضله ا هـ .

أى زاده على النصف ، حتى بلغت أمته ثلثى أهل الجنة ، تحقيقا لوعده تعالى له فى قوله : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ـ وقد ورد أن النبى ﷺ قال (اذا لا أرضى وواحد من أمتى فى النار) صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم تسليما كثيرا ، وجزاه عنا أفضل ما جازى نبيا عن أمته . وجعلنا من أهل شفاعته ومن الواردين على حوضه . آمين ـ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

٣٥ ـ حديث (يقبض الله الأرض .. ثم يقول : أنا الملك)

أخرجه البخارى من كتاب التفسير ـ سورة الزمر ـ (وما قدروا الله حق قدره) ج ٦ ص ١٢٦ .

(٣١٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ ـ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : (يَقْبِضُ اللهُ الْأَرْضَ ، وَيَطْوِي السَّمٰوَاتِ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ ؟)

أخرجه البخارى بهذا اللفظ عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه فى كتاب التفسير ـ سورة الزمر ـ قوله تعالى : (وما قدروا الله حق قدره) وفى كتاب الرقاق كذلك عنه .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ بلفظ :

(٣٢٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ (إِنَّ اللهَ يَقْبِضُ الْأَرْضَ ـ أَوِ الْأَرَضِينَ ـ وَتَكُونُ السَّمٰوَاتُ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد بروايتين عن عبد الله ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ وفى رواية منهما :

(ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ) .

* * *

وفى رواية له من كتاب التفسير – سورة الزمر – بأطول من ذلك كله ، قال :

(٣٢١) حَدَّثَنَا آدَمُ ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ مَنْصُور ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، عَنْ عبيدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَار إلى رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إنَّا نَجِدُ أنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمٰوَاتِ عَلَى إصْبَع ، وَالأَرْضِينَ عَلَى إصْبَع ، وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَع ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إصْبَع ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إصْبَعٍ ، فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، تَصْدِيقًا لقَوْل الْحَبْر ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ – : (ومَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِه وَالأَرْضُ جَميعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

* * *

(٣٢٢) وأخرج مسلم حديث الحبر ، فى باب (صفة القيامة والجنة والنار) بلفظ : (فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ – أَوْ يا أَبَا الْقَاسِمِ ، إنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إصْبَع ، .. إلى أن قال : ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ ، وَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ) .

* * *

ثم أخرجه مسلم برواية أخرى ، ولم يذكر فيها : (ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ) ، ثم أعاده بروايات قريبة من ذلك .

(٣٢٣) وزاد فى بعض الروايات بعد قوله : (فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ضَحِكَ ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ) ـ قَالَ : (تَصْدِيقًا لَهُ ، تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ) ـ ثم أخرج مسلم حديث أبى هريرة مثل لفظ البخارى المذكور هنا .

* * *

ثم أخرجه مسلم بروايات أخرى بزيادات ، وهى عن عبد الله بن مسعود . فقال :

(٣٢٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عُمَرَ ابْنِ حَمْزَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَطْوِى اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ السَّمٰوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ ثُمَّ يَطْوِى الْأَرْضَ بِشِمَالِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ) ؟

* * *

(٣٢٥) وقال مسلم أيضاً :

(وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُور ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ - يعنى ابن عبد الرحمن - حَدَّثَنَا أَبُو حَازِم ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْن مُقَسِّم ، أَنَّهُ نَظَرَ إلى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - كَيْفَ يَحْكِى رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَأْخُذُ اللهُ سَمٰوَاتِهِ وَأَرَاضِيهِ بِيَدَيْهِ ، وَيَقُولُ : أَنَا اللهُ ، ويقبض أصابعه ويبسطها - أنا الْمَلِكُ ، حَتَّى نَظَرْتُ إلى الْمِنْبَر يَتحَرَّكُ مِنْ أَسْفل شىْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى إنِّى لَأَقُولُ : أَسَاقِطٌ هو بِرَسُول اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ؟

* * *

وأخرج ابن ماجة حديث ابن عمر الثانى المروىّ فى مسلم ، بلفظ :

(٣٢٦) عَن ابْن عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمٰوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدِهِ - وَقَبَضَ بِيَدِهِ ، فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا ثُمَّ يَقُولُ : أَنا الْجَبَّارُ ، أَيْن الْجَبَّارُون ؟ أَيْن الْمُتكبِّرُون ؟ وَيَتمَثَّلُ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ ، حَتَّى نظرْتُ الْمِنْبَرَ يَتحَرَّكُ مِنْ أَسْفل شىْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى إنِّى أَقُولُ : أَسَاقِطٌ هُوَ ، يَا رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ج ١ من سنن ابن ماجة ص ٤٥ باب (فيما أنكرت الجهمية) .

* * *

وأخرجه أبو داود فى سننه ـ (من باب الرؤية) جـ ٤ ص ١٨٣ فقال :

(٣٢٧) عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : (يَطْوِى اللهُ السَّمٰوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَىٰ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ ثُمَّ يَطْوِى الْأَرْضِينَ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ ـ قال ابن العلاء :ـ بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ ـ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟) .

شرح الأحاديث المذكورة من القسطلانى جـ ٧ ص ٣٢٠

أولا ـ شرح الحديث الذى قاله الحبر من اهل الكتاب للنبى ﷺ : قوله : (جاء حبر من أحبار اليهود ..... الخ) الحبر بفتح الحاء ، أى عالم من علماء اليهود ، قال الحافظ ابن حجر : لم أقف على اسمه ـ (الى رسول الله ﷺ ـ فقال : انا نجد) أى فى التوراة (أن الله يجعل السموات على اصبع) وفى التوحيد عند البخارى : (ان الله يمسك) بدل ـ يجعل ـ (والأرضين على اصبع ، والشجر على اصبع ، والماء والثرى) أى التراب على اصبع ، وسائر الخلائق على اصبع) .

وفى بعض النسخ : (والماء على اصبع ، والثرى على اصبع) وسقط فى بعضها (والماء على اصبع)

(فيقول : (أنا الملك) أى المنفرد بالملك (فضحك النبى ﷺ ـ حتى بدت نواجذه) بالجيم والذال المعجمة إى انيابه ، وهى الضواحك ، التى تبدو عند الضحك ـ (تصديقا لقول الحبر) .

ثم قرأ رسول الله ﷺ : (وما قدروا الله حق قدره) وقراءته عليه الصلاة والسلام هذه لآية تدل على صحة قول الحبر ، كضحكه ، قاله النووى . ا هـ من القسطلانى .

وفى التوحيد برواية فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن ابراهيم ، عن عبيدة عن عبد الله ـ رضى الله عنه : (فضحك رسول الله ﷺ تعجبا مما قاله الحبر وتصديقا له ـ ورواه الترمذى ، وقال : حسن صحيح .

وعند مسلم : (تعجبا مما قاله الحبر ، وتصديقا له) .

وعند ابن خزيمة ـ من رواية اسرائيل ، عن منصور : (حتى بدت نواجذه تصديقا له)

وعند الترمذى من حديث ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال مر يهودى بالنبى ﷺ ، فقال : كيف تقول : يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه ، والأرضين على ذه ، والماء على ذه ، والجبال على ذه ، وسائر الخلق على ذه ، وأشار محمد بن الصلت : أبو جعفر لخنصره أولا ، ثم بلغ الابهام .

ثم قال القسطلانى رحمه الله :

وهذا من شديد الاشتباه ، وقد حمله بعضهم على أن اليهود مشبهة ، ويزعمون فيما أنزل اليهم ألفاظا تدخل فى التشبيه ، ليس القول بها من مذهب المسلمين ، وبهذا قال الخطابى .

وقال : انه روى هذا الحديث غير واحد ، عن عبد الله بن مسعود ، من طريق عبيدة فلم يذكروا قوله : (تصديقا لقول الحبر) . ولعله من الراوى ظن وحسبان ، وضحكه ﷺ تعجب من كذب اليهودى ، فظن الراوى أن ذلك التعجب تصديق له ، وليس كذلك . ا هـ كلام الخطابى .

وأشار القسطلانى الى ما قاله الخطابى عند شرح الحديث فى كتاب التوحيد من باب قول الله : (هو الخالق البارىء المصور) فقال :

ان الخطابى ذكر الأصبع ، وقال : انه لم يقع فى القرآن ، ولا فى حديث مقطوع به ، وقد تقرر أن اليد أى المضافة الى الله ليست جارحة ، حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع ، بل هو توقيف أطلقه الشارع ، فلا يكيف ولا يشبه : ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهود ، فان اليهود مشبهة ـ وقول من قال من الرواة : (وتصديقا له) أى لليهودى ـ ظن وحسبان ، وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب عبد الله بن مسعود ، فلم يذكروا فيه (تصديقا له) ا هـ .

ثم نقل القسطلانى فى شرح الحديث فى هذا الباب عن القرطبى ما يأتى :

(قال القرطبى فى المفهم : ضحكه ﷺ انما هو للتعجب من جهل اليهودى ولهذا قرأ عند ذلك : (وما قدروا الله حق قدره) .

فهذه الرواية هى الصحيحة المحققة ، ـ وأما من زاد : (وتصديقا له) فليست بشىء فانها من قول الراوى وهى باطلة ، لأنه ﷺ لا يصدق المحال ، وهذه الأوصاف فى حق الله تعالى محال ، اذ لو كان ذايد أو أصابع وجوارح لكان كواحد منا ، ولو كان كذلك ، لاستحال أن يكون الها ، فقول اليهودى محال وكذب . ا هـ ما قاله فى المفهم .

ثم قال القسطلانى : وتعقبه بعضهم بورود الأصابع فى عدة أحاديث : منها ما أخرجه مسلم : (ان قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن) ولكن هذا لا يرد عليه ، لأنه انما نفى القطع .

نعم ذهب الشيخ ابو عمرو بن الصلاح الى أن ما اتفق عليه الشيخان بمنزلة المتواتر فلا ينبغى التجاسر على الطعن فى ثقات الرواة ، ورد الأخبار الثابتة .

ولو كان الأمر على خلاف ما فهمه الراوى بالظن ، للزم منه اقراره ﷺ اليهودى على الباطل ، وسكوته عن الانكار على اليهودى وحاش لله من ذلك .

وقد اشتد انكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور ، كان على سبيل الانكار ، فقال بعد أن أورد هذا الحديث فى صحيحه فى كتاب التوحيد ما يأتى :

(قد أجل ـ بتشديد اللام ـ الله تعالى نبيه ﷺ أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته ، فيجعل بدل الانكار والغضب على الوصف ـ ضحكا ـ ، بل لا يصف النبى ﷺ بهذا الوصف من يؤمن بنبوته ﷺ . ا هـ .

ما قاله القسطلانى فى كتاب التوحيد جـ ١٠ ص ٣٨٨ .

وقال فى كتاب التفسير بعد أن نقل كلام الخطابى ، وكلام القرطبى فى المفهم : (ولا ريب أن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ كانوا أعلم بما رووه ، وقد قالوا : ان ضحكه ﷺ كان تصديقا له) ، وقد ثبت فى الحديث الصحيح :

(ما من قلب الا وهو بين أصبعين من اصابع الرحمن) ـ رواه مسلم .

وفى حديث ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال رسول الله ﷺ : (أتانى الليلة ربى فى أحسن صورة . . الحديث . . وفيه : (فوضع يده بين كتفى) .

وفى رواية معاذ : (فرأيته وضع كفه بين كتفى ، فوجدت برد أنامله بين ثديى) فهذه روايات متضافرة على ذكر الأصابع .

وكيف يطعن فى حديث أجمع على اخراجه الشيخان وغيرهما من أئمة النقد والاتقان ؟ لا سيما وقد قال ابن الصلاح : ما اتفق عليه الشيخان هو بمنزلة المتواتر ، وكيف يسمع النبى ﷺ وصف ربه تعالى بما لا يرضاه ، فيضحك ؟ ولم ينكره أشد الانكار ، حاشاه الله من ذلك .

ثم قال : واذا تقرر صحة ذلك فهو من المتشابه كغيره ، من الوجه واليدين والقدم والرجل والجنب فى قوله تعالى : (يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله) .

واختلف فى ذلك أئمتنا :

هل نؤول المشكل ، أم نفوض معناه المراد منه الى الله تعالى ؟ مع اتفاقهم على أن جهلنا بتفصيله لا يقدح فى اعتقادنا المراد منه :

والتفويض مذهب السلف ، وهو أسلم ، والتأويل مذهب الخلف ، وهو أعلم أى أحوج الى مزيد علم ، فنؤول الأصبع هنا بالقدرة ، اذ ـ ارادة الجارحة مستحيلة .

وقد قال الزمخشرى فى كشافه بعد ذكر نحو حديث الباب :

(انما ضحك أفصح العرب وتعجب ، لأنه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان ، من غير تصور امساك ولا أصبع ، ولا هز ولا شيء من ذلك ، ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة ، التي هي الدلالة على القدرة الباهرة ، وأن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأذهان ، ولا تكتنهها الأوهام هينة عليه هوانا ، لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ، ولا ترى بابا في علم البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأهون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية ، وكلام الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فان أكثره وعليته (أي أعلى شيء فيه) تخييلات قد زلت فيها الأقدام ، وما أتي الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقيب ،

حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما ، لو قدروه حق قدره ، لما خفي عليهم أن العلوم كلها مفتقرة اليه ، وعيال عليه ، اذ لا يحل عقدها المورية (أي الموقعة في الريب) ولا يفك قيودها المكربة (أي الموقعة في الكرب) ـ الا هو ، وكم من آية من آيات التنزيل ، وحديث من أحاديث الرسول ﷺ قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الفثة ، والوجوه الرثة ، لأن من تأول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ، ولا يعرف قبيلا من دبير . ا هـ ما نقله القسطلاني عن الزمخشري في كشافه وهو حسن جدا

ثم قال : وقال ابن فورك : يحتمل أن يكون المراد اصبع بعض مخلوقاته وقد تقدم لنا نقل ما قال القسطلاني في كتاب التوحيد عند شرح هذا الحديث .

وهو قوله :

(وقد اشتد انكار ابن خزيمة على من ادعى ان الضحك المذكور كان على سبيل الانكار منه ﷺ . . الخ ما تقدم) .

ثانيا ـ

(شرح حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمر في البخاري ومسلم وغيرهما)

قوله : (يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه) يطلق الطي على الادراج ، كطي القرطاس ، كما قال تعالى : (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) ـ ويطلق على الافناء ، تقول العرب : طويت فلانا بسيفي أي أفنيته .

وقال القاضي : عبر عن افناء الله تعالى هذه المظلة والمقلة واخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلا لبني آدم بقدرته الباهرة ، التي تهون عليها الأفعال العظام : التي تتضاءل دونها القوى والقدر ، وتتحير فيها الأفهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل ، (ثم يقول : أنا الملك ، اين ملوك الأرض ؟) .

ولمسلم من حديث ابن عمر مرفوعا : (يطوي الله السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده

اليمنى ، ثم يقول : انا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرض بشماله ، ثم يقول انا الملك) . . الخ .

فأضاف طى السموات وقبضها الى اليمين ، وطى الأرض الى الشمال ، تنبيهـا وتخييلا لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل .

ثالثا :

(شرح حديث ابن عمر الذى أخرجه مسلم وابن ماجه ، وفيه هز المنبر) .

مأخوذ من شرح النووى على صحيح مسلم جـ ١٠ ص ٥٤٨ هامش القسطلانى .

قال النووى ـ رحمه الله تعالى : وفى رواية : (ان ابن مقسم نظـر الى ابن عمـر ـ كيف يحكى رسول الله ﷺ ـ قال : يأخذ الله سمواته وأراضيه بيديه ، ويقـول : أنا الله ، ويقبض أصابعه ويبسطها ، ويقول : أنا الملك ، حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شىء منه) .

قال العلماء : المراد بقوله : (يقبض أصابعه ويبسطها) : النبى ﷺ ولهـذا قـال ان ابن مقسم نظر الى ابن عمر كيف يحكى رسول الله ﷺ .

وأما اطلاق اليدين لله تعالى ، فمتأول على القـدرة ، وكنى عن ذلك باليدين ، لأن أفعـالنا تقع باليدين ، فخوطبنا بما نفهمه ، ليكون أوضح وأوكد فى النفوس وذكر اليمين والشـمال حتى يتم المنال ، لاننا نتناول باليمين ما نكرمه ، وبالشمال مـا دونه ، ولأن اليمين فى حقنا تقوى لما لا تقوى له الشمال .

ومعلوم أن السموات أعظم من الأرض ، فأضافها الى اليمين ، والأرض الى الشـمال ، ليظهر التقريب فى الاستعارة ، وان كان الله لا يوصـف بأن شـيئا أخـف عليه مـن شىء ، ولا أثقل من شىء . هذا مختصر كلام المازرى فى هذا الحديث .

ثم قال النووى رحمه الله تعالى : وقوله : (المنبر يتحـرك . . الخ) أى مـن أسـفله الى أعلاه ، بحركة النبى ﷺ ، ثم قال النووى ـ رحمه الله :

قال القاضى : ونحن نؤمن بالله وبصفاته ، ولا نشـبه شـيئا به ، ولا نشـبهه بشىء ، ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .

وما قاله رسول الله ﷺ فهو حق وصدق ، فما أدركنا علمه ، فبفضل الله تعالى ، وما خفى علينا آمنا به ، ووكلنا علمه الى الله تعالى ، وحملنا لفظه على ما احتمل من كلام العـرب ، ولم نقطع على أحد معنييه بعد تنزيهه تعالى عن مشابهة الحوادث . ا هـ والله أعلم .

أقول :

وبالجملة فكل آيات الصفات وأحاديث الصفات الواجب علينا أن نؤمن بهـا ونعتقـد أن لمعنى المراد منها لله تعالى هو عين الحق واليقين ، ونقول فيها ما قـاله السـلف ، وهـو التفويض الى الله تعالى مع ايماننا بالتنزيه ، أو ما قاله الخلف ، وهو التأويل والحمل على

معنى يليق بجلاله وبعظمته . وقد علمت أن مذهب الخلف يحتاج الى علم أكثر ، فـالأحسن مذهب السلف ، لسلامته من الوقوع في الخطر ، وتأويل كلام الله أو كلام رسوله بما لا يكون مرادا لله خطر جسيم .

وفقنا الله تعالى الى الايمان به وبصفاته ، ووقانا شر الخطأ والزلل وسلمنا من الشكوك والشبهات والريب آمين يارب العالمين .

أولا : روايات البخارى أخرجه البُخارى من كتاب بدء الخلق ج ٤ ص ١٣٤ ــ من باب ــ قول الله تعالى : (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذرْ قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) .

(٣٢٨) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْد ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ فِي دَعْوَةٍ ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ ، ــ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ــ ــ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ، وَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَدْرُونَ بِمَ ؟ ــ : يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيد وَاحِدٍ ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ : أَبُوكُمْ آدَمُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَا يَغْضَبْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ،

وَنَهَانِى عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِى ، نَفْسِى ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا ، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا ؟ أَلا تَشْفَعُ لَنا إِلَى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّى غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، نَفْسِى ، نَفْسِى ، ائْتُوا النَّبِىَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَأْتُونِى ، فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ .

قال محمد بن عُبَيْدٍ : لَا أَحْفَظُ سَائِرَهُ .

شرح الحديث من القسطلانى

(حدثنا اسحاق بن نصر) هو اسحاق بن ابراهيم بن نصر السعدى (حدثنا محمد بن عبيد) بالتصغير ، الطنافسى الأحدب الكوفى (حدثنا أبو حيان) بتشديد الياء هو يحيى بن سعيد بن حيان التيمى (عن أبى زرعة) هو هرم بن عمرو البجلى (عن أبى هريرة - رضى الله عنه) .

(قال : كنا مع النبى ﷺ فى دعوة) بفتح الدال ، وحكى كسرها : طعام يدعى اليه على سبيل الضيافة (فرفع اليه الذراع) أى قدمت اليه الذراع من الذبيحة (وكانت تعجبه) لأنها أعجل نضجا ، وأخف على المعدة ، وأسرع هضما ، مع حلاوة مذاقها (فنهس منها نهسة) أى أخذ منها بأطراف أسنانه ، وروى بالشين أى أخذ من لحمها بأضراسه (وقال : أنا سيد الناس يوم القيامة) أى السيد الذى يهرع الناس إلى يوم القيامة لتفريج كربهم وكشف غمتهم ، وخص يوم القيامة ، لأنه اليوم الذى يرتفع فيه سؤدده ، ويسلم له الجميع فيه بالسؤدد ، وإذا كان سيد الناس يوم القيامة ، ففى الدنيا يكون أولى بذلك .

وقوله ﷺ : (لا تخيروا بين الأنبياء) أى تخييرا يؤدى إلى تنقيص وليس فى ذلك اشارة إلى تنقيص غيره من الأنبياء . أو المعنى : لا تخيروا بين الأنبياء بالنسبة إلى ذات النبوة ،

فانها اختبار من الله لمن يشاؤه من عباده ، فيعصمه عن الزلل ، ويصطفيه بوحيه . فلا يناف أنه قد يأتى التفضيل بأمور أخرى غير النبوة والرسالة .

ثم بين النبى ﷺ السبب الذى تظهر به سيادته يوم القيامة على جميع الناس بقوله : (يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد) الصعيد : الأرض المستوية الواسعة (فيبصرهم الناظر) أى يحيط بهم بصر الناظر ، لاستواء الأرض وعدم الحجاب (ويسمعهم الداعى) لأن الأبصار والأسماع تقوى فى هذا اليوم كما قال تعالى : (فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد) وقال تعالى (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) وقال : (مهطعين إلى الداع) أى مسرعين اليه مادى أعناقهم .

(وتدنو الشمس) أى من الناس مع اشتداد حرها . (فيقول بعض الناس) ألا ترون إلى ما أنتم فيه ؟) الى ما بلغكم ؟ بدل منه أى يلهمهم الله تعالى هذا القول لحكمة كبرى وهى اظهار فضل الشفيع لهم ، واعلان سيادة النبى ﷺ (ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم) أى عند ربكم لعله ينقذكم من طول الوقوف ويجعل لهم الحساب والانصراف من هول هذا اليوم ، الشديد هوله : (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) .

ثم يلهمهم الله تعالى إلى التوجه إلى آدم عليه السلام ، (فيقول بعض الناس : أبوكم آدم) اى هو الذى يشفع لكم عند ربكم (فيأتونه فيقولون : يا آدم انت أبو البشر) أى الذى يحزنه ما يسوءهم ، ويسعى لتفريج كربهم ، ثم يذكرون له نعم الله عليه التى تجعله يرجو أن تقبل شفاعته ، فلا يتأخر عن اجابة مطلبهم فيقولون له : (خلقك الله بيده) أى بقدرته من غير واسطة أب ولا أم ، ونفخ فيك من روحه ، دون بقية الخلق ، فسان الله يأمر الملك الموكل بالأرحام بنفخ الروح فيه ، (وأمر الملائكة فسجدوا لك) أى سجدوا لله متجهين لك كالقبلة ، تعظيما لك (وأسكنك الجنة) اكراما له قبل أن يأكل من الشجرة ، فلما أكل من الشجرة أخرجه الله من الجنة لحكمة عظيمة .

واضافة الروح إلى الله للتشريف والتعظيم والاختصاص ، أى الروح التى استأثر الله بخلقها وبعلم أسرارها (الا تشفع لنا إلى ربك ؟) أى عند ربك (ألا ترى ما نحن فيه) من الكرب (وما بلغنا) من الشدائد ، وذلك استعطاف منهم لآدم عليه السلام ، لعله يقبل منهم ، فيشفع لهم ، فيذكر لهم سبب امتناعه عن الشفاعة لهم ، قائلا : (ربى غضب غضبا لم يغضب قبله مثله) لأن أيام الدنيا كانت أيام امهال وانظار للعباد لعلهم يرجعون اليه ويتوبون . (ولا يغضب بعده مثله) لأنه بعد فصل القضاء يستقر الناس فى مستقرهم : فريق فى الجنة وفريق فى السعير .

ونسبة الغضب إلى الله تعالى : المراد به لازمه ، وهو إرادة ايصال الشر لمن غضب عليه .

وقال النووى رحمه الله تعالى : المراد ما يظهره الله تعالى من انتقامه ، وما يشاهد من الأهوال التى لم يكن قبلها ، ولن يكون بعدها مثلها .

(ونهانى الله عن الشجرة) أى عن الأكل منهـا (فعصـيته) فلذلك لا يمـكننى التقـدم للشفاعة بل أرجو أن يسامحنى الله تعـالى مـن ذلك (نفسى ، نفسى) أى هـى التى أطلب نجاتها .

أقول :

قد سمى الله تعالى أكله من الشجرة عصيانا . فقـال : (وعصى آدم ربه فغـوى) الا أنه عقبه بقوله : (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) وقال فى سورة البقرة : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) .

ولعل هذه الكلمات هى قوله من سورة الأعراف : (ربنا ظلمنا أنفسـنا وان لم تغفـر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

فآدم ـ وان كان الله قد تاب عليه واجتباه واصطفاه بالرسالة ـ يكون يوم القيامة شديد الخوف من الله تعالى ، كما هو شأن المقربين يكونون شديدى الخوف من الله تعالى ، لذلك لم يتقدم للشفاعة ، وقال : (نفسى ، نفسى) أى هى التى تستحق أن يشفع لها ، كما ورد فى رواية ثابت عند سعيد بن منصور : (انى أخطأت وأنا فى الفردوس ، فـان تغفـر لى اليوم فحسبى) .

واستشكل قوله فى نوح (انه أول الرسل إلى أهـل الأرض) بأن آدم عليه السـلام نبى مرسل لبنيه ، وكذا ادريس عليهما السلام ، وكلهم قبل نوح عليه السلام .

وأجيب بأن الأولية مقيدة بقوله : (إلى أهل الأرض ، أى فهـو أول رسـول ارسـله الله تعالى إلى قوم يعبدون الأصنام ، ليخرجهم من الاشراك إلى التوحيد ، وأولاد آدم لم يسبق لهم اشراك فرسالته اليهم لتشريع أحكام الدين فقط .

وعموم رسالة نوح عارضة بعد الغرق : ولم يبق إلا ذريته كما قال تعالى : (وجعلنا ذريته هم الباقين) (وعبدا شكورا) أى مستغرقا فى القيام بشكر الله تعالى على نعمائه حـامدا له على جميع الحالات .

(ائتوا النبى) أى محمدا ﷺ . والمعروف أن آدم دلهم على نوح ونوح دلهم على ابراهيم وابراهيم على موسى وموسى على عيسى وعيسى على محمد ﷺ . ولعل ذلك لم يذكر هنا ، لأنه من جملة ما لم يحفظه محمد بن عبيد أحد الرواة . والله أعلم . انتهى .

وأخرجه البخارى من كتاب التفسير - سورة البقرة - باب (وعلم آدم الأسماء كلها) جـ ٦ ص ١٧ - ١٨ .

(٣٢٩) حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَسٍ - هو ابن مالك - رضى الله عنه ، عن النبىّ - صلى الله عليه وسلم . قال أبو عبد الله أى البخارى وقال لى خليفة : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِىِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ : لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ أَبُو النَّاسِ ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ ، فَيَسْتَحْيِى ، ائْتُوا نُوحًا ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ . فَيَسْتَحْيِي ، فَيَقُولُ : ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمٰنِ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، ائْتُوا مُوسَى ، عَبْدًا كَلَّمَهُ اللهُ ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ ، فَيَسْتَحْيِى مِنْ رَبِّهِ ، فَيَقُولُ : ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ ، وَكَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، ائْتُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ

مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونَنِى ، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّى فَيُؤْذَنُ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّى وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِى ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحُدُّ لِى حَدًّا ، فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّى مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِى حَدًّا ، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ ، فَأَقُولُ : مَا بَقِىَ فِى النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ .

قال أبو عبد الله ـ أى البخارى : (إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ) يعنى قول الله تعالى : (خَالِدِينَ فِيهَا) .

شرح الحديث ٣٢٩ مأخوذ من شرح القسطلانى

أولا : ذكر البخارى ـ رحمه الله تعالى لهذا الحديث اسنادين إلى قتادة عن أنس رضى الله عنه .

الأول : حدثه مسلم بن ابراهيم الفراهيدى البصرى ، حدثه هشام الدستوائى ، حدثه قتادة ، هو ابن دعامة .

الثانى : قال له خليفة بن خياط العصفرى ، بضم العين ، وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء ، البصرى ـ وكان على سبيل المذاكرة أو التحديث ـ حدثه يزيد بن زريع مصغرا ، أبو معاوية البصرى ، حدثه سعيد ، هو ابن أبى عروبة ، عن قتادة عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ .

وقوله : (يجتمع المؤمنون الخ) فى هذا دليل على أن المؤمنين من الناس هم المفكرون فى طلب الشفاعة ، وهم الساعون إلى الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام .

وقوله : (حتى يريحنا من مكاننا هذا) ـ فيه اشارة إلى أن هذه الشفاعة فى فصل القضاء ، وقوله : (لست هناكم) أى لست فى المنزلة التى تؤهلنى للشفاعة .

قوله : (ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم) أى المحكى فى القرآن بقوله تعالى .

(رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين) أى انك وعدتنى أن

تنجى أهلى ، وان ابنى من أهلى ، ولذا قال الله له : (يا نوح انه ليس من أهلك) وقال : (فلا تسألن ماليس لك به علم) .

أى المراد بأهلك من آمن منهم وعمل صالحا ، وان ابنك لم يؤمن بما أرسلتك به ولم يعمل صالحا ، بل هو عمل غير صالح ، مبالغة بجعله نفس العمل غير الصالح ، أو عمل غير صالح ـ على القراءة الأخرى .

وقوله : (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كناية عن عصمته ﷺ عن الوقوع فى الذنوب .

وقوله : (فيحد لى حدا) أى يبين أقواما أشفع فيهم ، كأن يقول مثلا : شفعتك فيمن أخل بالصلاة ، أو فيمن يؤخرها عن أوقاتها مثلا ، أو غير ذلك من الأمور العامة ، التى عبر عنها بقوله : (فيحد لى حدا) .

وفى القسطلانى ما يأتى :

واستشكل سياق هذا الحديث من جهة المطلوب ، لأن الشفاعة المطلوبة ، لأجل اراحتهم من طول الموقف يوم القيامة ، لما يحصل لهم من ذلك من الكرب الشديد ، لا للاخراج من النار .

وأجيب بأنه قد انتهت حكاية الاراحة عند لفظ : (فيؤذن لى) وأما ما بعده فهو زيادة على ذلك ، قاله الكرمانى .

وقل فى فتوح الغيب : ايراد قصة واحدة فى مقامات متعددة ، بعبارات مختلفة ، وانحاء شتى ، بحيث لا تغيير ولا تناقض البتة ـ من فصيح الكلام ـ وبليغه . وهو باب من الايجاز المختص بالاعجاز ، ويحتاج فى التوفيق إلى قانون يرجع اليه ، وهو أن يعمد إلى الاقتصارات المتفرقة ، ويجعل لها أصل ، فما نقص فيه من تلك المعانى شىء يلحق به أهـ . والله أعلم .

وأخرج البخارى الحديث فى كتاب الرقاق ـ باب ـ صفة الجنة والنار ج ٨ ص ١١٦ قال أبو عبد الله البخارى .

(٣٣٠) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَس ـ هو ابن مالك ـ رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُونَ : لَو اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ الَّذِى خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، وَيَقُولُ : ائْتُوا نُوحًا ، أَوَّلَ رَسُول بَعَثَهُ اللهُ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِى اتَّخَذَهُ اللهُ خَلِيلًا ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا مُوسَى ، الَّذِى كَلَّمَهُ اللهُ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونى ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهْ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِى ، فَأَحْمَدُ رَبِّى بِتَحْمِيد يُعَلِّمُنِى ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحُدُّ لى حَدًّا ، ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ ، فَأَقَعُ

سَاجِدًا مِثْلَهُ ، فِى الثَّالِثَةِ . أَوْ الرَّابِعَةِ ، حَتَّىَ مَا بَقِىَ فِى النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ .

قال أبو عبد الله البخارى ـ رحمه الله ـ : وكان قتادة يقول عند هذا : أى وجب عليه الخلود . ا هـ

شرح الحديث من القسطلانى جـ ٩ ص ٣١٧ كتاب الرقاق .

(حدثنا مسدد) ـ بضم الميم ، وتشديد الدال المفتوحة ، هو ابن مسرهد .

(حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى (عن قتادة عن أنس هو بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يجمع الله الناس يوم القيامة) وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : (يجمع الله الناس : الأولين والآخرين فى صعيد واحد ، يسمعهم الداعى ، وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس من رءوسهم فيشتد عليهم حرها) .

(فيقولون : لو استشفعنا على ربنا) الاستشفاع طلب الشفاعة ، و ـ لو ـ للتمنى والطلب ، فلا تحتاج إلى جواب ، أو جوابها محذوف ، أى لكان خيرا لنا ، أو نحوه (حتى يريحنا من مكاننا) صريح فى أن الاستشفاع لفصل القضاء والانصراف من الموقف الطويل ، (فيأتون آدم ، فيقولون : أنت الذى خلقك الله بيده) أى بقدرته دون واسطة (ونفخ فيك من روحه) التى استأثر بخلقها وايصالها إلى جسمك دون واسطة ملك .

(وأمر الملائكة فسجدوا لك) اظهارا لفضلك (فاشفع لنا عند ربنا ، فيقول : لست هناكم) أى لست أهلا لهذه المنزلة الرفيعة ، وهى التقدم بالشفاعة (ويذكر خطيئته) وهى أكل الشجرة قال ذلك تواضعا واعتذارا عن الاجابة (ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله فيأتونه ، فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته) وهى سؤاله ربه ما ليس له به علم (ائتوا ابراهيم الذى اتخذه الله خليلا) فيأتونه فيقول : (لست هناكم ، ويذكر خطيئته أى ابراهيم ، وفى رواية همام : (انى كذبت ثلاث كذبات) وزاد سفيان قوله : (انى سقيم) وقوله : (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله لامرأته : (أخبرى الملك انى أخوك) وهذه الثلاث من المعاريض ، إلا أنها لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها على نفسه .

قال القسطلانى ـ رحمه الله : وقد ألهم الله الناس سؤال آدم ومن بعده فى الابتداء ، ولم يلهموا سؤال نبينا محمد ﷺ أولا ، مع أن فيهم من سمع هذا الحديث منه ﷺ ـ وتحقق لديه اختصاصه ﷺ بذلك اظهارا لفضيلة نبينا محمد ﷺ ورفعة منزلته ، وكمال قربه ، وتفضيله ، على جميع المخلوقين . ﷺ وشرف وعظم آمين .

وأخرج البخارى من كتاب الرقاق ـ باب : (الصراط جسر جهنم) جـ ٨ ص ١١٧ وَمَا بعدها .

(٣٣١) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَان ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَن الزُّهْرِى ، أَخْبَرَنى سَعِيد وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رَضِى اللهُ عَنْهُ ـ أَخْبَرَهُمَا ، عَن النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وقال البخارى ـ رحمه الله :

وَحَدَّثَنِى مَحْمُودٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِى ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِى ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ ـ قَالَ أُنَاسٌ : يَا رَسُولَ الله ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَة ؟ فَقَالَ : هَلْ تُضَارُّونَ فى الشَّمْسِ ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لا ، يَا رَسُولَ الله ، قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ الله ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فيَتَّبِعُ مَنْ كان يَعْبُدُ الشَّمْسَ (أى الشمس) وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ (أى القمر) وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغيت (أى الطواغيت) ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ ، فِيهَا مُنَافِقُوهَا ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فى غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِى يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا ، فَإِذَا أَتَانا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فى الصُّورَةِ الَّتِى يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَتَّبِعُونَهُ ، وَيُضْرَبُ

جِسْرُ جَهَنَّمَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ ، سَلِّمْ ، وَبِهِ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ : فَمِنْهُمْ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ الْمُخَرْدَلُ ، ثُمَّ يَنْجُو ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ . وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ : مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنَ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدِامْتُحِشُوا ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ - يُقَالُ لَهُ : مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ فِى حَمِيلِ السَّيْلِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، قَدْ قَشَبَنِى رِيحُهَا ، وَأَحْرَقَنِى ذَكَاؤُهَا ، فَاصْرِفْ وَجْهِى عَنِ النَّارِ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللهَ ، فَيَقُولُ : لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِى غَيْرَهُ ، فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : يَارَبِّ ، قَرِّبْنِى إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَلَسْتَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِى غَيْرَهُ ؟ وَيْلَكَ ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو ، فَيَقُولُ : لَعَلِّى إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلُنِى غَيْرَهُ ، فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، فَيُعْطِى اللهَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ ، فَيُقَرِّبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ

يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : رَبِّ ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، ثُمَّ يَقُولُ ـ أي اللهُ ـ : أَوَ لَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، لَاتَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ ، فَلَايَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ ـ أي الله تعالى ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِيهَا ، فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهُ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا ، فَيَتَمَنَّى ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا . فَيَتَمَنَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، فَيَقُولُ لَهُ ؛ هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ : وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً .

قَالَ : وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنهما لا يُغَيِّرُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : (هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ) ـ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : حَفِظْتُ : (مِثْلُهُ مَعَهُ) .

شرح الحديث مأخوذ من القسطلاني جـ ٨ ص ٣٣٠ وما بعدها .

(حدثنا أبو اليمان) إلى آخره ـ ذكر البخاري للحديث سندين إلى أبي هريرة : الأول روى فيه الزهري عن رجلين : سعيد وعطاء بن يزيد ، عن أبي هريرة رضى الله عنه والثاني روى فيه الزهري عن عطاء بن يزيد فقط عن أبي هريرة رضى الله .

وقوله : (هل تضارون) بتخفيف الراء ، أي هل يضيركم ويضركم أحد ، من الضير ، بمعنى الضرر وبتشديد الراء من المضارة ، أي هل تضرون أحدا ، أو يضركم أحد ، عند رؤية الشمس أو القمر دون حجاب ، بمنازعة ، أو مضايقة ، أو تكذيب ومجاملة .

وقد روى (هل تضامون) بتشديد الميم ، من الضم ، وهو الازدحام . أى أنتم لا تزدحمون عند رؤيته . كما لا تزدحمون عند رؤية الشمس والقمر ، لأن رؤيتهما متيسرة للجميع ، وكل فى مكانه دون زحمة .

وروى : (هل تضامون) بتخفيف الميم ، من ضامه يضيمه ، من الضيم ، وهو الذل . أى لا يذل بعضكم بعضا ، بالمزاحمة والمنازعة .

وفى رواية : (لا تضامون ـ أو تضاهون) بالهاء ، أى لا يشتبه عليكم . ولا ترتابون فى رؤيته ، ولا يعارض بعضكم بعضا ، بل تكونون على يقين أنكم رأيتم ربكم .

وفى رواية (هل تمارون) بضم التاء ـ أى هل تجادلون فى ذلك ، أو يدخلكم شك ومرية فى الرؤية ـ من المراء أى الجدال ـ أو المرية ، بمعنى الشك .

وروى بفتح التاء ، (وأصله : تتمارن) فحذفت احدى التاءين تخفيفا ، وفى رواية البيهقى : (تتمارون) باثبات التاءين على الأصل .

(وقوله : فانكم ترونه كذلك) الكاف ليست لتشبيه المرئى ، فليس لله شبيه ، قال تعالى (ليس كمثله شىء) ـ وانما هى لتشبيه الرؤية بالرؤية فى الوضوح واليقين ، وعدم المجادلة ، ونفى الشك فيها .

ومعناه : أنها رؤية حقيقية ، لا شك فيها ، كما أن رؤية الشمس أو القمر دون حجاب لا شك فيها .

والطواغيت : جمع طاغوت ، وهو الشيطان والصنم ، أو كل طاغ ، دعا الناس الى عبادته .

وقوله : : (فيأتيهم ربهم . . الخ) الكلام فى نسبة الاتيان وما أشبهه إلى الرب ، يجرى فيه مذهب السلف والخلف ـ وطريقة السلف فى التشابه أسلم ، لأنهم يؤمنون به ، مع اعتقادهم تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث ، ويفوضون تعيين المراد منه إلى الله تسالب ، فيقولون : الله أعلم بذلك .

وأما طريقة الخلف ـ فيؤولون المتشابه ، بصرفه عن معناه الحقيقى الموهم للتشبيه ـ إلى معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته .

فيقولون فى الاتيان هنا : التجلى للعباد ، حتى يروه بلا كيف ولا انحصار . وهذه هى الرؤية التى يعرفها المؤمنون الموحدون ، فيقولون حينئذ : أنت ربنا ـ وأما الرؤية الأولى التى ينكرونها ، فقد رجح القاضى عياض أن فى الكلام مضافا محذوفا ، أى فيأتيهم بعض ملائكة ربهم ، ولذا قال : (فى غير الصورة التى يعرفون) .

أى فى غير الصفة التى يعرفونه بها فى الدنيا . فينكرها المؤمنون ، ويمتاز عنهم المنافقون الذين كانوا يدعون أنهم مع المؤمنين ، ويكون ذلك امتحانا لتمييزهم . ولأن المنافقين لا يستحقون الاكرام برؤية الله تعالى . كما قال تعالى : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون »

ويكون النبى ﷺ أول من يجوز على الصراط ، وقال النووى ـ رحمه الله تعالى : (أكون أنا وأمتى أول من يجوز على الصراط ويقطعه) .

وقوله : (وفى جهنم كلاليب) أى خطاطيف ، تخطف الناس بسبب أعمالهم ، وهى الشهوات المشار اليها فى حديث : (حفت النار بالشهوات) فمن وقع الدنيا فى الشهوات ، اختطفته الكلاليب فيقع فى النار .

وشوك السعدان ، بسكون العين ، وفتح السين : نبات ذو شوك ، الا أن الكلاليب لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى .

وقوله : (فمنهم الموبق بعمله) الموبق بفتح الباء ، على زنة اسم المفعول ، أى المهلك بسبب عمله ، وهو الكافر ، (ومنهم المخردل) المخردل : هو المؤمن العاصى ، ومعنى المخردل هنا المصروع .

وعند ابن ماجه مرفوعا : (ثم يستجيز الناس : فناج مسلم ، ومخدوش به ثم ناج ، ومحتبس به ، ومنكوس فيها) .

وفى حديث أبى سعيد : (فناج مسلم ، ومخدوش مكدوس فى جهنم ، حتى يمر آخرهم ، فيسحب سحبا) .

وقوله : (قد امتحشوا) أى أحرقوا واسودوا ، فيصب عليهم ماء ، يقال له : ماء الحياة ، أى ماء يكون سببا فى حياة من يصب عليه ، فينبتون صافية أجسامهم ، كصفاء الحبة بكسر الحاء ـ وهى من بزور الصحراء ، حينما تنبت فى حميل السيل ، والحميل بكسر الميم : ما يحمله السيل من الغثاء ، ويكون فيه الحبة ، فتقع فى جانب الوادى ، فتصبح من يومها نابتة ، فشبهوا بها ، لسرعة انباتها ، وصفائها .

وقوله : (يارب : قد قشبنى ريحها) أى أهلكنى ريحها ، (وأحرقنى ذكاؤها ! بالمد والقصر ، أى لهبها واشتعالها ، وشدة وهجها .

وقوله : (ما أغدرك) هو فعل تعجب من الغدر ونقض العهد ، وترك الوفاء .

وقوله : (فإذا رأى ما فيها) فى رواية شعيب : (فإذا بلغ بابها ، ورأى زهرتها ، وما فيها من النضرة) ـ ورؤية ما فيها : اما لأن جدارها شفاف ، فيرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، ـ واما أن يكون المراد بالرؤية العلم ، بسبب سطوع ريحها الطيب ، وأنوارها المضيئة ، كما كان يحصل له أذى لفح النار ، وهو من خارجها . اهـ قسطلانى .

وقوله : (سكت ما شاء الله أن يسكت) أى سكت زمانا طويلا ، لا يعلم تقديره وتحديده إلا الله تعالى ، وسكوته كان حياء من الله تعالى ، أن يسأله شيئا بعد أن أعطى ما أعطى من العهود والمواثيق ، ولكنه يرجع ، ويسأل الله تعالى ، لأنه يغلب عليه الرجاء فى عفو الله وفضله وكرمه ، ولذا قال : (يارب ، لا تجعلنى أشقى خلقك) .

ومعنى : (لا تجعلنى أشقى خلقك) أى أشقى خلقك الذين أدخلتهم الجنة ، فهو عام أريد

به خاص ، ومراده : أنه يصير أشقاهم إذا استمر خارجا عن الجنة ، وكونه أشقاهم ظاهر لو استمر خارج الجنة ، وهم فى داخلها . أهـ قسطلانى .

وقوله : (فلا يزال يدعو حتى يضحك) أى يضحك الله عز وجل منه . قال القسطلانى : وهو مجاز عن لازمه وهو الرضا ، أى حتى يرضى الله عنه ، فإذا رضى أذن بالدخول فيها .

وقوله : (قيل له : تمن من كذا الخ) المعنى . أن الله تعالى يذكره بأجناس من الأشياء التى يكون بها النعيم ، فلا يزال يتمنى ، ويذكره ربه حتى تنقطع به الأمانى ، أى لم يبق فى ضميره شىء يتمناه .

وفى رواية أبى سعيد الخدرى عند أحمد : (فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا) .

وقوله : (وأبو سعيد جالس مع أبى هريرة) المعنى : أن أبا هريرة كان يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ . والحال أن أبا سعيد الخدرى جالس يسمعه من أوله إلى آخره ، ولم يغير شيئا مما سمعه منه ، إلا قوله عن النبى ﷺ : (هذا لك ومثله معه) أى كل ما تمنيته لك ومثله معه . قال له أبو سعيد الخدرى : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (هذا لك وعشرة أمثاله) فقال أبو هريرة : (حفظت مثله معه) ـ وجمع بينهما بأن أبا هريرة سمع أولا الحديث كما حدث به ، ثم حدث به النبى ﷺ مرة أخرى بما حدث به أبو سعيد منه ، ويكون فضلا من الله تعالى أخبر به النبى ﷺ . أهـ شرح الحديث والله أعلم .

وأخرجه أبو عبد الله البخارى فى كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى : (لما خلقت بيدى) جـ ٩ ص ١٢١ وما بعدها :

(٣٣٢) حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فُضَالَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَس ـ هو ابن مالك ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ النَّبِىَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يَجْمَعُ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُون : يَا آدَمُ ، أَمَا تَرَى النَّاسَ ؟ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَىْءٍ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكَ ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِى أَصَابَ ، وَلَكِن ائْتُوا نُوحًا ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُول بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِى أَصَابَ ، وَلَكِن ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمٰن . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطَايَاهُ الَّتِى أَصَابَهَا ، وَلَكِن ائْتُوا مُوسَى ، عَبْدًا آتَاهُ اللهُ التَّوْرَاةَ ، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِى أَصَابَ ، وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللهِ ، وَرَسُولَهُ ، وَكَلِمَتَهُ وَرُوحَهُ ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِن ائْتُوا مُحَمَّدًا ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : عَبْدًا غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونَنِى فَأَنْطَلِقُ ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى ، فَيُؤْذَنُ لِى عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّى وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللهُ

أَنْ يَدَعَنى ، ثُمَّ يُقالُ لى : ارْفَعْ مُحَمَّدًا ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطهْ ، وَاشْفَعْ تُشفَّعْ ، فأَحْمَدُ رَبِّى بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيها ، ثُمَّ أَشْفعُ فيَحُدُّ لى حَدًّا ، فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَرْجعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّى ، وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِى ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ مُحَمَّدُ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَحْمَدُ رَبِّى بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا رَبِّى ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحُدُّ لى حَدًّا ، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَرْجَعُ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّى وقعت سَاجِدًا ، فَيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِى ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ مُحَمَّدُ ، قُلْ يُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَحْمَدُ رَبِّى بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا رَبِّى ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لى حَدًّا . فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَرْجَعُ ، فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، مَا بَقِىَ فى النَّارِ إلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ .

قَالَ النَّبِىُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَكَانَ فى قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَكَانَ فى قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَكَانَ فى قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الْخَيْرِ ذَرَّةً .

شرح حديث الشفاعة الوارد فى البخارى من كتاب التوحيد (باب قول الله : لما خلقت بيدى)
قوله : (يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك) وهو بمعنى قوله فى روايته فى التفسير : (يجتمع المؤمنون يوم القيامة ، فيقولون : لو استشفعنا الخ) وهو المراد من قوله فى كتاب الرقاق : (يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقولون : لو استشفعنا الخ) فالمراد فى الكل ان

الله تعالى يجمع الناس يوم القيامة : المؤمنين منهم والكافرين ، فيقول المؤمنون منهم : لو استشفعنا الخ) ، لأن المؤمنين هم أهل العقل والفكر فيفكرون فيما يكون وسيلة لنجاة الناس جميعا من طول يوم الموقف ، ووسيلة للبدء فى فصل القضاء ، فيسعون إلى الأنبياء المذكورين ، يطلبون منهم الشفاعة لهم ، ليقضى الله بينهم ، فينصرفوا من هول الموقف ، فيعتذر لهم المرسلون بما يعتذرون به ، وما نسب إلى الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ من الخطايا فهو من باب التواضع وأن حسنات الأبرار سيئات المقربين والا فهم صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من الوقوع فى الخطايا والزلات ، لأنه يجب لهم الأمانة . ـ وهى حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع فى المحرم والمكروه وخلاف الأولى .

واستئذان النبى ﷺ أولا ـ يكون للشفاعة فى فصل القضاء بين العباد ، وهذه هى التى اختص بها نبينا محمد ﷺ وهى المقام المحمود الذى وعده الله لمحمد ﷺ

ثم يكون للنبى ﷺ شفاعات أخرى ، كما يكون لغيره من الأنبياء والمرسلين صلى الله عليهم أجمعين شفاعات كثيرة .

وقد نبه فى الحديث على شفاعات النبى ﷺ لاخراج من قال : لا اله الا الله محمد رسول الله من النار ، فيجد له أولا حدا لقوم مخصوصين ، وهم من كان فى قلبه من الخير أى من الايمان مثقال شعيرة من ايمان ثم يشفع ثانيا ، فيجد له حدا فى قوم هم أقل ايمانا من الأولين ، وهم من كان فى قلبه من الايمان مثقال ذرة ، أى حبة قمح ، ثم يشفع ثالثا ، فيجد الله له حدا فى قوم فى قلبهم مثقال ذرة من ايمان) والذرة : واحدة الذر وهو النمل الصغير ، أو الهباء الذى يظهر فى الشمس الداخلة من كوة) ـ وفى الحديث بيان افضلية نبينا محمد ﷺ وأمته ـ وفيه الرد على المعتزلة فى نفيهم الشفاعة لأصحاب الكبائر ، اللهم شفع فينا نبينا محمدا ﷺ آمين .

وقال أبو عبد الله البخارى ـ رحمه الله ـ فى كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) جـ ٩ ص ١٢٧ وما بعدها :

(٣٣٣) حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، حَدَّثَنَا بَيَانُ بْنُ بِشْرٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ـ هو البجلى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا ، لَا تُضَامُّونَ فِى رُؤْيَتِهِ .

* * *

(٣٣٤) وقال البخارىُّ ـ رحمه الله تعالى : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، ابْنُ عَبْدِ اللهِ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ ابن يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تُضَارُّونَ فِى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قَالُوا : لا ، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَهَلْ تُضَارُّونَ فِى الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ . يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ : فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ ـ الشَّمْسَ ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبد الْقَمَرَ ـ الْقَمَرَ ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ ـ الطَّوَاغِيتَ ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا ـ

أَوْ مُنَافِقُوهَا ـ شَكَّ إِبْرَاهِيمُ ـ أَى ابْنُ سَعْد ـ فَيَأْتِيهِمُ اللهُ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : هَذَا مَكَانُنَا ، حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فى صُورَتِهِ الَّتِى يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَتَّبِعُونَهُ ـ وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَىْ جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِى أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ ، سَلِّمْ ، وَفى جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ : فَمِنْهُمْ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ ـ أَوْ الْمُوثَقُ بِعَمَلِهِ ـ (أَوْ فَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ بَقِىَ بِعَمَلِهِ ـ أَوْ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ) وَمِنْهُمُ الْمُخَرْدَلُ ، أَو الْمُجَازَى أَوْ نَحْوُهُ ، ثُمَّ يَتَجَلَّى ، ـ حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا ، مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَرْحَمَهُ ، مِمَّنْ يَشْهَدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فى النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ ، تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ ، إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتُحِشُوا ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ تَحْتَهُ ، كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فى حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ، هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، اصْرِفْ وَجْهِى عَنِ النَّارِ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِى رِيحُهَا ، وَأَحْرَقَنِى

ذَكَاؤُهَا ، فَيَدْعُو اللهَ ، بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوهُ ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، وَيُعْطِي رَبُّهُ مِنْ عُهُود وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا ، سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ أَبَدًا ؟ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، وَيَدْعُو اللهَ ، حَتَّى يَقُولَ : هَلْ عَسَيْتَ - إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، وَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فإذا قامَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهقتْ لهُ الْجَنَّةُ ، فرَأَى مَا فِيها مِن الْحَبْرَةِ وَالسُّرُور ، فيَسْكُتُ مَا شاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُت ، ثُمَّ يَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللهُ : أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ ، وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ لَا أَكُونَنَّ أَشْقَى خَلْقِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ مِنْهُ ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ : تَمَنَّهْ ، فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى ، حَتَّى إِنَّ اللهَ لَيُذَكِّرُهُ ، وَيَقُولُ لَهُ ، تَمَنَّ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، قَالَ اللهُ :

ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ : وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا ، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : ذَلِكَ لَكَ ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ ـ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ لَكَ ، وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ .

شرح حديثي ٣٣٣ ، ٣٣٤ من القسطلاني

قوله : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : (انكم سترون ربكم يوم القيامة . الخ) تفيد هذه الرواية أن النبي ﷺ هو الذي ابتدأ اخبارهم بالرؤية ، دون سؤال منهم . وتفيد الروايات الأخرى أنهم سألوه عن رؤية الله ، فأجابهم بما أجاب . فلعل ذلك قد تكرر في حالات متعددة ، سألوه في بعضها ، فأجابهم بذلك وأخبرهم في بعضها بالرؤية ، دون تقدم سؤال منهم ، ولا حرج في ذلك والله أعلم .

وقوله : (لا تضامون في رؤيته) بتشديد الميم . أي لا تزدحمون عند رؤيته ، حتى ينضم بعضكم إلى بعض من شدة الازدحام ، كازدحامكم عند رؤية الهلال أول الشهر لدقته . ولكن إذا صار بدرا ، فإن كل انسان يراه وهو جالس في مكانه لشدة ظهوره ، وقوله : (فانكم ترونه كذلك) أي ترونه رؤية واضحة جلية بلا شك ، وبلا مشقة وبلا اختلاف في تحققها ، فالتشبيه لبيان تحقق الرؤية ، ونفي الشك فيها . لأن الله تعالى يتنزه عن مشابهة الحوادث ، فليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وقوله : (ويتبع من كان يعبد الطواغيت : هي جمع طاغوت ، وهي الشياطين ، أو الأصنام . وفي الصحاح) الطاغوت : الكاهن ، أو كل رأس ضلال .

(وتبقى هذه الأمة) أي الأمة التي أجابت الدعوة ولو ظاهرا ، (فيها شافعوها ـ أو منافقوها ـ شك ابراهيم) شافعوها : هم الذين يشفعون في هذه الأمة ـ أو قال : منافقوها) ـ قال الحافظ ابن حجر : والأول هو المعتمد ـ أي رواية والله أعلم .

وقوله : (فيأتيهم الله) أي يظهر لهم على غير الصفة التي يؤمنون بها في الدنيا ،

أو يأتيهم ملك من ملائكته على الاسناد المجازى ، نحو قطع الأمير اللص ، ولذا قال فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، أى لست ربنا ، فان ربنا لا يشبه المخلوقات فإذا تجلى لنا ربنا بصفاته العلية التى تتنزه عن مشابهة صفات الحوادث عرفناه (فيأتيهم ربهم فى صورته التى يعرفون) أى يتجلى الله تعالى لأوليائه بصفاته التى يعرفون عنه فى الدنيا ـ وهو أنه منزه عن مشابهة الحوادث .

وهذه هى العلامة التى بها يعرفون ربهم ، أى عرفهم الله تعالى بنفسه ، وأزال عن أبصارهم الموانع ـ وقال فى المصابيح : فى صورته التى يعرفون ، أى فى علامة جعلها الله تعالى دليلا على معرفته ، والتفرقة بينه وبين مخلوقاته . فسمى الدليل والعلامة صورة مجازا ، كما تقول العرب : صورة أمرك كذا ، وصورة حديثك كذا .

والأمر والحديث لا صورة لهما ، وانما يريدون حقيقة أمرك وحديثك ، وكثيرا ما يجرى على ألسنة الفقهاء ، فيقولون : (صورة هذه المسألة . . كذا) . أ هـ قسطلانى

وقوله : (ثم يتجلى أى يتبين ، قال فى الفتح : ويحتمل أن يكون بالخاء أى يخلى عنه ، فيرجع إلى معنى : (ينجو من الكلاليب) . أ هـ قسطلانى

وقوله : (حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد . . الخ) قال ابن المنير : الفراغ إذا أسند إلى الله تعالى يكون معناه القضاء وحلوله بالمقضى عليه ، والمراد اخراج الموحدين من النار وادخالهم الجنة ، واستقرار أهل النار فى النار .

وحاصله أن معنى يفرغ الله أى من القضاء بعذاب من يفرغ عذابه ، ومن لا يفرغ ، فيكون اطلاق الفراغ بطريق المقابلة ، وان لم يذكر لفظها . أهـ .

وقوله : (أثر السجود) أى موضعه ، وهو الجبهة ـ أو مواضع السجود السبعة ، ورجحه النووى لكن فى مسلم : (الادارات الوجوه) وهو كما قال عياض يدل على أن المراد بأثر السجود الوجه خاصة ، ثم قال : ودل التنصيص على دارات الوجوه ، أن الوجه كله لا تؤثر فيه النار اكراما لمحل السجود . أهـ قسطلانى باختصار .

وقوله : (كما تنبت الحبة فى حميل السيل) الحبة بكسر الحاء من بزور الصحراء ، وحميل السيل : ما يحمله من طين ونحوه يجىء به السيل ، تكون فيه الحبة ، فتقع فى جانب الوادى فتصبح من يومها نابتة ، فالتشبيه فى سرعة الانبات وطراوته وحسنه . أ هـ قسطلانى

وقوله : (انفقهت له الجنة) بسكون النون ، وفتح الفاء والهاء والقاف ، أى انفتحت واتسعت ، فرأى ما فيها من الحبرة والسرور ، والحبرة بفتح الحاء ، وسكون الباء الموحدة . أى من النعمة وسعة العيش ونحوه .

وقوله : (لا أكونن اشقى خلقك) بنون التوكيد ، وروى باسقاطها ، أى أشقى أهل التوحيد الذين هم أبناء جنسه فيه . وقال الطيبى : كأنه قال : يارب . أنا وان أعطيت

العهود والمواثيق ، ولكن تأملت كرمك وعفوك ورحمتك ـ وقولك : (لا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) فعلمت أنى لست من الكفار الذين أيسوا من رحمتك ، وطمعت فى كرمك وسعة رحمتك ، فسألتك ذلك ، وكأنه تعالى رضى منه بهذا القول فضحك ، كما قال : فما زال يدعو ، حتى ضحك الله . أهـ والله أعلم .

وأخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ، من باب قول الله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها نَاظِرَةٌ) ج ٩ ص ١٢٩ وما بعدها :

(٣٣٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْد ، عَنْ خَالِد بْن يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْن أَبِي هِلَال ، عَنْ زَيْد - هو ابن أسلم - عَنْ عَطَاء بْن يَسَار عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : هَلْ تُضَارُّونَ فى رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَر ، إِذَا كَانَتْ صَحْوًا ؟ قُلْنَا : لَا ، قَالَ فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فى رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذ ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فى رُؤْيَتِهِمَا ، ثُمَّ قَالَ : يُنَادى مُنَاد : لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْم إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ برٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، وَغُبَّرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرًا ابْنَ اللهِ ، فَيُقَالُ : كَذَبْتُمْ ، لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا ، فَيُقَالُ : اشْرَبُوا ، فَيَتَسَاقَطُونَ فى جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ ، فَيُقَالُ : كَذَبْتُمْ ، لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ ،

فَمَا تُرِيدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا ، فَيُقَالُ : اشْرَبُوا ، فَيَتَسَاقَطُونَ فى جَهَنَّمَ ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ؟ فَيَقُولُونَ : فَارَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى : لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا ، قَالَ : فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فى صُورَةٍ غَيْرَ صُورَتِهِ الَّتِى رَأَوْهُ فِيهَا ، أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ ، فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ ؟ فَيَقُولُونَ : السَّاقُ ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً ، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدُ ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ ، فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَىْ جَهَنَّمَ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا الْجِسْرُ ؟ قَالَ : مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ ، وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ ، لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ ، تَكُونُ بِنَجْدٍ ، يُقَالُ لَهُ السَّعْدَانُ ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ ، وَكَالْبَرْقِ ، وَكَالرِّيحِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ : فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فى نارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا ، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لى مُنَاشَدَةً فى الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ ، إِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فى إِخْوَانِهِمْ ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا إِخْوَانُنَا ، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فى قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ ، وَيُحَرِّمُ

اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّار ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فى النَّارِ إِلَى قَدَمِه ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْه ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ، ثُمَّ يَعُودونَ فَيَقُولُ : اذْهَبُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فى قَلْبِه مثْقَالَ نصْف دينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عرَفُوا ، ثُمَّ يَعُودُونَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا ، فمَنْ وَجَدْتُمْ فى قلْبه مِثْقالَ ذرَّةٍ مِنْ إيمَانٍ ، فأَخْرِجُوهُ ، فيُخْرِجُون مَنْ عَرَفُوا .

قالَ أَبُو سَعِيد : فإِنْ لمْ تُصَدِّقُوا فاقْرَءُوا : (إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذرَّةٍ وَإِنْ تكُ حَسَنَةً يُضاعِفْها) فيَشْفعُ النَّبِيُّون وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ : بَقِيَتْ شَفَاعَتى ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتُحِشُوا ، فَيُلْقَوْنَ فى نَهرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ فى حَافَتَيْهِ ، كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فى حَمِيلِ السَّيْلِ ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ : إِلى جَانِبِ الشَّجَرَةِ ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْس مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ اللُّؤْلُؤُ ، فَيُجْعَلُ فى رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمٰنِ ، أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ .

شرح حديث رقم ٣٣٥ مأخوذ من القسطلانى

قوله : (فانكم لا تضارون فى رؤية ربكم يومئذ . الا كما تضارون فى رؤية الشمس والقمر ، اذا كانت صحوا) .

الكلام من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وهو من البلاغة . والمعنى المقصود : حيث انكم لا تضارون فى رؤية الشمس والقمر ، إذا كانت السماء صحوا ، كذلك لا تضارون فى رؤية ربكم ، فقد اتيت شيئا من العيب ، على تقدير أن رؤية الشمس وقت الصحو من العيب ، وذلك التقدير محال ، لأنه من كمال الرؤية دون ضرر ، والتأكيد فيه من جهة انه كدعوى الشىء ببينة . اهـ قسطلانى

وقوله : (وغبرات اهل الكتاب) هو بضم الغين ، وتشديد الباء ، أى بقايا أهل الكتاب ، وهو مرفوع ، أو مجرور ـ عطفا على فاعل ـ يبقى ـ أو على المجرور قبله .

وقوله : (فما تريدون ؟) ـ فى رواية له فى تفسير سورة النساء : (فماذا تبغون ؟ فقالوا : عطشنا ربنا ، فاسقنا ، فيشار : الا تردون ، فيحشرون إلى النار كأنها سراب ، يحطم بعضها بعضا ، فيتساقطون فى النار . اهـ

وقوله : (كذبتم ، لم يكن لله صاحبة ولا ولد) أى كذبتم فى أن عزيرا بن لله ، وفى أنه يستحق العبادة ، وإذا فلا عبادة لكم صحيحة ، بل كنتم على ضلال مبين .

وقوله : (فيقال لهم : ما يحبسكم وقد ذهب الناس ، فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا اليه اليوم) لفظ الحديث فى سورة النساء : (فارقنا الناس فى الدنيا على أفقر ما كنا اليهم)

ومعناها : نحن فارقنا أقاربنا وأصحابنا فى الدنيا ، وكنا أحوج اليهم فى المعاش رغبة منا فى مقاطعة أعدائك يارب ، فكان احتياجنا اليهم فى الدنيا أشد من حاجتنا اليهم اليوم ، فحيث لم نكن مصاحبين لهم فى الدنيا ، كراهية لما كانوا يعتقدون ، لا نكون مصاحبين لهم فى الآخرة ، مع أنا فى غنى عنهم . ولا يرجى من ورائهم نفع ابدا . اهـ ملخصا من القسطلانى ومن تقرير عليه .

قوله : (فيأتيهم الجبار فى صورة غير صورته التى رأوه فيها)

تقدم أن المراد بالصورة العلامة والدليل على معرفته تعالى ، أو فى صفة غير الصفة التى كانوا يعتقدون اتصافه بها .)

وقوله : (فيقولون : الساق ، فيكشف عن ساقه) ـ قيل : الساق تأتى بمعنى النفس ، أى تتجلى لهم ذاته المقدسة . وقال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى تفسير : (يوم يكشف عن ساق) : هى الشدة من الأمر ، والعرب تقول : (قامت الحرب على ساق) اذا اشتدت . واصله أن العذارى اللاتى يحافظن على الستر اذا اعتراهن كرب شديد وخطب جسيم ، هربن كاشفات عن سوقهن فصار كشف الساق كناية عن حدوث شدة زائدة عن الحد تذهل لها النفس .

وقال : أبو موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه : الساق النور ، أو ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والألطاف الربانية ، كما قاله ابن فورك ، أو رحمة للمؤمنين ، نقمة لغيرهم ، كما قاله المهلب اهـ قسطلانى .

وقوله : (ثم يؤتى بالجسر) روى بكسر الجيم وفتحها ، وهو الصراط الذى ينصب على متن جهنم . وقوله : (مدحضة مزلة) أى هو مكان تدحض فيه الأقدام وتنزلق ، وتزل ولا تثبت . ـ والحسكة : نبات مفروش فى الأرض . ذو شوك ، يعلق بكل من يمر به . ـ وقد يتخذ مثله من الحديد .

(ومفلطحة) أى فيها عرض واتساع ، وقال الأصمعى : واسعة الأعلى ، دقيقة الأسفل .

وقوله : (لها شوكة عقيقاء) أى معوجة ، وروى (عقيقة) بوزن كريمة وقوله : (المؤمن عليها كالطرف . . . الخ) أى يختلف حال المؤمنين فى المرور على الصراط ، فمنهم من يمر عليه كالطرف ، أى كلمح البصر ، ومنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ، ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ، ومنهم من يمر عليه كجياد الخيل والركاب أى الابل . فالناس فى مرورهم عليه : منهم ناج : لا يمسه سوء ، ومنهم ناج مخدوش أى ممزق اللحم من الكلاليب ـ أو مكدوس ـ أى مصروع ، واقع فى نار جهنم ، حتى يمر آخرهم ، أى آخر الناجين يسحب سحبا . اهـ

وقوله : (فما أنتم بأشد لى مناشدة فى الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار) أى لستم أيها المؤمنون فى الدنيا ـ من جهة طلب الحق ، إذا تبين لكم انه لكم ، لستم بأشد من طلب المؤمنين من الله ، فى شأن نجاة اخوانهم المؤمنين المعذبين فى النار ، وذلك يكون منهم إذا رأوا أنفسهم قد نجوا ، واخوانهم فى النار فيطلبون من الله تعالى نجاة اخوانهم مثلهم ، فيقولون : ربنا ، اخواننا ـ أى هؤلاء اخواننا ، كانوا فى الدنيا يصلون معنا ، ويصومون معنا ، ويعملون كل الخيرات معنا ، أى فندعوك ربنا أن تنجيهم من النار بفضلك كما انجيتنا . فيقال لهم : (اذهبوا ، فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من ايمان فأخرجوه)

المقصود من ذلك : أن الله تعالى يقبل شفاعتهم فى اخوانهم ، ويأمرهم باخراجهم من النار على ثلاث مراتب :

الأولى يخرجون من وجدوا فى قلبه مثقال دينار من ايمان ـ الثانية : يخرجون من النار من وجدوا فى قلبه مثقال نصف دينار من ايمان الثالثة : يخرجون من النار من وجدوا فى قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد حرم الله صورهم على النار ، فيعرفونهم من صورهم ويجدون بعضهم قد غاب فى النار الى قدمه ، وبعضهم قد غاب إلى أنصاف ساقيه .

ولما كان آخر من يخرجونهم من النار من وجدوا فى قلبه مثقال ذرة ـ استشهد أبو سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه بالآية ، وقال : فاقرأوا ان شئتم : (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها) .

وفى الحديث دليل على أن الأعمال القلبية تتجلى كالشىء المحسوس الذى يكون له مقدار بوزن ـ فالايمان يعرفونه مقدار الدينار ، ومقدار نصفه ، ومقدار الذرة . والله أعلم وقوله : (فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون . . الخ)

المراد : أن الله تعالى بعد أن يقبل شفاعات المكرمين من خلقه ، يقول : بقيت شفاعتى واطلاق الشفاعة على اخراج أهل النار بأمر الله من باب المشاكلة ، والمراد : ما يكون منه تعالى من اخراج من يخرجهم من النار ، دون شفاعة أحد من الخلق واشار إلى هؤلاء بقوله : (فيقبض قبضة من النار) أى يقبض قبضة من أهل النار من المؤمنين المعذبين فيها ، وهم أقوام من المؤمنين معهم مجرد الايمان ، ولم يؤذن لأحد فى الشفاعة لهم ، فيخرجهم الله تعالى بفضله ، دون شفاعة أحد .

وقوله (فيلقون فى نهر بأفواه الجنة) المراد بالأفواه : مفتتح المسالك لقصور الجنة ، (فينبتون فى حافتيه) أى فى جانبيه ، كما تنبت الحبة فيما يحمله السيل من طين ونحوه ، فإذا استقرت الحبة على شط مجرى السيل نبتت فى يوم وليلة ، فشبه به لسرعة نباته ، وحسنه .

وقوله : (قد رأيتموها إلى جانب الصخرة الخ) تمثيل للمحسوس الذى يرونه من الحبة فى جانب الصخرة أو فى جانب الشجرة ، وتصوير لحال الحبة حين ظهورها من جهة الشمس ومن جهة الظل ، فما يكون منها جهة الشمس يكون أخضر . وما يكون منها جهة الظل يكون أبيض ، لأن الشمس لم تؤثر بأشعتها فيه . اهـ

وقوله : (فيخرجون منها كأنهم اللؤلؤ) أى مثل اللؤلؤ فى الصفاء والنضارة والبياض ثم يحلون بخواتيم الذهب وغيره تكون أطواقا فى أعناقهم ، علامة لهم بها يعرفون ، ولذا يقول أهل الجنة إذا رأوهم : (هؤلاء عتقاء الرحمن) فإذا دخلوا الجنة ورأوا فيها أشياء كثيرة يقال لهم : (لكم ما رأيتم ومثله معه) والله أعلم . اللهم أدخلنا الجنة بعفوك ورحمتك آمين .

أخرجه البخارى من كتاب التوحيد ـ باب ـ قول الله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ج ٩ ص ١٣١ وما بعدها .

وقال أبو عبد الله البخارى رحمه الله تعالى :

(٣٣٦) وقال حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَال ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ : لَو اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ ، أَبُو النَّاس ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، لِتَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، قَالَ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِى أَصَابَ : أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا ، وَلكن ائْتُوا نُوحًا ، أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِى أَصَابَ : سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْم ، وَلكن ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمٰنِ ، قَالَ : فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : إِنِّى لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَات كَذَبَهُنَّ ، وَلكن ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللهُ التَّوْرَاةَ ، وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا ، قَالَ : فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : إِنِّى لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، الَّتِى أَصَابَ : قَتْلَهُ النَّفْسَ ، وَلكن ائْتُوا عِيسَى ، عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ ، وَرُوحَ

اللهِ وَكَلِمَتُهُ ، قَالَ : فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِن ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونَنِي ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي ، فَيَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدُ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَ ، قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا ، فَأَخْرُجُ ، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، قَالَ قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ : فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدُ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَ ، قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ ، يُعَلِّمُنِيهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا ، فَأَخْرُجُ ، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، قَالَ قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ : فَأَخْرُجُ ، فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدُ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ،

قَالَ : ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيُحَد لى حَدًّا ، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، قَالَ قَتَادَةُ ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، حَتَّى مَا يَبْقَى فى النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ . أَىْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ ـ قَالَ : ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) قال : وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِى وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

شرح حديث ٣٣٦ من القسطلانى

قوله : (وقال حجاج بن منهال) بكسر الميم ، قال القسطلانى : ولعله سمعه منه فى المذاكرة ، أو نحوها . وقوله : (يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك) ـ روى بضم الياء من يهموا وكسر الهاء ، من أهم الرباعى ـ وروى بفتح الياء ، وضم الهاء من هم الثلاثى ، ومعناه : حتى يحزنوا بذلك الحبس ، فيقولون . . . الخ

وقوله (أكله من الشجرة) بدل من خطيئته أو بيان لها (وقد نهى عنها) أى والحال انه قد نهى عنها أى عن الأكل منها بقوله تعالى : (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) .

وقوله فى نوح عليه السلام : (ويذكر خطيئته التى أصاب : سؤاله ربه الخ) بيان لخطيئته قوله : (رب ان ابنى من أهلى) وكذا ما يأتى بعده فى خليل الله ابراهيم عليه السلام فى قوله : (ويذكر ثلاث كذبات) كما هو فى رواية : احداها

قوله : (انى سقيم) والثانية قوله (بل فعله كبيرهم هذا) والثالثة فى شأن سارة : (هى أختى) وهذه فى الحقيقة ليست كذبا بل هى معاريض ، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق على نفسه منها ، وكلما كان العبد أعرف بربه كان أشد خوفا له من غيره . اهـ

وقوله : (فاستأذن على ربى فى داره) أى فى جنته التى اتخذها دارا لأوليائه وأضافها اليه تشريفا . اهـ قسطلانى .

أى فهو كقولك فى المسجد : هو بيت الله ، ويقال فى الكعبة : بيت الله ، وذلك كله لتشريفها ، وللتنويه بمكانة من يعظمها ويطهرها ، وقد قال الله تعالى :

(وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) .

قوله : (قال قتادة : وقد سمعته أيضا يقول . . . الخ) المعنى : أن قتادة روى عن أنس

قول النبى ﷺ (فأخرج ـ أى من داره ـ فأدخلهم الجنة) كما انه روى أيضا عن أنس زيادة هى قوله : (فأخرج ، فأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة) .

ثم الاستئذان الذى يكون منه ﷺ : هو استئذانه ربه فى الشفاعة ، لقوله تعالى : (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) ولذلك كان ﷺ بعد أن يؤذن له يقدم بين يدى شفاعته السجود لله ، ثم الثناء عليه ، ثم التحميد له تعالى ، مقدمة للشفاعة .

وقوله : (فيؤذن لى عليه) أى يؤذن لى فى التقدم الى الشفاعة ، كما قال تعالى : (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) وقال : (وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) .

وقوله : (الا من حبسه القرآن) أى من وجب عليه الخلود فى النار ، وهم الكفار ، الذين قال الله فيهم (خالدين فيها أبدا) وأنهم ليسوا أهلا للمغفرة ، لقوله تعالى : (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ـ فليس هناك من يجرؤ على الاقدام للشفاعة لهؤلاء الكفرة ، لأنهم لا شفيع لهم ، قال تعالى : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) على معنى نفى الشفاعة لهم اصلا ـ على أنه لو فرض المستحيل ، وجاء من يشفع لهم ، فما تنفعهم شفاعته ، لأنها غير مقبولة ، حيث كانت دون اذن ، كما قال تعالى : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) قوله : (ثم تلا الآية) الظاهر أن الذى تلا الآية هو النبى ﷺ ـ ثم قال النبى ﷺ بعد تلاوة الآية : (وهذا المقام المحمود) أى هو المقام المحمود (الذى وعده نبيكم ﷺ) أى الذى وعده الله نبيكم فى قوله : (ومن الليل فتجهد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) ـ والظاهر أن الاشارة لما تقدم من الشفاعات التى منها ـ بل أعظمها الشفاعة للناس فى فصل القضاء ، ليريحهم من كرب الموقف وطوله ، اللهم انا نسألك أن تشفع فينا نبينا محمدا ﷺ آمين . والحمد لله رب العالمين . ا هـ .

وأخرجه البخارى رحمه الله فى كتاب التوحيد ـ باب «كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء» ج ٩ ص ١٤٦ وما بعدها :

(٣٣٧) حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ رَاشِدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، شُفِّعْتُ ، فَقُلْتُ : يَا رَبِّ ، أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فى قَلْبِه خَرْدَلَةٌ ، فَيَدْخُلُونَ ، ثُمَّ أَقُولُ : أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فى قَلْبِهِ أَدْنَى شَىْءٍ ـ فَقَالَ أَنَسٌ ـ رضى الله عنه : كَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

شرح حديث ٣٣٧ من القسطلانى

(يوسف بن راشد) هو يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفى ، نزيل بغداد (حدثنا احمد بن عبد الله) اليربوعى ، روى عنه البخارى بغير واسطة فى الوضوء (حدثنا أبو بكر بن عياش) بالياء المثناة المشددة ، وبالشين القارىء راوى عاصم احد القراء (عن حميد) بضم الحاء وفتح الميم الطويل انه قال : (سمعت انسا ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت النبى ﷺ يقول : اذا كان يوم القيامة ، شفعت) بضم الشين ، وكسر الفاء المشددة من التشفيع ، وهو تفويض الشفاعة اليه والقبول منه ، وفى رواية : (شفعت) بالبناء للفاعل ، مع التخفيف (فقلت : يارب ، ادخل الجنة) من الادخال فهو رباعى بهمزة قطع (من كان فى قلبه خردلة) اى مثقال خردلة من ايمان ـ وفى الرواية : (ان الله تعالى هو الذى يقول ذلك ، وهو المعروف فى سائر الاخبار (فيدخلون) الجنة (ثم أقول) يارب ادخل الجنة من كان فى قلبه ادنى شىء) اى من ايمان ـ وهو التصديق الذى لابد منه لتحقيق الايمان ـ فقال انس ـ رضى الله عنه : (كانى انظر الى اصابع رسول الله ﷺ) اى حيث يقلله عند قوله : (ادنى شىء ، ويشير الى رأس اصابعه بالقلة) ـ قال القسطلانى : سائر الروايات فيها : أن الله يأمره أن يخرج الخ . وفى مستخرج أبى نعيم : (اشفع يوم القيامة ، فيقال لى : لك من كان فى قلبه شعيرة ، ولك من فى قلبه خردلة ، ولك من فى قلبه شىء) قال : فهذا من كلام الرب تعالى مع النبى ﷺ ، والجمع بينهما أن النبى يسأل أولا ثم يجاب الى ذلك ثانيا والله أعلم . أ هـ .

أخرجه أبو عبد الله البخارى – رحمه الله فى كتاب التوحيد – باب (كلام الرب – عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم) جـ ٩ ص ١٤٦ وما بعدها :

(٣٣٨) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد ، حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلَال الْعَنَزِىُّ ، قَالَ : اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِك – رَضِىَ اللهُ عَنْهُ – وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِت الْبُنَانِىِّ إِلَيْهِ ، يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ، فَإِذَا هُوَ فى قَصْرِهِ ، فَوَافَقْنَاهُ يُصَلِّى الضُّحَى ، فَاسْتَأْذَنَّا ، فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ . فَقُلْنَا لِثَابِتٍ لَا تَسْأَله عن شَىْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ، هَؤُلاءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصرةِ جاءُوكَ ، يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ؟ – فَقَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فى بَعْض ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ ، فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمٰنِ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى ، فَإِنَّهُ كَلِيمُ الله ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى ، فَإِنَّهُ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُ : لَسْت لَهَا ، ولكن عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَأْتُونَنى ،

فَأَقُولُ : أَنَا لَهَا ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى ، فَيُؤْذَنُ لى ، وَيُلْهِمُنِى مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا ، لَا تَحْضُرُنى الْآنَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، أُمَّتِى أُمَّتِى ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، انْطَلِقْ ، فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فى قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَان ، فَانْطَلِقُ فَأَفْعَلْ ، ثُمَّ أَعُودُ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، أُمَّتِى ، أُمَّتِى ، فَيَقُولُ : انْطَلِقْ ، فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ — أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَان ، فَأَنْطَلِقُ ، فَأَفْعَلُ ، ثُمَّ أَعُودُ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، أُمَّتِى ، أُمَّتِى ، فَيَقُولُ : انْطَلِقْ ، فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فى قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَال حَبَّةِ خَرْدَل مِنْ إِيمَان ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّار ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ، — فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَس — رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا : لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَن ، وَهُوَ مُتَوَارٍ فى مَنْزِلِ أَبِى خَلِيفَةَ ، فَحَدَّثَنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِك . فَأَتَيْنَاهُ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَنَا ، فَقُلْنَا لَهُ : يَا أَبَا سَعِيد ، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِك ، فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فى الشَّفَاعَة ، فَقَالَ : هِيهِ ، فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ ، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِع ، فَقَالَ :

هيه ، فَقُلْنَا لَهُ : لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا ، فَقَالَ : لَقَدْ حَدَّثَنِي - وَهُوَ جَمِيعٌ - مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً ، فَلَا أَدْرِي : أَنِسِيَ ، أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا ، فَقُلْنَا : يَا أَبَا سَعِيد ، فَحَدِّثْنَا ، فَضَحِكَ ، وَقَالَ : خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ، مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ ، حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَيَقُولُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي : لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ .

شرح الحديث ٣٣٨ من القسطلانى

(البنانى) نسبة الى بنانة بضم الباء الموحدة وتخفيف النون ، امة لسعد بن لؤى كانت تحضنه ، فنسب اليها - او زوجته - او سكة بالبصرة ، كان ينزلها فنسب اليها وفيه تقديم الرجل الذى هو من خاصة ا.هـ لم ليسأله .

وقوله : (ماج الناس) أى اضطربوا من شدة هول ذلك اليوم .

وقوله : (ولكن عليكم بابراهيم) قال القسطلانى : فى الاحاديث السابقة : (فيقول آدم عليكم بنوح) ولم يذكر هنا نوحا . ا هـ

نقول لعل آدم عليه السلام يقول : (ائتوا نوحا او ابراهيم ، فاقتصر معظم الرواة على نوح ، لانه الذى يليه قبل ابراهيم ، أو لعل بعض الرواة هنا اسقط نوحا نسيانا . والله أعلم .

وقوله : (فأستأذن على ربى . . . الخ) أى أستأذن على ربى فى الاقدام على الشفاعة العامة التى وعده بها ، وهى الشفاعة فى فصل القضاء ، ففى الكلام حذف .

وفى مسند البزار : (أنه ﷺ يقول : يارب عجل على الخلق الحساب) ا هـ .

أى ثم تذهب كل أمة مع من كانت تعبده ، ويؤتى بجهنم وبالموازين ، وتتناثر الصحف . وينصب الصراط ، الى غير ذلك مما سيكون من الأهوال ، ويدخل العصاة النار .

ثم بين الشفاعات الأخرى ، فقال : (ويلهمني ربي محامد ، أحمده بها ، لا تحصرني الآن الخ)وقوله : (أدني أدني أدني) في بعض النسخ مرتين ، وللكشميهني ثلاث مرات .

قال القسطلاني : وفائدة التكرار التوكيد في القلة ، أي فهو بالغ أقصى المبالغة في الأدنى من الايمان ، الذي هو التصديق . (فأخرج منها) لأبي ذر : (أخرج من النار) بتكرارها في المواضع الثلاثة (لو مررنا بالحسن البصري ، وهو متوار في منزل أبي خليفة) أي مختف في منزل أبي خليفة الطائي البصري خوفا من الحجاج بن يوسف الثقفي .

وقوله آخرا : (لأخرجن منها من قال لا اله الا الله) أي مع محمد رسول الله .

وفي مسلم : (ائذن لي فيمن قال : لا اله الا الله ، قال : ليس ذلك لك ، ولكن وعزتي وكبريائي ، وعظمتي وجبريائي ، لأخرجن من قال : لا اله الا الله) أي ليس ذلك لك ولكن افعل أنا ذلك ، تعظيما لاسمي ، واجلالا لتوحيدي .

والمراد : اخراج من قال : (لا اله الا الله) من النار اذا كان مصدقا لها بقلبه ، ليخرج المنافق الذي يقولها بلسانه ، دون تصديق بقلبه ـ ولذا قال النبي ﷺ : (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة : من قال : لا اله الا الله صادقا مصدقا بها من قلبه أو من نفسه) ـ والمختص بشفاعة الله تعالى من قالها مصدقا ، وان لم يثمر عليه تصديقه بعمل من أعمال الخير . والذي يشفع له النبي ﷺ : من أثمر عليه تصديقه بعمل الخير ، قال ذلك في شرح المشكاة . اهـ والله أعلم .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(ثانياً) وهذه روايات حديث الشفاعة من صحيح الإمام مسلم باب (إثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة لربهم سبحانه وتعالى) الباب ص ١٠٥ ، الحديث ص ١٠٧ جـ ٢ هامش القسطلانى .

(٣٣٩) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِي . أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَخْبَرَهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تُضَارُّونَ ـ (أَوْ هَلْ تُضَامُّونَ) فى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قَالُوا : لا ، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : هَلْ تُضَارُّونَ فى الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ ـ الشَّمْسَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ ـ الْقَمَرَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ ـ الطَّوَاغِيتَ ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ ، فِيهَا مُنَافِقُوهَا ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فى صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِى يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فى صُورَتِهِ الَّتِى

يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَتَّبِعُونَهُ - وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَىْ جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِى أَوَّلَ مَنْ نُجِيزُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، وَفى جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ ، مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ بَقِىَ بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ الْمُجَازَى حَتَّى يَنْجَى ، - حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا ، مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَرْحَمَهُ ، مِمَّنْ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فى النَّارِ ، وَيَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنَ ابْنِ آدَمَ ، إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ ، حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ ، قَدِ امْتَحِشُوا ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ ، كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فى حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، اصْرِفْ وَجْهِى عَنِ النَّارِ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِى رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِى ذَكَاؤُهَا ، فَيَدْعُو اللهَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُوَهُ ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى : هَلْ عَسَيْتُ إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَنِى

غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لا أَسْأَلُكَ غَيْرَه ، وَيُعْطِى ، رَبَّهُ من عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ اللهُ ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَن النَّار ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا ، سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، قَدِّمْنِى إِلَى بَاب الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ ، لَا تَسْأَلُنِى غَيْرَ الَّذِى أَعْطَيْتُكَ ؟ وَيْلَكَ يَا ابْن آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ، فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، وَيَدْعُو الله ، حَتَّى يَقُولَ لَهُ : فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولَ : لَا ، وَعِزَّتِك ، فَيُعْطِى رَبَّهُ مَا شاءَ مِنْ عُهُود وَمَوَاثِيقَ ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فإذا قامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، انْفقهتْ لهُ الْجَنَّةُ ، فرَأَى مَا فِيها مِن الْخيْرِ وَالسُّرُور ، فيَسْكُتُ مَا شاءَ اللهُ ، أَنْ يَسْكُت ، ثُمَّ يَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، أَدْخِلْنِى الْجَنَّة ، فيَقُولُ اللهُ ـ تبَارَك وَتعَالَى لهُ : أَلَيْسَ قدْ أَعْطيْت عُهُودَك وَمَوَاثِيقك أَنْ لَا تسْأَلَ غيْرَ مَا أَعْطيْت ؟ وَيْلك يَا ابْن آدَمَ ، مَا أَغْدَرَك ، فيَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، لَا أَكُونُ أَشْقى خلْقِك ، فلَا يَزالُ يَدْعُو اللهَ ، حَتَّى يَضْحَك اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنْهُ ، فإذا ضحِك اللهُ مِنْهُ ، قالَ : ادْخُل الْجَنَّة ، فإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ لَهُ : تَمَنَّهْ ، فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى ، حَتَّى إِنَّ اللهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِىُّ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ .

* * *

قَالَ عطَاءُ بْنُ يزِيد : وأَبُو سعِيد مع أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا ، حَتَّى إِذَا حَدَّث أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُل : وَمِثْلُهُ مَعَهُ ، قَالَ أَبُو سَعِيد : (وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ : (ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ) ـ قَالَ أَبُو سَعِيد : أَشْهَدُ أَنِّى حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَوْلَهُ : (ذَلِكَ لَكَ ، وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ) ـ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ .

بيان المشكل والغريب فى حديث مسلم

مأخوذ من شرح الامام النووى على صحيح مسلم جـ ٢ ص ١٠٨ هامش القسطلانى قال الامام النووى ـ رحمه الله ـ : قوله : (هل تضارون فى القمر ليلة البدر) قال :

وفى الرواية الأخرى : (هل تضامون) ـ وروى : (هل تضارون) ـ بتشديد الراء ، وبتخفيفها ، والتاء مضمومة فيهما .

ومعنى المشدد : هل تضارون غيركم فى حال الرؤية بزحمة أو مخالفة فى الرؤية أو غيرها ، لخفائه ، كما تفعلون أول ليلة من الشهر .

ومعنى المخفف : هل يلحقكم فى رؤيته ضير ـ وهو الضرر .

وروى أيضا : (هل تضامون) بتشديد الميم ، وتخفيفها ، فمن شددها فتح التاء ، ومن خففها ضم التاء ، ومعنى المشدد : هل تتضامون ، وتتلطفون فى التوصل الى رؤيته ؟

ومعنى المخفف : هل يلحقكم ضيم ، وهو المشقة والتعب .

قال القاضى عياض ـ رحمه الله تعالى : وقال فيه بعض أهل اللغة : تضامون أو تضارون ـ بفتح التاء ، وتشديد الراء .

واشار القاضى بهذا الى أن غير هذا القائل يقولهما بضم التاء : سواء شدد أو خفف ، وكل هذا صحيح ظاهر المعنى .

وفى رواية للبخارى : (لا تضامون ـ أو لا تضارون) على الشك ، ومعناه : لا يشتبه عليكم وترتابون فيه ، فيعارض بعضكم بعضا فى رؤيته والله أعلم . ا هـ منه .

وقوله : (فانكم ترونه كذلك) معناه : تشبيه الرؤية بالرؤية فى الوضوح ، وزوال الشك والمشقة والاختلاف . ا هـ منه .

وقوله : (الطواغيت) جمع طاغوت ، قال الليث وأبو عبيدة والكسائى ، وجماهير أهل اللغة : الطاغوت : كل ما عبد من دون الله تعالى .

وقال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ومقاتل والكلبى : الطاغوت الشيطان ، وقيل الأصنام ـ وقال الواحدى : الطاغوت يكون جمعا وواحدا ، ويؤنث ويذكر ، قال الله تعالى : (يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) فهذا فى الواحد ، وقال تعالى فى الجمع : (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) .

وقال فى المؤنث : (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) ـ قال الواحدى : ومثله من (الأسماء الفلك) أى تقع للواحد وللمتعدد .

وقوله : (وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها) قال العلماء : انما بقوا فى زمرة المؤمنين لأنهم كانوا فى الدنيا مستترين بهم ، فيستترون بهم أيضا فى الآخرة ، وسلكوا مسلكهم ، ودخلوا فى جملتهم وتبعوهم ومشوا فى نورهم ، حتى ضرب بينهم بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب ، وذهب عنهم نور المؤمنين ، قال بعض العلماء : هؤلاء هم المطرودون عن الحوض ، الذين يقال لهم : سحقا ، سحقا . والله أعلم . ا هـ منه .

وقوله ﷺ : (فيأتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون . . . . الى قوله : فيتبعونه) .

قال النوى ـ رحمه الله تعالى : أعلم أن لأهل العلم فى أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين : ـ أحدهما ـ وهو مذهب معظم السلف ـ أو كلهم ـ أنه لا يتكلم فى معناها ، بل يقولون : يجب علينا أن نؤمن بها ، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته ، مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شىء وأنه منزه عن التجسم والانتقال ، والتحيز فى جهته ، ومنزه عن سائر صفات المخلوق .

وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين : واختاره جماعة من محققيهم ، وهو أسلم .

والقول الثانى ـ وهو مذهب المتكلمين : أنها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها ، وانما يسوغ ذلك التأويل لمن كان من أهله ، عارف بلسان العرب ، وقواعد الأصول والفروع ، ذا رياضة فى العلم . اهـ .

فعلى هذا المذهب يقال فى قوله ﷺ : (فيأتيهم الله فى صورة الخ) .

ان الاتيان عبارة عن رؤيتهم اياه ، لأن العادة ان من غاب عن غيره لايمكن رؤيته إلابالاتيان والمجىء ، فعبر بالاتيان والمجىء هنا عن الرؤية مجازا ـ وقيل : الاتيان فعل من أفعال الله تعالى ، سماه اتيانا .

وقيل : المراد بيأتيهم الله : أى يأتيهم بعض ملائكته . ا هـ

قال القاضى عياض ـ رحمه الله تعالى : هذا الوجه أشبه عندى بالحديث ، قال : ويكون هذا الملك الذى جاءهم فى الصورة التى أنكروها ، من سمات الحدوث الظاهرة على الملك والمخلوق .

قال : أو يكون معناه : يأتيهم الله فى صورة ، أى يأتيهم الله بصورة ويظهر لهم من صور ملائكته ومخلوقاته ، التى لا تشبه صفات الاله ، ليختبرهم ، وهذا آخر امتحان المؤمنين ، فاذا قال لهم هذا الملك ـ أو هذه الصورة : أنا ربكم رأوا عليه من علامات المخلوق ما ينكرونه ، ويعلمون أنه ليس ربهم ، ويستعيذون بالله منه . ا هـ نووى .

وقوله : (فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون) قال : فالمراد بالصورة هنا : الصفة ، ومعناه : فيتجلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ لهم على الصفة التى يعلمونها ويعرفونها ، وانما عرفوه بصفته ، وان لم تكن تقدمت لهم رؤية له سبحانه وتعالى ، لأنهم يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته ، وقد علموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته ، فيعلمون أنه ربهم ، فيقولون : أنت ربنا .

وانما عبر بالصورة عن الصفة ، لمشابهتها اياها ، ولمجانسة الكلام ، فانه تقدم ذكر الصورة ـ وأما قولهم : نعوذ بالله منك ، فانما استعاذوا بالله منه ، لكونهم رأواسمات المخلوق عليه . ا هـ

وأما قوله : (فيتبعونه) فمعناه : يتبعون أمره اياهم بذهابهم الى الجنة ، أو يتبعون ملائكته الذين يذهبون بهم الى الجنة . والله أعلم . ا هـ نووى .

وقوله : (ويضرب الصراط بين ظهرى جهنم) معناه : يمد الصراط عليها .

وفى هذا اثبات للصراط ، ومذهب أهل الحق اثباته ، وقد أجمع السلف على اثباته . وهو جسر على متن جهنم ، يمر عليه الناس كلهم ، فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم أى منازلهم والآخرون يسقطون فى جهنم ـ أعاذنا الله تعالى منها بمنه وفضله وكرمه . آمين .

وقوله : (ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم) هذا من كمال شفقتهم ورحمتهم للخلق ـ وفيه أن الدعوات تكون بحسب المواطن فيدعى فى كل موطن بما يليق به (وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان) الكلاليب : جمع كلوب ، وهو حديدة معطوفة الرأس ، يعلق فيها اللحم ، وترسل فى التنوربه .

وقال صاحب المطالع : هى خشبة فى رأسها عقافة حديد ، وقد تكون حديدا كلها ، ويقال لها أيضا كلاب .

وأما السعدان بفتح السين وسكون العين ، فهو نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب ، وقوله : (تخطف الناس بأعمالهم) تخطف بفتح الطاء ، ويجوز كسرها ، يقال : خطف يخطف من باب علم يعلم ، ويقال : خطف يخطف من باب ضرب يضرب ، والأول أفصح ، أى تخطف الناس بسبب أعمالهم القبيحة ، أو تخطفهم عل قدر أعمالهم . والله أعلم . . وقوله : (فمنهم المؤمن بقى بعمله . . الخ) قال القاضى عياض ـ رحمه الله : روى على ثلاثة أوجه : أحدها ـ (المؤمن بقى بعمله) بالميم والباء ـ الثانى ـ (الموثق بعمله) بالمثلثة . ـ الثالث ـ (الموبق أى بعمله) ـ ورواه بعضهم : (المخردل) أى المقطع بالكلاليب يقال : خردلت اللحم أى قطعته وقيل : خردلت بمعنى صرعت . وزاد بعضهم فى رواية

للبخارى : (المجردل) بالجيم أى الشرف على الهلاك والسقوط . ا هـ من النووى .

وقوله : (تأكل النار من ابن آدم الا أثر السجود) ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع أعضاء المسجود السبعة وهكذا قاله بعض العلماء ، وأنكره القاضى عياض ، وقال : المراد بأثر السجود الجبهة خاصة . والله أعلم (وقوله : انفقهت له الجنة) أى انفتحت واتسعت ، وقوله : (حتى يضحك الله منه) قال العلماء : ضحك الله منه : هو رضاه بفعل عبده ومحبته اياه ، واظهار نعمته عليه ، وايجابها له . والله أعلم . ا هـ نووى (حتى ان الله ليذكره من كذا وكذا) معناه يقول له : تمن من الشىء الفلانى والشىء الفلانى ويسمى أنواعا له . ا هـ نووى على مسلم

بقية روايات مسلم فى حديث الشفاعة

(٣٤٠) قال : وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وذكر أحاديث ، منها :

وقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ : تَمَنَّ ، فَيَتَمَنَّى ، وَيَتَمَنَّى ، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَمَنَّيْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ) .

* * *

(٣٤١) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ، قَالَ : هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا ، لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ : لِيَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، فَلَا

يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ : مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِى النَّارِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ : مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ، وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَتُدْعَى الْيَهُودُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : نَعْبُدُ عُزَيْرًا ابْنَ اللهِ ، فَيُقَالُ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَمَاذَا تَبْغُونَ ؟ قَالُوا : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ . أَلَا تَرِدُونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ ، كَأَنَّهَا سَرَابٌ ، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِى النَّارِ ، ثُمَّ تُدْعَى النَّصَارَى ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا تَبْغُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا ، فَاسْقِنَا ، قَالَ : فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ : أَلَا تَرِدُونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ ، كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِى النَّارِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِى رَأَوْهُ فِيهَا ، قَالَ : فَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، قَالُوا : يَا رَبَّنَا ، فَارَقْنَا النَّاسَ فِى الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ ، فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ ، فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ ، إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ ،

وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً ، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ ، وَقَدْ تَحَوَّلَ فِى صُورَتِهِ الَّتِى رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ ، وَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا الْجِسْرُ ؟ قَالَ : دَحْضٌ مَزَلَّةٌ ، فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ ، وَحَسَكَةٌ تَكُونُ بِنَجْد ، فِيهَا شُوَيْكَةٌ ، يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ : كَطَرْفِ الْعَيْنِ ، وَكَالْبَرْقِ ، وَكَالرِّيحِ ، وَكَالطَّيْرِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ : فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ ، وَمَكْدُوسٌ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ - فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً للهِ فِى اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ للهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِى النَّارِ ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، مَا بَقِىَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ ، فَيَقُولُ : ارْجِعُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ ، فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ ، فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ

ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا ، وَكَانَ أَبُو سَعِيد الْخُدْرِىُّ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِى بِهَذَا الْحَدِيثِ ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : (إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) ـ فَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّار فَيخْرِجُ مِنْهَا قَومًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ ، قَدْ عَادُوا حُمَمًا ، فَيُلْقِيهِمْ فى نَهَر فى أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ : نهرُ الْحَيَاةِ ، فَيَخْرُجُونَ ، كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فى حَمِيلِ السَّيْلِ ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ ـ أَو الشَّجَرِ ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْس أَصَيْفِرُ وَأَخَيْضِرُ ، وَمَا يَكُونُ إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ ، فَقالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ ، قَالَ : فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ ، فى رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ ، الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَيُقَالُ : لَكُمْ عِنْدِى أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا ، أَىُّ شَىْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : رِضَاىَ ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا .

وزاد فى رواية : (بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا قَدَمٍ قَدَّمُوهُ ، فَيُقَالُ لَهُم : لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ) اهـ .

(قوله : ما تضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى ، الا كما تضارون فى رؤية أحدهما) . معناه : أنتم لا تضارون فى رؤية الله أصلا كما لا تضارون فى رؤية أحدهما حينئذ . ا هـ

وقوله : من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب) أما البر فهو المطيع ، والفاجر : هو العاصى ، وغبر اهل الكتاب ـ بضم الغين ، وتشديد الباء الموحدة المفتوحة ، أى بقاياهم . ا هـ منه

وقوله : (كأنها سراب ، يحطم بعضها بعضا) ـ أى فالكفار يأتون جهنم ، وهم عطاش فيحسبونها ماء ، فيتساقطون فيها ، يحطم بعضها بعضا ، لشدة اتقادها . ا هـ

وقوله : (فى أدنى صورة من التى رأوها) الصورة : معناها الصفة ، ورأوها : أى علمها المؤمنون لله تعالى وهم فى الدنيا ـ وهى أنه ليس كمثله شىء . فيرونه على غير الصفة التى علموها له ، ولذلك يعوذون بالله تعالى ، ويقولون : لا نشرك بالله شيئا ـ مرتين او ثلاثا .

وقوله : (فيكشف عن ساق) فسر ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وجمهور أهل اللغة الساق هنا بالشدة ، أى يكشف عن شدة ، وأمر مهول . وهو مثل تضربه العرب لشدة الأمر ، وعظم الخطب ، ولهذا يقولون : قامت الحرب على ساق . وأصله : أن الانسان اذا وقع فى أمر شديد ، وفجاه كرب عظيم ، شمر عن ساعده ، وكشف عن ساقه ، للاهتمام له .

وقوله : (دحض مزلة) دحض بفتح الدال ، وسكون الحاء وبالضاد منونة ـ ومزلة ـ بفتح الميم ـ والزاى تفتح وتكسر .

والدحض والمزلة بمعنى واحد ، وهو الموضع الذى تزل فيه الأقدام ، وتزلق ولا تستقر ، ومنه : دحضت الشمس مالت . ا هـ نووى

(والحسك) بفتح الحاء والسين : شوك صلب .

وقوله : (فناج مسلم ، ومخدوش مرسل ، ومكدوش فى نار جهنم) معناه : أنهم على ثلاثة أقسام : قسم يسلم فلا يناله شىء من مكروه ، وقسم يخدش ، ثم ينجو ويخلص ، وقسم يكدس ويلقى فيسقط فى جهنم . ا هـ

وقوله : (فو الذى نفسى بيده ، ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله فى استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة ، لاخوانهم الذين فى النار) .

قال الامام النووى ـ رحمه الله تعالى : قوله : (استقصاء الحق) ضبطت على أوجه : ـ أحدها ـ استيضاء الحق ، بالياء والضاد ، المعجمة ـ والثانى ـ : (استضاء الحق ـ بحذف الياء . الثالث ـ : استيفاء الحق ، بالفاء بدل الضاد ، والرابع ـ : (استقصاء الحق) بالقاف والصاد .

ثم قال : وجميع الروايات التى ذكرناها صحيحة ، لكل منها معنى حسن . وقد جاء فى رواية يحيى بن بكير ، عن الليث : (فما أنتم بأشد مناشدة فى الحق قد تبين لكم ، من المؤمنين يومئذ للجبار ـ تعالى وتقدس ـ اذا رأوا أنهم قد نجوا ـ فى اخوانهم) .

وهذه الرواية التى أذكرها الليث توضح المعنى ، فمعنى الرواية الأولى والثانية : أنكم اذا عرض لكم فى الدنيا أمر مهم ، والتبس الحال فيه ، وسألتم الله تعالى بيانه ، وناشدتموه فى استيضائه ، وبالغتم فيها ، لا تكون مناشدة أحدكم بأشد من مناشدة المؤمنين لله تعالى فى الشفاعة لاخوانهم الذين فى النار .

وأما الرواية الثالثة والرابعة : فمعناهما أيضا ـ مامنكم من أحد يناشد الله فى الدنيا فى استيفاء حقه ، أو فى استقصائه ، وتحصيله من خصمه تاما كاملا ، وأخذه ممن تعدى عليه ـ بأشد من مناشدة المؤمنين الله ـ تعالى ـ فى الشفاعة لاخوانهم الذين فى النار يوم القيامة . ا هـ نووى على مسلم

وقوله : (فيقبض قبضة من النار) معناه : يجمع جماعة من الخلق الذين يعذبون فى النار ، فيخرجهم من النار ، وهم قوم لم يعملوا خيراقط .

وقوله : (قد عادوا حمما ، فيلقيهم ـ . . الخ) أى قد صاروا حمما ، ـ والحمم : بضم الحاء ، وفتح الميم الأولى مخففة ، الواحدة حممة ، وهو الفحم . ونهر ـ بفتح الهاء وسكونها ، والفتح أجود ، وبه جاء القرآن الكريم

قال تعالى : (أن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق) .

والأفواه : جمع فوهة ، بضم الفاء ، وتشديد الواو المفتوحة ، وهو جمع سمع من العرب ، على غير قياس . ـ وأفواه الأزقة والأنهار ، أوائلها .

قال صاحب المطالع : كأن المراد فى الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها . ا هـ نووى

وقوله : (مايكون الى الشمس أصيفر وأخيضر) كان هنا تامة . و ـ ما ـ مبتدأ ، وأصيفر خبرها ، مرفوعا ـ أى ما يوجد منها الى جهة الشمس أصيفر وأخيضر ، ولفظ ـ أبيض ـ فى الجملة الثانية : منصوب خبر ـ يكون ـ الثانية ، وجملة ـ يكون ـ واسمها وخبرها ـ خبر المبتدأ ـ وهو قوله : (وما يكون منها الى الظل) .

وقوله : (كنت ترعى بالبادية) المقصود : أن النبى ﷺ قد وصف نبات البادية وصفا دقيقا ، كأنه كان يرعى بالبادية . ا هـ

وقوله : (فيخرجون كاللؤلؤ ، فى رقابهم الخواتم) . قال صاحب التحرير : المراد بالخواتم هنا ـ أشياء تعلق فى أعناقهم ، علامة لهم يعرفون بها ، وتشبيه صفائهم وحسن بشرتهم باللؤلؤ فى الجمال والبهاء ، لعدم ظهور أثر النار عليهم ، والله أعلم . ا هـ نووى .

وقوله : (هؤلاء عتقاء الله) أى يقول أهل الجنة فى شأن هؤلاء الذين كانوا فى النار وأخرجهم الله تعالى ، دون شفاعة أحد من الخلق : (هؤلاء هم عتقاء الله من النار ، الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه) ـ أى بل أدخلهم الله الجنة بمجرد الايمان ، حيث لم يكن لهم عمل صالح أبدا غير الايمان .

وقوله فى الرواية الثانية : (ولا قدم قدموه) القدم معناه الخير ، كما فى الرواية الأخرى ، وقوله : (فما رأيتموه فهو لكم) أى كل ما وقع عليه بصركم فهو لكم ملكا وانتفاعا ، ولا يرون الا ما قدر لهم ، وقوله : (ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين) أى من الذين لم يدخلوا الجنة ، بل استمروا فى النار ، وأما أهل الجنة الذين سبقوهم فبالضرورة يكون عطاؤهم خيرا من عطاء هؤلاء ـ أو قالوا ذلك بحسب ظنهم حينما رأو ما أعطاهم ـ (وقوله : لكم عندى أفضل من هذا الخ) تعجبوا ان يكون هناك أمر محسوس أفضل مما أعطوه ، فبين لهم الله ما أعده لهم من رضاء أفضل ، ولا شك أن رضوان الله اكبر ، قال تعالى : (ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) . ا هـ والله أعلم .

وقال الإمام مسلم فى باب إثبات الشفاعة ، وإخراج الموحّدين من النار جـ٢ ص ١٢٨ هامش القسطلانى :

(٣٤٢) حَدَّثَنِى هَارُونُ بْنُ سَعِيد الأَيْلِى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ عَمْرو بْن يَحْيَى بْن عِمَارَةَ ، قالَ أَخْبَرَنِى أَبِى ، عَنْ أَبِى سَعِيد الْخُدْرِىِّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ ـ الْجَنَّةَ ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ برَحْمَتِهِ ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّار ـ النَّارَ ـ ثُمَّ يَقُولُ : انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فى قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَل مِنْ إيمَان ، فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا حُمَمًا ، قَدِ امْتُحِشُوا ، فَيُلْقَوْنَ فى نَهْرِ الْحَيَاةِ ـ أَو الْحَيَا ، فَيَنْبُتُونَ فِيهِ ، كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ إلى جَانِبِ السَّيْل ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً.

شرح حديث الشفاعة من صحيح مسلم ص ٣٤٢ من شرح النووى

قوله : (فى اثبات الشفاعة ، واخراج الموحدين من النار) .

قال الامام النووى رحمه الله تعالى : قال القاضى عياض ـ رحمه الله تعالى : مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ، ووجوبها سمعا ، بصريح قوله تعالى : (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا)

وقوله تعالى : (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وأمثالهما ، وبخبر الصادق ـ ﷺ ، وقد جاءت الآثار التى بلغت بمجموعها التواتر ـ بصحة الشفاعة فى الآخرة ، ووقوعها لمذنبى المؤمنين ، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها .

ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها ، وتعلقوا بمذاهبهم فى تخليد المذنبين فى النار ، واحتجوا بقوله تعالى : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) وبقوله : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) . ـ وهذه الآيات فى الكفار . وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة ، بكونها فى زيادة الدرجات ـ فباطل ، وألفاظ الأحاديث فى الكتاب وغيره صريحة فى بطلان مذهبهم ، واخراج من استوجب النار ـ أى بدون كفر واشراك بالله تعالى .

لكن الشفاعة خمسة أقسام :

أولها ـ مختصة بنبينا محمد ﷺ ، وهى الشفاعة لفصل القضاء ، وللاراحة من هول الموقف ، وتعجيل الحساب .

الثانية ـ الشفاعة فى ادخال قوم الجنة بغير حساب ، وهذه وردت أيضا لنبينا ﷺ وقد ذكرها مسلم رحمه الله .

الثالثة ـ الشفاعة لقوم استوجبوا النار ، فيشفع فيهم نبينا ﷺ ، ومن شاء الله تعالى من الصالحين .

الرابعة ـ الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين ، فقد جاءت هذه الأحاديث باخراجهم من النار بشفاعة نبينا محمد ﷺ والملائكة واخوانهم من المؤمنين الصالحين ، ثم يخرج الله تعالى كل من قال : لا اله الا الله ، كما جاء فى الحديث : (لا يبقى فيها الا الكافرون) .

الخامسة ـ الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها ، وهذه لا ينكرها المعتزلة ، ولا ينكرون أيضا شفاعة الحشر .

قال القاضى عياض : وقد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح ـ رضى الله عنهم ـ شفاعة نبينا محمد ﷺ رغبتهم فيها . ـ وعلى هذا لا يلتفت الى قول من قال : انه يكره أن يسأل الانسان الله تعالى أن يرزقه شفاعة محمد ﷺ لكونها لا تكون إلا للمذنبين ، فانها قد تكون لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات ، ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو ، غير معتد بعمله ، مشفق أن يكون من الهالكين . ا هـ نووى (الحياة ـ أو الحيا) رواية غير مالك : (الحياة) من غير شك ـ ثم أن الحيا ـ مقصور هو المطر ، سمى بذلك ، لأنه تحيا به الأرض ، ولذلك يحيا به المحترقون ، وتحدث لهم النضارة (وقوله : الم تروها) يلفت انظارهم الى صفاء لونها كالنبات ، والى شىء من ضعفها . ا هـ نووى .

أخرجه مسلم فى الباب نفسه ص ١٣١ من هامش القسطلانى جـ ٢

(٣٤٣) قال الإمام مسلم ـ رحمه الله تعالى :

وَحَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيُّ ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ ـ يَعْنِي ابن مُفَضَّل ـ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْلَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيد ـ رضى الله عنهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ ـ أَوْ قَالَ : بِخَطَايَاهُمْ ـ فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً ، حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا ، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ، ضَبَائِرَ ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ ، تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : كَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ .

شرح حديث ص ٣٤٣ من شرح النووى على صحيح مسلم

قوله : (أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون) معنى هذا ان الكفار الذين هم أهل النار ، والمستحقون للخلود فيها ، فانهم لا يموتون فيها أبدا ، ولا يحيون فيها حياة ينتفعون بها ، ولا يستريحون معها ، كما قال تعالى : (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور) .

وكما قال تعالى : (لا يموت فيها ولا يحيا) ـ وهذا جار على مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم ، وأن عذاب أهل الخلود فى النار دائم .

قوله : (ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ـ أو قال بخطاياهم . . .الخ) معناه : أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى بعد أن يعذبوا المدة التى ارادها الله تعالى ـ وهذه الاماتة اماتة حقيقية ، يذهب معها الاحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ، ثم يكونون محبوسين فى النار من غير احساس ـ المدة التى قدرها الله تعالى ثم

يخرجون من النار موتى قدصاروا فحما فيحملون ضبائر ، ضبائر أى جماعات متفرقة وروى : (ضبارات) وهو جمع ضبارة بفتح الضاد وكسرها لغتان ولم يذكر الهروى فيها الا الكسر ـ والضبائر بالفتح فقط . ا هـ أى ثم يخرجون من النار موتى قدصاروا فحما ويلقون على أنهار الجنة ، فيصب عليهم ماء الحياة ، فيحيون ، وينبتون ، كما تنبت الحبة فى حميل السيل ، أى فى سرعة نباتها وضعفها ، فتخرج لضعفها صفراء ملتوية ، ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ، ويسيرون الى منازلهم ، وتكمل أحوالهم .

فهذا هو الظاهر من لفظ الحديث ـ ومعناه .

وحكم القاضى عياض ـ رحمه الله تعالى فيه وجهين : (أحدهما) أنها اماتة حقيقية ، (والثانى) أنه ليس بموت حقيقى ، ولكن يغيب احساسهم بالآلام عنهم . ـ قال : ويجوز أن تكون آلامهم أخف ، فهذا كلام القاضى .

قال النووى : والمختار ما قدمناه . . والله أعلم .

وقوله : (كأن رسول الله ﷺ كان بالبادية) تقدم معناه ، وهو أنهم قالوا : كأن النبى ﷺ كان يسكن البادية ، ورأى نبات الحبة فى حميل السيل فى الأودية ، وأنها تخرج صفراء ملتوية . ا هـ والله أعلم .

(٣٤٤) وقال الإمام مسلم ـ رحمه الله تعالى فى الباب نفسه ص ١٣٣ هامش القسطلانى :

حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِىُّ كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ : قَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبِيدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إِنِّى لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ : رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا ، فَيَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ لَهُ : اذْهَبْ ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : اذْهَب ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْه أَنَّهَا مَلْأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : اذْهَبْ ، فَادْخُلْ الْجَنَّةَ ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا ، ـ أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ بِى ـ أَوْ أَتَضْحَكُ بِى ، وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ضَحِكَ ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، قَالَ : فَكَانَ يُقَالُ : ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً .

* * *

(٣٤٥) وفى رواية أُخرى عن ابن مسعود مثل ذلك ، إلا أنه قال : رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا ، فَيُقَالُ لَهُ : انْطَلِقْ ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَذْهَبُ

فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ ، فَيَتَمَنَّى ، فَيُقَالُ لَهُ : لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ ، وَعَشَرَةُ أَضْعَافِ الدُّنْيَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : تَسْخَرُ بِي ، وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟ قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ .

شرح حديث رقم ٣٤٤ ، ٣٤٥ من النووى

قوله : (رجل يخرج من النار حبوا) ـ وفى الرواية الاخرى : (زحفا) .

قال أهل اللغة : الحبو ـ المشى على اليدين والرجلين ، وربما قالوا : على اليدين والركبتين ـ وربما قالوا : على يديه ومقعدته .

وأما الزحف فقال ابن دريد وغيره : هو المشى على الاست مع اشرافه بصدره .

فحصل بهذا أن الحبو والزحف متماثلان أو متقاربان ، ولو ثبت اختلافهما حمل على أنه فى حال يزحف ، وفى حال يحبو ـ والله أعلم . ا هـ من النووى .

وقوله : (أتسخر بى ـ أو أتضحك بى ؟ . . الخ) هذا شك من الراوى .

فان كان الذى ورد هو : (أتضحك بى ؟) فمعناه : أتسخر بى ، لأن الساخر فى العادة يضحك ممن يسخر به ، فوضع الضحك موضع السخرية مجازا .

وأما معنى : (أتسخر بى ؟) هنا ، ففيه أقوال ثلاثة : ـ أحدها ـ انه خرج على المقابلة الموجودة فى معنى الحديث ، دون لفظه ، لأنه عاهد الله مرارا أنه لا يسأل غير ما سئل ، ثم غدر ، فحل غدره محل الاستهزاء ، فسمى جزاء السخرية سخرية وقال : (أتسخر بى) أى (أتعاقبنى بالاطماع ؟) .

والقول الثانى : أن معناه نفى السخرية التى لا تجوز على الله تعالى ، كأنه يقول : اعلم أنك لا تهزأ بى ، لأنك رب العالمين ، وما أعطيتنى فهو حق ، ولكن العجب أنك أعطيتنى هذا وأنا غير أهل له .

والقول الثالث قاله القاضى عياض ـ رحمه الله تعالى : أن يكون هذا الكلام صدر من هذا الرجل ، وهو خير ضابط لما قاله ، من أجل ما ناله من السرور ، ببلوغ ما لم يخطر بباله ، فلم يضبط لسانه دهشا وفرحا ، فقاله ، وهو لا يعتقد حقيقة معناه ، وجرى على عادته فى الدنيا فى مخاطبة المخلوق . ـ وهذا كما قال النبى ﷺ فى الرجل الآخر : انه لم يضبط نفسه من الفرح ، فقال : (أنت عبدى ، وأنا ربك) والله أعلم . ا هـ نووى .

ثم قال النووى ـ رحمه الله : واعلم أنه وقع فى الروايات : (أتسخر بى) ؟ وهو صحيح . يقال : سخرت منه ، وسخرت به ، والأول هو الأفصح ، وبه جاء القرآن العزيز ، قال : ان تسخروا منا فانا نسخر منكم) ـ والثانى فصيح ايضا ، ولذا قال بعض العلماء : انما جاء بالباء لارادة معناه ، كأنه قال : (أتهزأ بى) والله أعلم . ا هـ نووى .

وقوله : (رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه) بالجيم والذال المعجمة قال أبو العباس ثعلب وجماهير العلماء من أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم : المراد ـ بالنواجذ هنا : الأنياب ، وقيل : المراد بالنواجذ هنا ـ الضواحك ، وقيل : المراد بها الأضراس ، وهذا هو الأشهر فى اطلاق النواجذ فى اللغة ، ولكن الصواب عند الجماهير ما قدمناه .

وفى هذا جواز الضحك ، وأنه ليس بمكروه فى بعض المواطن ، ولا بمسقط للمروءة ، اذا لم يجاوز به الحد المعتاد من أمثاله ، فى مثل تلك الحال . والله أعلم . ا هـ نووى

وقوله ﷺ : فيقول الله تعالى له : اذهب ، فادخل الجنة ، فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها ـ وفى الرواية الأخرى : (لك الذى تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا) هاتان الروايتان بمعنى واحد ، واحداهما تفسير الأخرى فالمراد بالأضعاف الأمثال ، فان المختار عند أهل اللغة أن الضعف المثل .

وأما قوله ﷺ فى رواية أخرى عند مسلم : فيقول الله تعالى (أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها) ـ وفى الرواية الأخرى : (أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ، فيقول : رضيت رب ، فيقول : لك ذلك ، ومثله ، ومثله ، ومثله ، ومثله ، ومثله ، فقال فى الخمسة : رضيت رب ، فيقول : هذا لك ، وعشرة أمثاله) ـ قال النووى ـ رحمه الله تعالى : فهاتان الروايتان لا تخالفان الأوليين ، فان المراد بالأولى من هاتين الروايتين أن يقال له أولا : (لك الدنيا ومثلها) ثم يزاد الى تمام ـ عشرة أمثالها ـ كما بينه فى الرواية الأخيرة ـ وأما الأخيرة فالمراد بها أن أحد ملوك الدنيا ، لا ينتهى ملكه الى جميع الأرض ، بل يملك بعضا منها .

ثم منهم من يكثر البعض الذى يملكه ، ومنهم من يقل بعضه ، فيعطى هذا الرجل مثل أحد ملوك الدنيا خمس مرات ، وذلك كله قدر الدنيا كلها .

ثم يقال له : (لك عشرة أمثال هذا) فيعود معنى هذه الرواية الى موافقة الروايات المتقدمة ، ولله الحمد . وهو أعلم . ا هـ نووى بلفظه .

تابع حديث الشفاعة وآخر من يدخل الجنة من صحيح مسلم قال الإمام مسلم ـ رحمه الله تعالى :

(٣٤٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ ، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً ، وَيَكْبُو مَرَّةً ، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً ، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ، فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، فَلأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، فَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : لاَ ، يَارَبِّ ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لاَ يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا ، ـ وَرَبُّهُ تَعَالَى يَعْذُرُهُ ، لأَنَّهُ يَرَى مَا لاَ صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ، هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الأُولَى ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، لأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ، لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لاَ تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا ، تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا . وَرَبُّهُ تَعَالَى يَعْذُرُهُ ، لأَنَّهُ يَرَى مَا لاَ صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا ، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ ، هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الأُولَيَيْنِ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَدْنِنِي مِنَ الشَّجَرَةِ ، لأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ،

وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِى أَنْ لَا تَسْأَلَنِى غَيْرَهَا ؟ قَالَ : بَلَى ، يَارَبِّ ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ تَعَالَى يَعْذُرُهُ ، لأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا ، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، أَدْخِلْنِيهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا يَصْرِينِى مِنْكَ ؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ؟ فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّى وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُود ـ رضى الله عنه ـ

فَقَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِى مِمَّ أَضْحَكُ ؟ قَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، حِينَ قَالَ : (أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّى ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟) .

فَيَقُولُ : إِنِّى لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ ، وَلَكِنِّى عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ) .

* * *

أقول : إلى هنا ـ قد نقلت معظم الروايات التى ذكرها الإمام مسلم ، فى صحيحه ، وبقى فيه روايات كثيرة ، غالبها ليس فيه كبير تغيير عمّا نقلته هنا ، فلذلك اكتفيت بهذا القدر .

مع العلم بأن فى غالب ما ذكرته من الروايات زيادات ، أو مخالفة فى الأسلوب لا يغنى عنه غيره ـ وهذا هو السبب فى تكثير هذه الروايات هنا .

إلا أن فى بعض الروايات التى لم أذكرها زيادة ، يجب ذكرها ، وهى :

قال : (ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُور الْعِين ، فَتَقُولَان لَهُ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِى أَحْيَاكَ لَنَا ، وَأَحْيَانَا لَكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : مَا أُعْطِىَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ) ا هـ .

شرح حديث مسلم رقم ٣٤٦ من شرح النووى على صحيح مسلم

قوله ﷺ : (فهو يمشى مرة ، ويكبو مرة ، وتسفعه النار مرة) قال النووى رحمه الله : أما يكبو فمعناه يسقط على وجهه ـ وأما تسفعه النار ـ فهو بفتح التاء ، واسكان السين ، وفتح الفاء ، ومعناه تضرب وجهه ، وتسوده ، وتؤثر فيه أثرا سيئا . ـ وقوله : (لأنه يرى ما لاصبر له عليه) اى لأنه يرى حالة لهذا الرجل ، لا صبر له عليها ، لذلك عذره الله تعالى فى الرجوع عن عهده ومواثيقه .

وقال النووى ـ رحمه الله تعالى : معناه ـ لأنه يرى نعمة لا صبر له عليها ـ أى عنها . فيكون الذى يرى هو ذلك الرجل . والله أعلم . ا هـ

وقوله : (يا ابن آدم ، ما يصريني منك ؟) يصريني بفتح الياء ، واسكان الصاد ، أى ما الذى يقطع مسألتك منى .

قال أهل اللغة : الصرى بفتح الصاد ، واسكان الراء هو القطع .

وروى فى غير مسلم : (ما يصريك منى) قال ابراهيم الحربى : هو الصواب ، وانكر الرواية التى فى صحيح مسلم .

وقال النووى : وليس هو كما قال ، بل كلاهما صحيح ، فان السائل متى انقطع من المسئول ، انقطع المسئول منه ، والمعنى : أى شىء يرضيك ويقطع السؤال بينى وبينك . والله أعلم . ا هـ نووى .

وقوله : (قالوا : مم تضحك يارسول الله ، قال : من ضحك رب العالمين) قال النووى : قد قدمنا معنى الضحك من الله تعالى ، وهو الرضا والرحمة ، وارادة الخير لمن يشاء رحمته من عباده . والله أعلم . ا هـ

وقوله ﷺ : (فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين ، فتقولان : الحمد لله الذى أحياك لنا ، وأحيانا لك) . ـ قال النووى ـ رحمه الله تعالى : هكذا ثبت فى الروايات والأصول : (زوجتاه) بالتاء ، تثنية زوجة بالهاء ، وهى لغة صحيحة معروفة ، وفيها أبيات كثيرة

من شعر العرب ، وذكرها ابن السكيت وجماعات من أهل اللغة .

وقوله ﷺ : (فتقولان) هو بالتاء المثناة من فوق ـ قال : وانما ضبطت هـذا ، وان كان ظاهرا : لكونه مما يغلط فيه بعض من لا يميزه ، فيقول بالمثناة من تحت ـ وذلك لحن لاشك فيه ، قال الله تعالى : (اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) وقال تعالى : (ووجد من دونهم امرأتين تذودان) وقال تعالى : (أن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) وقال تعالى : (فيهما عينان تجريان) ـ وأما قوله : الحمد لله الذى أحياك لنا ، وأحيانا لك ، فمعناه : الذى خلقك لنا وخلقنا لك ، وجمع بيننا فى هذه الدار الدائمة السرور ، والله أعلم . ا هـ نووى

ثالثا ـ حديث الشفاعة من سنن النسائى

ـ باب زيادة الإيمان ـ ج ٨ ص ١١٢ ـ ١١٣

(٣٤٧) عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : مَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ فى الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فى الدُّنْيَا ، بِأَشَدَّ مُجَادَلَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فى إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ ، قَالَ : يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا ، فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : اذْهَبُوا ، فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ ، قَالَ : فَيَأْتُونَهُمْ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُوَرِهِمْ ، : فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا قَدْ أَخْرَجْنَا مَنْ أَمَرْتَنَا ، قَالَ : وَيَقُولُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فى قَلْبِهِ وَزْنُ دِينَارٍ مِنَ الإِيمَانِ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَ فى قَلْبِهِ وَزْنُ نِصْفِ دِينَارٍ ، حَتَّى يَقُولَ : مَنْ كَانَ فى قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ . قَالَ أَبُو سَعِيد : فَمَنْ لَمْ يُصَدِّق فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الآيَةَ :

(إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ... إلى عَظِيمًا) ا هـ .

شرح حديث الشفاعة من سنن النسائى

قوله : (ما مجادلة أحدكم فى الحق يكون له فى الدنيا ، بأشد مجادلة من المؤمنين لربهم فى اخوانهم الذين أدخلوا النار) .

المعنى : أن الانسان فى الدنيا اذا كان له حق ـ وقد تبين وظهر له ، فلابد أن يجادل عنه ، ويدافع خصمه ، حتى يأخذ حقه منه .

فالمؤمنون اذا خلصوا من النار ، وبقى اخوانهم المؤمنون فى النار ، يجادلون عنهم ربهم ، أى يطلبون منه أن يرحم اخوانهم بالخروج من النار حيث انه قد تفضل عليهم بالنجاة من النار من أجل ايمانهم ، فيقولون : ربنا ، هؤلاء اخواننا كانوا مؤمنين مثلنا ، ويؤدون أركان الاسلام معنا : ويصلون ويصومون معنا ، ويحجون معنا ، أى وانت يارب رحمتك وسعت كل شيء ، فارحم اخواننا هؤلاء .

أى فليست مجادلة المؤمن فى الدنيا لأخذ حقه ممن هو عنده ـ بأشد مجادلة من مجادلة المؤمنين ربهم ، لأجل اخوانهم المؤمنين ، بل اما أن تستوى المجادلتان ، أو تكون مجادلة المؤمنين عن اخوانهم أشد ، واقوى من مجادلتهم لأخذ حقهم فى الدنيا .

وفى ذلك بيان لعظيم فضل الله تعالى ، حيث وسع الرجاء للمؤمنين أن يطلبوا منه اخراج اخوانهم المؤمنين ، فلم يقدم المؤمنون على ذلك الا بعد أن أيقنوا أن باب الرجاء مفتوح ، وأن الاذن لهم فى الشفاعة لاخوانهم محقق ، فقد قال تعالى : (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) .

ويدل أيضا على عظيم التراحم بين المؤمنين حيث يعطف الناجون منهم على اخوانهم المؤمنين . نسألك اللهم أن تشفع فينا نبيك محمدا ﷺ وترضى عنا . آمين . اهـ والله أعلم

رابعاً : حديث الشفاعة من صحيح الترمذى

(باب ما جاء فى الشفاعة) جـ ٢ ص ٧٠ وما بعدها :

(٣٤٨) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ :

أُتِىَ رسولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بِلَحْمٍ ، فَرُفِعَ إليه الذِّراع ، فَأَكَلَهُ ـ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ـ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاس يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ : الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فى صَعِيد وَاحِد ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِى ، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ ، فَبَلَغَ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ ، وَلَا يَحْتمِلُون ، فيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُون مَنْ يَشْفعُ لكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : عَلَيْكُمْ بِآدَمَ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلاَ تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ آدمُ إِنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِى عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسى ، نَفْسِى ، نَفْسِى ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى ، اذْهَبُوا إِلَى نُوح ، فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلاَ تَرَى

إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ نُوحٌ : إِنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِى دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِى ، نَفْسِى ، نَفْسِى ، نَفْسِى ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ نَبِىُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّى قَدْ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ـ فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِى الْحَدِيثِ ـ نَفْسِى ، نَفْسِى ، نَفْسِى ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى الْبَشَرِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّى قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا ، لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِى ، نَفْسِى ، نَفْسِى ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِى ، نَفْسِى ، نَفْسِى ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : فَيَأْتُونَ

مُحَمَّدًا ، فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَخِرُّ سَاجِدًا لِرَبِّي ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا ، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، أُمَّتِي ، يَارَبِّ ، أُمَّتِي ، يَارَبِّ ، أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ ، وَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى .

قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

شرح حديث الترمذى فى الشفاعة رقم ٣٤٨

قوله : (فى صعيد واحد) قال فى القاموس : والصعيد التراب او وجه الأرض ، والطريق أ هـ .

وقوله : (وينفذهم البصر) فى القاموس : (ونفذهم) : جازهم وتخلفهم ، كأنفذهم . ا هـ ـ أى يحيط بهم البصر ، ويتجاوزهم .

وقوله : (وينفذهم البصر) فى القاموس : (ونفذهم) : جازهم وتخلفهم ، كأنفذهم . ا هـ ـ أى يحيط بهم البصر ، ويتجاوزهم .

كفارا) .

وهكذا ما اعتذر به فى هذه الرواية ـ وفيما تقدم من الروايات اعتذر بقوله : (انى سألت ربى ما ليس لى به علم) .

فلعله يكون قد ذكر الأمرين معا ، واقتصر كل راو على ما ذكره ـ مع أنه لا يناف ما قاله الآخر . ا هـ . والله أعلم .

قوله : (أبو حيان : هو أحد رواة الحديث عند الترمذى . ا هـ

خامساً : حديث الشفاعة من سنن الإمام ابن ماجة .

من الجزء الأول ـ باب فى الإيمان ص ١٦ :

(٣٤٩) عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إذا خَلَّصَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ ، وَأَمِنُوا ـ فَمَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِه فى الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فى الدُّنْيَا ـ أَشَدَّ مُجَادَلَةً ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فى إِخْوَانِهِمُ ، الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ ، قَالَ : يَقُولُون : رَبَّنَا ، إِخْوَانُنا ، كانُوا يُصَلُّون مَعَنا ، وَيَصُومُون مَعَنا ، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا ، فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا ، فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ منْهُمْ ، فَيَأْتُونَهُمْ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُوَرِهِمْ ، لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُوَرَهُمْ ، فَمنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلى أَنْصَافِ سَاقَيْه ، وَمنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى كَعْبَيْه ، فَيُخْرِجُونَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، قَدْ أَخْرَجْنَا مَنْ قَدْ أَمَرْتَنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : أَخْرِجُوا مَنْ كان فى قَلْبِهِ وَزْنُ دِينَارٍ مِنَ الإِيمَان ، ثُمَّ مَنْ كَانَ فى قَلْبِهِ وَزْنُ نِصْفِ دينَارٍ ، ثُمَّ مَنْ كان فى قَلْبِهِ مِثْقالُ حَبَّة مِنْ خَرْدَل .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ هَذَا ، فَلْيَقْرَأْ : (إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّة وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) .

شرح حديث ابن ماجة فى الشفاعة رقم ٣٤٩

قوله : (فيعرفونهم بصورهم ، لا تأكل النار صورهم . . الخ)

ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع الوجه ، لأنه هو الذى يكون صورة للانسان ، والنار لا تأكل مواضع السجود ، ومنها الجبهة ، فيكون الوجه كله قد أكرمه الله تعالى ، ولم تحرقه النار ، لأن الوجه كله يخضع ساجدا لله تعالى .

وفى رواية لمسلم : (ان قوما يخرجون من النار يحترقون ، الا دارت وجوههم) قال النووى ـ رحمه الله ـ : وهى جمع دارة ، وهو ما يحيط بالوجه . ا هـ

وفى رواية لمسلم : (ان قوما يخرجون من النار يحترقون ، الا دار ت وجوههم) قال النووى ـ رحمه الله ـ : وهى جمع دارة ، وهو ما يحيطهبالوجه . ا هـ

وحديث ابن ماجة هذا يقوى أن صورة الوجه تبقى كلها . والله أعلم . ا هـ

تابع حديث ابن ماجه فى الشفاعة

أخرجه ابن ماجه جـ ٢ ص ٣٠٢ ـ ص ٣٠٣ :

(٣٥٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُلْهَمُونَ ـ أَوْ يَهُمُّونَ ـ شَكَّ سَعِيدٌ ـ يَقُولُونَ : لَوْ تَشَفَّعْنَا إِلى رَبِّنَا ، فَأَرَاحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ ، أَبُو النَّاس ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ ، يُرِحْنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ وَيَشْكُو إِلَيْهِمْ ذَنْبَهُ ، الَّذِى أَصَابَ ، فَيَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلى أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ ، وَيَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنِ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمٰنِ : إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى : عَبْدًا : كَلَّمَهُ اللهُ ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ قَتْلَهُ النَّفْسَ بِغَيْرِ النَّفْس ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى : عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ ، وَكَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ : فَيَأْتُونِى ، فَأَنْطَلِقُ ، فَأَمْشِي بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (السِّماط بكسر السين : الصف من الناس) فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى ، فَيُؤْذَنُ لى ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِداً ، فَيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِى ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ ، وَقُلْ تُسْمَعْ ، وَسَلْ

تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ،ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحُدُّ لِى حَدًّا ، فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ،ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيةَ ، فإذا رَأَيْتُ رَبِّى وَقَعْتُ سَاجِداً فَيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِى ، ثُمَّ يُقَالُ لِى : ارْفَعْ مُحَمَّدُ ، قُلْ تُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِى ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحُدُّ لِى حَدًّا ، فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّى وَقَعْتُ سَاجِداً ، فَيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِى ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ مُحَمَّدُ ، قُلْ تُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِى ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحُدُّ لِى حَدًّا فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا بَقِىَ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ) .

أقول : هذا الحديث قد تقدم شرح ما فيه من المشكل ، فلا داعى لاعادته ، والله أعلم .

(ملحوظة) فى تكرار حديث الشفاعة .

اجماع أهل الحديث على اخراج حديث الشفاعة دليل على صحته بل ربما يبلغ مبلغ التواتر ، فيكون ردا على من انكر الشفاعة .

٣٦ ـ (ما جاء فى وقوف العبد بين يدى ربه يوم القيامة)

(وسؤال الأنبياء عن التبليغ)

(حديث وقوف العبد بين يدى ربه يوم القيامة) .

من صحيح البخارى ـ كتاب الزكاة ـ باب الصدقة قبل الردّ ج ٢ ص ١٠٩ .

(٣٥١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّد ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ ، أَخْبَرَنَا سَعْدَانُ بْنُ بِشْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُجَاهِد ، حَدَّثَنَا مُحِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ الطَّائِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِم ، ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَجَاءَهُ رَجُلَان : أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعَيْلَةَ ، وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ فَإِنَّهُ لا يَأْتِى عَلَيْكَ إِلاَّ قَلِيلٌ ، حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ ، وَأَمَّا الْعَيْلَةُ فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ ، لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ ، ثُمَّ لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تُرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ : أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا ؟ فَلَيَقُولَنَّ : بَلَى ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ ؛ أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا ؟ فَلَيَقُولَنَّ : بَلَى ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِه ، فَلَا يَرَى إِلاَّ النَّارَ ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَلَا يَرَى إِلاَّ النَّارَ ، فَلْيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمُ النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَة ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَة طَيِبَة

(وأخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق ـ باب علامات النبوة فى الإسلام) .

(٣٥٢) حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَم ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، أَخْبَرَنَا سَعْدٌ الطَّائِىُّ ، أَخْبَرَنَا مُحِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ عَدِىِّ بْنِ حَاتِم ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ ، فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ ، فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ ، فَقَالَ : يَا عَدِىُّ ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ ؟ قُلْتُ : لَمْ أَرَهَا ، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا ، قَالَ : فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ، لَا تَخَافُ أَحَدًا ، إِلاَّ اللهَ ، قُلْتُ فِيمَا بَيْنِى وَبَيْنَ نَفْسِى : فَأَيْنَ دُعَّارُطَيِّئٍ الَّذِينَ سَعَّرُوا الْبِلَادَ ؟ ـ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، لَتَفْتَتِحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى ، قُلْتُ : كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ ؟ قَالَ : كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ ، يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ : مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، وَلَيَلْقَيَنَّ اللهَ . أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ : أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا ، فَيُبَلِّغَكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : أَلَمْ أُعْطِكَ مَالاً وَوَلَدًا ، وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلاَّ جَهَنَّمَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَلَا يَرَى إِلاَّ جَهَنَّمَ ـ قَالَ عَدِىٌّ : سَمِعْتُ النَّبِىَّ ـ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : اتَّقُوا النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ شِقَّ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ .

قَالَ عَدِيٌّ ـ رضى الله عنه ـ فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ، لاَ تَخَافُ إِلاَّ اللهَ ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ ، لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ ـ أَبُو الْقَاسِمِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ .

شرح الحديثين من القسطلانى

العيلة بفتح العين : الفقر ، وقطع السبيل أى قطع الطريق على المارين به ، ويكون من طائفة يترصدون فى المكامن ، لأخذ مال ، أو لقتل نفس ، أو لارعاب الناس ، اعتمادا على القوة والشوكة مع البعد عن الغوث .

والعير : الابل تحمل الميرة والطعام وغيرهما مما يحتاج الى حمله فى السفر ، وقوله : (بين يدى ربه ، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان) . هذا على سبيل التمثيل ، لأن الله تعالى لا يحيط به شىء ، ولا يحجبه حجاب ، وانما يستر عن أبصارنا بما وضع فيها من الحجب ، للعجز عن الادراك فى الدنيا ، فاذا كان فى الآخرة ، كشفها عن ابصارنا وقوى أبصارنا ، ويشير الى ذلك قوله تعالى : (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) .

والحيرة بكسر الحاء وسكون الياء المثناة كانت بلد ملوك العرب ، الذين هم تحت حكم فارس .

(ودعار طىء) بالدال المهملة : قطاع الطريق (الذين سعروا البلاد) أى ملأوها شرا ، مستعار من ـ استعار النار ـ وهو توقدها .

(لتفتتحن) بالبناء للفاعل (ولتفتحن) بالبناء للمجهول .

(والظعينة ـ بالظاء والعين : المرأة فى الهودج) .

ولئن طالت بكم حياة لترون الخ) أى يخرج أحدكم ملء كفه : ذهبا أو فضة ، فلا يجد أحدا يقبله منه ، أى لعدم الفقراء حينئذ ـ قيل : ويكون ذلك زمن عيسى عليه السلام .

وجزم البيهقى بأن ذلك كان فى زمن عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ، لحديث عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال : لما ولى عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهرا ، لا والله ، ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم ، فيقول : اجعلوا هذا حيث ترون فى الفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله ، نتذاكر من نضعه فيه فلا نجده ، قد اغنى عمر الناس ـ رواه البيهقى ـ وفيه تصديق ماروينا فى حديث عدى بن حاتم . ا هـ والله أعلم

حديث (يدنو المؤمن مِن ربّه حتى يضع عليه كنفه)

أخرجه البخارى فى كتاب التفسير ـ من سورة هود ـ عليه السلام جـ ٦ ص ٧٤ .

(٣٥٣) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْع ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهِشَامٌ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ ، قَالَ : بَيْنَا ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ـ أَوْ قَالَ : يَا ابْنَ عُمَرَ ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فى النَّجْوَى ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : يُدْنَى الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّه ـ وَقَالَ هِشَامٌ : يَدْنُو الْمُؤْمِنُ (أى من ربه) حَتَّى يَضَعَ عَلَيْه كَنَفَهُ ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِه ، تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ يَقُولُ : أَعْرِفُ ، يَقُولُ : رَبِّ ، أَعْرِفُ مَرَّتَيْنِ ، فَيَقُولُ : سَتَرْتُهَا فى الدُّنْيَا ، وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ ، وَأَمَّا الآخَرُونَ ـ أَوِ الْكُفَّارُ ـ فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الأَشْهَادِ : (هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) .

* * *

قال القسطلانى ـ رحمه الله تعالى : وأخرجه البخارى أيضاً فى المظالم والأدب والتوحيد ـ وأخرجه مسلم فى التوبة ـ وأخرجه النسائى فى التفسير والرقائق ـ وأخرجه ابن ماجة فى السنّة . ا هـ قسطلانى جـ ٤ ص ٢٥٨ .

شرح حديث

يدنو المؤمن من ربه من القسطلانى من كتاب المظالم جـ ٤ ص ٢٥٤ ، ومن كتاب التفسير ـ سورة هود عليه السلام جـ ٧ ص ١٧١

قال رحمه الله ـ : (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (حدثنا يزيد زريع) بضم الزاى مصغرا (حدثنا سعيد وهشام) سعيد بن أبى عروبة ، وهشام بن أبى عبدا الدستوانى (حدثنا قتادة بن دعامة عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون الحاء المهملة ، وكسر الراء ـ آخره زاى المازنى (قال : بينا ابن عمر) عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنهما (يطوف) بالكعبة (اذ عرض له رجل) ـ وفى المظالم بلفظ (بينا أنا أمشى مع ابن عمر رضى الله عنهما ـ آخذ بيده ، اذ عرض له رجل ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ـ أو يا ابن عمر ، هل سمعت النبى ﷺ فى النجوى ؟) أى ما قال فى النجوى التى تكون فى القيامة بين الله تعالى وبين المؤمنين أى حين حسابهم ، وفى المظالم بلفظ كيف سمعت النبى ﷺ فى النجوى ، فقال : سمعت النبى ﷺ الله عليه وسلم يقول : يدنى المؤمن من ربه) وقال هشام فى روايته : (يدنو المؤمن ـ أى من ربه) .

وفى المظالم : (ان الله ـ عز وجل ـ يدنى المؤمن) أى يقربة (فيضع عليه كنفه) بفتح الكاف والنون ـ كنفه : جانبه ـ والدنو ، والكنف مجازان ، والمراد الستر ، والرحمة ـ أى ستره ـ والمراد : يستره عن أهل الموقف ، لئلا يفتضح بين أهل الموقف (فيقرره بذنوبه) يقول له : (تعرف ذنب كذا ؟) يقول العبد : أعرف رب ، أعرف مرتين (فيقول الله جل وعلا له : (سترتها عليك فى الدنيا ، وأغفرها لك اليوم ، ثم تطوى صحيفة حسناته) وفى رواية : (ثم يعطى صحيفة حسناته (وأما الآخرون ـ أو الكفار) شك من الراوى ، وفى المظالم : (وأما الكافر والمنافقون أو المنافق ، فينادى على رءوس الاشهاد : (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين) ـ وفى الحديث دليل على أن ستر الله فى الآخرة لمن لم يتجاهر بالمعاصى فى الدنيا ، وكونت فى ستر الله تعالى ، أما من جهر وتجاهر بالمعصية فليس أهلا لستر الله عليه فى الآخرة ، وفى المظالم : (حتى اذا قرره بذنوبه ، ورأى فى نفسه أنه قد هلك) اللهم انا نسألك أن تستر علينا فى الدنيا والآخرة بحبك وفضلك يا كريم أمين .

حديث : (يلقى العبد ربه ، فيقول : أى فُلْ ، ألم أكرمك إلخ)

أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه – من كتاب الزهد ج ١٠ ص ٣٤٢ هامش القسطلانى .

(٣٥٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَان ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِى صَالِح ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَة – رَضِىَ اللهُ عَنْهُ – قالَ : قالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، هلْ نرَى رَبَّنا – يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قالَ : هلْ تُضارُّون فى رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فى الظَّهِيرَةِ ، ليْسَتْ فى سَحَابَةٍ ؟ قالُوا : لا ، قالَ : فهلْ تُضارُّون فى رُؤْيَةِ الْقمَرِ ليْلة الْبَدْرِ ليْسَ فى سَحَابَة ؟ قالُوا : لا ، قالَ : وَالَّذِى نفْسِى بِيَدِهِ ، لا تُضارُّون فى رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ ، إلاَّ كمَا تُضارُّون فى رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا ، قالَ : فيَلْقى الْعَبْدَ ، فيَقُولُ : أَىْ فُل ، ألمْ أُكْرِمْك ؟ وَأُسَوِّدْك ، وَأُزوِّجْك ، وَأَسَخِّرْ لك الْخيْلَ وَالإِبِلَ وَأَذرْك ترْأَس ، وَتربَّع ؟ فيَقُولُ : بَلَى ، قالَ : فيقول : أفظننْت أنَّك مُلَاقِىَّ ؟ فيَقُولُ : لَا ، فيَقُولُ : فإنِّى أنْساك كمَا نسِيتنِى ، ثُمَّ يَلْقى الثَّانى ، فيَقُولُ : أَىْ فُل ، ألمْ أُكْرِمْك ، وَأُسَوِّدْك ، وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ ؟ وَأَذَرْكَ تَرْأَس ، وَتَرْبَعُ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، أَىْ رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِىَّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : فَإِنِّى أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِى ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ ، وَبِرُسُلِكَ ، وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ ،

وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ ، فَيَقُولُ : هَهُنَا إِذًا ، قَالَ : ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا ـ عَلَيْكَ ، وَيَتَفَكَّرُ فِى نَفْسِهِ : مَنْ ذَا الَّذِى يَشْهَدُ عَلَيَّ ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ : انْطِقِى ، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ ، وَلَحْمُهُ ، وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ ، وَذَلِكَ لِيَعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ ، وَذَلِكَ الَّذِى يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ .

* * *

وأخرجه مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه فقال :

(٣٥٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ أَبِى النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ أَبِى الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عبيد الْمَكْتَبِ ، عَنْ فُضَيْلٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَضَحِكَ ، فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ ؟ قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَقُولُ : يَارَبِّ ، أَلَمْ تُجِرْنِى مِنَ الظُّلْمِ ؟ قَالَ : يَقُولُ : بَلَى ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّى لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِى إِلاَّ شَاهِدًا مِنِّى ، قَالَ : فَيَقُولُ : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ شَهِيدًا ، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا ، قَالَ : فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ : انْطِقِى ، قَالَ : فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ ، قَالَ : ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ ، قَالَ : فَيَقُولُ : بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا ، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ .

* * *

وأخرجه الترمذى فى جامعه عن أبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما ـ وهو مختصر عن روايتى مسلم المذكورتين هنا ، فقال :

(٣٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي سَعِيد ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا ، وَمَالًا وَوَلَدًا ، وَسَخَّرْتُ لَكَ الْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ ، وَتَرَكْتُكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ ؟ فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ يَوْمَكَ هَذَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ لَهُ : الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي . قال أبو عيسى الترمذى : حديث صحيح غريب .

شرح الحديثين من النووى على صحيح مسلم

قوله : (لا تضارون فى رؤية ربكم ، الا كما تضارون فى رؤية احدهما) اى سترون ربكم رؤية حقيقية ، يقينية ، لا تشكون فيها ، كما لا تشكون فى رؤيتكم الشمس دون سحابة ـ ورؤيتكم القمر ليلة البدر ، دون سحابة

وقوله : (فيلقى العبد) اى فيلقى الله العبد (فيقول) له : (اى قل) اى يا فلان ، كناية عن اسمه ، وهو بضم الفاء ، واسكان اللام ، وهو ترخيم على غير قياس ، وقيل : هى لغة بمعنى فلان . حكاها القاضى .

وقوله : (الم اكرمك واسودك) اى الم اجعلك سيدا على غيرك (وازوجك) اى وامتعك بزوجة خلقتها لك تسكن اليها (وجعل بينكم مودة ورحمة) ـ واسخر لك الخيل والابل ، واذرك) اى اتركك (ترأس) اى تكون رئيس القوم وكبيرهم (وتربع) وفى رواية : (ترتع) .

قال النووى ـ رحمه الله تعالى : ومعناه تأخذ المرباع الذى كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة ، وهو ربعها ـ يقال : ربعتهم ، اى اخذت ربع اموالهم ، ومعناه : الم أجعلك رئيسا مطاعا ؟) .

وقال القاضى بعد حكاية نحو ما ذكرته : (عندى ان معناه ـ تركتك مستريحا لا تحتاج الى مشقة وتعب ، من قولهم : اربع على نفسك ، اى ارفق بها ، ومعناه بالمثناة (ترتع) : تتنعم ، وقيل : تلهو ، وقيل : تعيش فى سعة ـ وقوله : (فانى انساك كما نسيتنى) اى

أمنعك الرحمة ، كما امتنعت من طاعتي ، واتركك دون عطف ورحمة ، كما تركت طاعتي ، دون تفكير فيها ـ وقوله ﷺ في الحديث الأول : (فيقول الله تعالى له : ههنا اذا) معناه : ان الله تعالى يقول ذلك للعبد الذى زعم أنه آمن بالله وبكتابه وبرسله وصلى وصام وتصدق الى آخر ما يقول ، وهو كاذب في كل ذلك ، ويظن أن كذبه ينجيه ذلك اليوم ، وذلك هو المنافق الذى يقول الله تعالى في وصفهم :

(يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون) .

فيقول الله لمن صفته هكذا : (ههنا اذا) معناه قف ههنا ، حتى تشهد عليك جوارحك ، اذ كنت وصرت منكرا (ويقول الله له : الآن نبعث شاهدنا عليك ، ويتفكر) أى العبد (في نفسه) قائلا : (من الذى يشهد على) جاهلا أن جوارحه هي التى تشهد عليه (فيختم على قلبه) أى يخرس فمه فلا يقدر على الكلام (وتنطق جوارحه بعمله) وذلك كما قال تعالى : (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) .

(وذلك المنافق الذى يسخط الله عليه) فيقول لأركانه : بعدا لكنّ وسحقا) أى بعدا عن رحمة الله ـ والسحق : أشد البغض (فعنكن كنت أناضل) أى انما أنكرت لأنى كنت أدافع عنكن ، فكيف تشهدن على ؟ وأنكن اللاتى سيكون العذاب عليكن ، ولكن أنطقها الله الذى أنطق كل شيء . نسأل الله تعالى أن يستر عيوبنا ويغفر ذنوبنا ويدخلنا الجنة بفضله وكرمه . آمين .

حديث : (يجاءُ بابن آدم يوم القيامة ، فيوقف بين يدى الله) .

أخرجه الترمذى فى جامعه ـ باب ـ (ما جاء فى شأن الحشر) ج ٢ ص ٦٩ فقال :

(٣٥٧) عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يُجَاءُ بِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَأَنَّهُ بَذَجٌ ، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَى اللهِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ ، فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، جَمَعْتُهُ وَثَمَّرْتُهُ ، فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ ، فَارْجِعْنِى آتِكَ بِهِ ، فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا ، ـ فَيُمْضَى بِهِ إِلَى النَّارِ) .

قال الترمذى ـ رحمه الله تعالى ـ فى وصف هذا الحديث :

(وقد روى هذا الحديث غير واحد عن الحسن ـ أحد رجال السند قوله : (ولم يسندوه ـ وإسماعيل بن مسلم أحد رجال السند ، وهو الذى روى عن الحسن ـ يضعف هذا الحديث من قبل حفظه . ا هـ) .

قوله : (كأنه بذج) ـ قال فى القاموس : البذج محركة : ولد الضأن ، كالعتود من المعز ، جمعه بذجان بالكسر . ا هـ

والحديث دليل على أن العبد اذا لم يقدم مما يملكه ـ شيئا لآخرته ، فلن يغنيه ذلك من الله شيئا ، قال تعالى : (يوم ينظر المرء ماقدمت يداه)

فعلى العاقل ألا يغتر بكثرة ما يجمع ، ولكن يفرح بخير ما يقدم ، حتى لا يندم حيث لاينفعه الندم ، قال تعالى : (حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت) وفقنا الله للعمل للآخرة آمين .

حديث : (من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى)

أخرجه الترمذى ـ رحمه الله تعالى فى جامعه قبل أبواب تفسير القرآن . ج ٢ ص ١٥٢ :

(٣٥٨) عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ الرَّبُّ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ ، وَذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي ، أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ .

(قال أبو عيسى الترمذى ـ رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب)

* * *

(حديث سؤال نوح عليه السلام ؛ هل بلغت ؟)

أخرجه البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ من كتاب الأنبياء ـ عليهم السلام باب (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك . الآية) ج ٤ ص ١٣٤ والقسطلانى ج ٥ ص ٣٣٨ :

(٣٥٩) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : هَلْ بَلَّغْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، أَيْ رَبِّ ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ ؛ هَلْ بَلَّغَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ : مَنْ يَشْهَدُ

لَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَأُمَّتُهُ ـ فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) ـ والوسط : (العدل) .

* * *

وأخرجه البُخارى ـ رحمه الله تعالى أيضاً فى كتاب التفسير من تفسير سورة البقرة جـ ٦ ص ٣١ بلفظ قريب مما هنا .

* * *

(٣٦٠) وأخرجه الترمذى بلفظ قريب أيضاً عن أبى سعيد الخدرى وقال فيه :

(فيَقُولُون : مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ ، وَمَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ ، فَيُقَالُ : مَنْ شُهُودُكَ ؟ .. إلى آخره) .

ثم قال : حديث ـ ن صحيح .

* * *

وأخرجه ابن ماجة فى باب صفة أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ جـ ٢ ص ٢٩٧ فقال :

(٣٦١) عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الخُدْرِىِّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : يَجِىءُ النَّبِىُّ ـ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ ، وَيَجِىءُ النَّبِىُّ ـ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ ، فَيُقَالُ : هَلْ بَلَّغَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، فَيُقَالُ : مَنْ شَهِدَ لَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ ، فَيُدْعَى أُمَّةُ

مُحَمَّد ، فَيُقَالُ : هَلْ بَلَّغ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : وَمَا عِلْمُكُمْ بِذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا بِذَلِكَ ، أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا ، فَصَدَّقْنَاهُ ، قَالَ : فَذَلِكُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) .

قوله : (والوسط : العدل) ، قال القسطلانى ـ رحمه الله تعالى : هذا من لفظ الحديث ، وليس مدرجا فيه . ا هـ وحديث ابن ماجة يدل على أن السؤال بلفظ : (هل بلغت قومك) ؟ ليس مختصا بنوح عليه السلام ، ـ بل ان ذلك يكون فى جميع الأنبياء أى المرسلين ـ مع أممهم .

فالأمم يجحدون ، والأنبياء يطلبون شهادة محمد ﷺ وأمته . فتشهد أمة محمد ﷺ ، (ويكون الرسول عليكم شهيدا) أى شهيدا على شهادة امته ، مزكيا لهم بأنهم شهداء عدول ، جزى الله تعالى عنا نبينا افضل ما جازى نبيا عن امته آمين . وشفعه فينا يوم الزحام آمين .

والحمد لله رب العالمين .

حديث : (يلقى إبْرَاهِيمُ عليه السلام آزَرَ يوم القيامة) أخرجه البخارى ــ رحمه الله تعالى ــ فى كتاب (بدء الخلق) .

باب قوله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلا) جـ ٤ ص ١٣٩ :

(٣٦٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِى أَخِى عَبْدُ الْحَمِيدِ ، عَنِ ابْنِ أَبِى ذِئْبٍ ، عَنْ سَعِيد الْمَقْبُرِى عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ــ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِىِّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ : يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَعْصِنِى ، فَيَقُولُ أَبُوهُ : فَالْيَوْمَ لا أَعْصِيكَ ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : يَارَبِّ ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِى أَنْ لاَ تُخْزِيَنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، وَأَىُّ خِزْى أَخْزَى مِنْ أَبِى الأَبْعَدِ ؟ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : إِنِّى حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ يَا إِبْرَاهِيمُ ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ ؟ فَيَنْظُرُ : فَإِذَا هُوَ بَذِيخ مُلْتَطخ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِه ، فَيُلْقَى فى النَّارِ .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التفسير ــ من سورة الشعراء جـ ٦ ص ١١١ بلفظ مختصر ــ وفى القسطلانى جـ ٧ ص ٣٧٨ .

شرح الحديث

رقم ٣٦٢ من القسطلانى جـ ٥ ص ٣٤٣

(حدثنا اسماعيل بن عبد الله) بن أبى أويس الأصبحى ابن اخت الامام مالك ـ واخوه عبد الحميد أبو بكر الأعشى بن أبى أويس . وابن أبى ذئب : محمد بن عبد الرحمن وسعيد بن أبى سعيد المقبرى ، بضم الباء ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال : يلقى ابراهيم ـ عليه السلام ـ اباه آزر يوم القيامة ، وعلى وجه آزر قترة ، أى سواد كالدخان ، وغبرة أى غبار ، فيقول له ابراهيم ـ عليه السلام ـ ألم أقل لك : لاتعصنى) اشارة الى قوله تعالى : (يا أبت انى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا) .

فيقول أبوه : (فاليوم لا أعصيك . فيقول ابراهيم ـ عليه السلام ـ : يارب انك وعدتنى أن لا تخزينى يوم يبعثون) أى فانه دعا بذلك ولم يكن بدعاء ربه شقيا ، فهو كان يرجو الاجابة .

قال : (وأى خزى أخزى من أبى الأبعد) أى من رحمة الله ، فالفاسق بعيد من رحمة الله والكافر أبعد منه ـ قال تعالى : (ان رحمة الله قريب من المحسنين) . فيقول الله تعالى : (انى حرمت الجنة على الكافرين) أى وان أباك كافر ، فالجنة حرام عليه (ثم يقال : يا ابراهيم (ما تحت رجليك ؟) على الاستفهام ، ليلتفت عن النظر الى آزر (فاذا هو بذيخ) الذيخ يكسر الذال ، وسكون الياء ، آخره خاء معجمة : ضبع كثير الشعر (ملتطخ) أى بالدم أو بالرجيع الذى يخرج منه (فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار) .

وعند ابن المنذر : (فاذا رآه كذلك تبرأ منه ، وقال : لست أبى) ـ والحكمة فى مسخه ضبعا دون غيره من الحيوان أن الضبع أحمق الحيوان ، ومن حمقه أنه يغفل عمـ يجب التيقظ له ، فلما لم يقبل آزر النصيحة من أشفق الناس اليه ـ شبه به ـ والحديث دليل على أن شرف الولد لا ينفع الوالد اذ لم يكن مسلما ـ وكذا العكس . كنوح عليه السلام مع ابنه . والله أعلم .

حديث : (يقال لأهون أهل النار عذاباً)

أخرجه البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ من كتاب (بدء الخلق) .

باب (خلق آدم) جـ ٤ ص ١٣٤ شرح القسطلانى جـ ٥ ص ٣٢٤ وما بعدها :

(٣٦٣) حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْص ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِث ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَنَس يَرْفَعُهُ : إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَقُولُ لأَهْوَنَ أَهْلُ النَّارِ عَذَابًا : لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فى الأَرْضِ مِنْ شَىْء ، كُنْتَ تَفْتَدِى بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْتَ فى صُلْبِ آدَمَ : أَنْ لَا تُشْرِكَ بِى ، فَأَبَيْتَ .

* * *

وأخرجه البخارى فى باب ـ (صفة الجنة والنار) كتاب الرقاق قسطلانى جـ ٩ ص ٣٢١ بلفظ :

(٣٦٤) حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِى عِمْرَانَ ـ أى الجَوْنِىّ ـ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَس بْنَ مَالِك ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لَو أَنَّ لَكَ مَا فى الأَرْضِ مِنْ شَىْء أَكُنْتَ

تَفْتَدِى بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا ، وَأَنْتَ فى صُلْبِ آدَمَ : أَنْ لَا تُشْرِكَ بِى شَيْئًا ، فَأَبَيْتَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِى .

* * *

وأخرجه الإمام مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ من باب الكفارات جـ ١٠ ص ٢٦٤ هامش القسطلانى :

(٣٦٥) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذ الْعَنْبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِى عِمْرَان الْجَوْنِىِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا ، لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا ، وَأَنْتَ فى صُلْبِ آدَمَ : أَنْ لَا تُشْرِكَ ـ أَحْسِبُهُ قَالَ : وَلَا أُدْخِلُكَ النَّارَ ، فَأَبَيْتَ إِلاَّ الشِّرْكَ .

* * *

(٣٦٦) وأخرجه مسلم بسند آخر ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ نَبِىَّ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْض ذَهَبًا ، أَكُنْتَ تَفْتَدِى بِهِ ؟ ـ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُقَالُ لَهُ : قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ .

* * *

(٣٦٧) وفى رواية أخرى له :

(فَيُقَالُ لَهُ : كَذَبْتَ ، قَدْ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ) ا هـ .

شرح الحديث

مأخوذ من شرح النووى على صحيح مسلم ـ

رحمهما الله تعالى

قال النووى ـ رحمه الله تعالى : (المراد بقوله : أردت منك فى الرواية الأولى طلبت منك ، وامرتك ، وقد اوضحه فى الروايتين الأخيرتين بقوله : (سئلت أيسر من ذلك) فيتعين تأويل (أردت) على ذلك ، جمعا بين الروايات ، لأنه يستحيل عند أهل الحق أن يريد الله تعالى شيئا فلا يقع .

ومذهب أهل الحق أن الله تعالى مريد لجميع الكائنات : خيرها وشرها ، ومنها الايمان والكفر ـ فهو تعالى مريد لايمان المؤمن ، كما هو مريد لكفر الكافر ، خلافا للمعتزلة فى قولهم : انه أراد الايمان للكافر ، ولم يرد كفره ـ تعالى الله عن قولهم الباطل ـ فانه يلزم من قولهم اثبات العجز فى حقه تعالى ، وأنه وقع فى ملكه مالم يرده .

وأما الحديث فقدبينا تأويله ـ أى بما سبق .

وأما قوله : (كذبت) فالظاهر أن معناه : يقال له : لو رددنا الى الدنيا ، وكانت لك كلها ، أكنت تفتدى بها ؟ فيقول : نعم : فيقال له : كذبت ، قد سئلت أيسر من ذلك ، فأبيت .

ويكون هذا من معنى قوله تعالى : (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) ـ ولابد من هذا التأويل ، ليجمع بينه وبين قوله تعالى : (ولو أن للذين ظلموا ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة) أى لو كان لهم ذلك كله يوم القيامة ، وأمكنهم الافتداء به ـ لافتدوا به .

وفى هذا الحديث دليل على أنه يجوز أن يقول الانسان : (الله يقول) وقد أنكره بعض السلف وقال : يكره أن يقول : (الله يقول) وانما يقال : (قال الله) ـ وقد قدمنا فساد هذا المذهب وبينا أن الصواب جواز ذلك . وبه قال عامة العلماء من السلف والخلف ، ـ وبه جاء القرآن العزيز فى قوله تعالى : (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) .

وفى الصحيحين أحاديث كثيرة مثل هذا . والله أعلم . اهـ من النووى .

وفى القسطلانى جـ ٥ ص ٣٢٤ : (يرفعه) أى الى النبى ﷺ (تفتدى به) أى لخلاص نفسه مما وقع فيه بدفع ما يملكه (سألتك ما هو أهون من ذلك) أى حين أخذ الميثاق ، فأبيت اذ أخرجتك الى الدنيا الا الشرك . اهـ قسطلانى .

حديث : (تحاجّت الجنّة والنّار)

أخرجه البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ فى كتاب التفسير ـ من سورة (ق) جـ ٦ ص ١٣٨ فقال :

(٣٦٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّد ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّازِقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّام ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ النَّبِىُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : مَالِى لَا يَدْخُلُنِى إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ ؟ قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِى ، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِى ، وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِى ، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِى ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا ، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ ، حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ ، فَتَقُولُ : قَطِ ، قَطِ ، قَطِ ؛ فَهُنَاكَ تَمْتَلِئُ ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَلَا يَظْلِمُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يُنْشِئُ اللهُ لَهَا خَلْقًا) .

* * *

وأخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ـ باب ما جاء فى قول الله تعالى : (إن رحمة الله قريب من المحسنين) جـ ٩ ص ١٣٤ قال بسنده إلى أبى هريرة .

(٣٦٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ : يَارَبِّ ، مَالَهَا ، لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ ؟ وَقَالَتِ النَّارُ : ـ يعنى ـ أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ ، فَقَالَ اللهُ ـ تَعَالَى ـ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِى ، وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِى ، أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا ، قَالَ : فَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ ، فَيُلْقَوْنَ فِيهَا فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيد ؟ ـ ثلاثاً ـ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَتَمْتَلِئُ ، وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْض ، وَتَقُولُ : قَطِ ، قَطِ ، قَطِ .

* * *

وأخرج الحديث مسلم فى صحيحه فى باب جهنم ـ أعاذنا الله تعالى منها ـ وقد أخرجه الإمام مسلم بروايات متعددة عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ

(٣٧٠) أولاها : مثل رواية البخارى الأُولى ، المذكورة فى سورة (ق) وزادفيها :

(وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَالِى لَا يَدْخُلُنِى إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ) وقال فيها : (وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا) .

* * *

(٣٧١) الرواية الثانية مثل الرواية الأُولى ، إلا أنه قال : (احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ) .

* * *

(٣٧٢) والرواية الثالثة : عن أبي هريرة من جملة أحاديث ، وقال فيها : (وَقَالَتِ الْجَنَّةُ) : فَمَالِي ، لَا يَدْخُلُنِي إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ ، وَسَقَطُهُمْ وَغِرَّتُهُمْ) وهي مثل غيرها من الروايتين .

* * *

(٣٧٣) وأخرجه مسلم في الرواية الرابعة عن أبي سعيد الخدري ـ ـ رضي الله عنه ـ مثل حديث أبي هريرة ـ وقال : (وَلِكِلَيْكُمَا مِلْؤُهَا) ولم يذكر ما بعده من الزيادة .

* * *

ثم أخرجه مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ بسنده إلى أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ فقال :

(٣٧٤) عَنْ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِك ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ قَدَمَهُ ، فَتَقُولُ : قَطْ ، قَطْ ، وَعِزَّتِكَ ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ .

* * *

وأخرجه أيضاً عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ فقال :

(٣٧٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَنَّهُ قَالَ : (لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا ، وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ،

وَتَقُولَ : قَطْ ، قَطْ ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ ، وَلَا يَزَالُ فِى الْجَنَّةِ فَضْلٌ ، حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا ، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ .

* * *

(٣٧٦) وقال مسلم فى رواية أيضاً :

(عَنْ أَنَس ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : يَبْقَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَبْقَى ، حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ) .

* * *

وأخرج الترمذى ـ رحمه الله تعالى ـ حجاج الجنة والنار ، فقال بسنده :

(٣٧٧) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ : يَدْخُلُنِى الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ ، وَقَالَتِ النَّارُ : يَدْخُلُنِى الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، فَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِى ، أَنْتَقِمُ بِكِ مِمَّنْ شِئْتُ ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِى ، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ شِئْتُ .

شرح أحاديث
البخارى من القسطلانى جـ ٧ ص ٣٥٤

(حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى (عبد الرزاق بن همام) بتشديد الميم وفتح الهاء (معمر) بن راشد ـ همام بن منبه . (تحاجت الجنة والنار) أى تخاصمت بلسان المقال ـ ولا حرج فى ذلك على قدرة الله تعالى ـ أو بلسان الحال .

(فقالت النار : أثرت) بضم الهمزة مبنيا للمفعول ، بمعنى اختصصت (بالمتكبرين والمتجبرين) مترادفان لغة ، فالثانى تأكيد لسابقه ، أو المتكبر : المتعظم بما ليس فيه .

والمتجبر : الممنوع الذى لا يوصل اليه ، أو الذى لا يكترث بأمر الضعفاء من الناس وسقطهم .

(وقالت الجنة : مالى ؟ لا يدخلنى الا ضعفاء الناس) الذين لا يلتفت اليهم لمسكنتهم (وسقطهم) بفتحتين : هم المحتقرون بين الناس ، الساقطون من أعينهم ، لتواضعهم الى ربهم ، وذلتهم له (قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتى) سماها رحمة ، لأن بها تظهر آثار رحمته تعالى ، كما قال : (أرحم بك من أشاء من عبادى) والا فرحمة الله تعالى من صفاته التى لم يزل بها موصوفا (وقال للنار : انما أنت عذاب) وفى نسخة : عذابى ، أعذب بك من أشاء من عبادى ، ولكل واحدة منهما وفى نسخة منكما ملؤها ، ــ (فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله) ــ وفى مسلم : (حتى يضع الله رجله) .

وانكر ابن فورك لفظ ــ (رجله) وقال : انها غير ثابتة ــ وقال ابن الجوزى : هى تحريف من بعض الرواة .

ورد عليهما برواية الصحيحين بها ، وأولت بالجماعة ، كرجل من جراد ، أى يضع فيها جماعة ، وأضافهم اليه اضافة اختصاص .

وقال محييا لسنة : القدم والرجل فى هذا الحديث من صفات الله المنزهة عن التكييف والتشبيه ، فالايمان بها فرض ، والامتناع عن الخوض فيها واجب ، فالمهتدى من سلك فيها طريق التسليم ، والخائض فيها زائغ ، والمنكر معطل ، والمكيف مشبه ، (ليس كمثله شىء) .

(فتقول) أى النار اذا وضع رجله فيها : (قط ، قط ، قط) ثلاثا ، بتنوينها مكسورة ، ومسكنة .

وعند أبى ذر : (مرتين فقط) ــ فهناك تمتلىء ويزوى) بضم أوله ، وفتح ثالثه (بعضها الى بعض) أى تجتمع وتلتقى على من فيها ، ولا ينشىء لها خلقا (ولا يظلم الله ــ عز وجل ــ من (خلقه أحدا) . أى لم يعمل سوءا .

(وأما الجنة فان الله عز وجل ينشىء لها خلقا) أى لم يعملوا خيرا قط حتى تمتلىء فالثواب ليس موقوفا على العمل .

وفى حديث أنس عند مسلم مرفوعا : (يبقى من الجنة ما شاء الله ، ثم ينشىء لها مما يشاء) ــ وفى رواية له : (ولا يزال فى الجنة فضل ، حتى ينشىء الله لها خلقا ، فيسكنهم فى فضل الجنة) اهـ من القسطلانى كتاب التفسير جـ ٧ ص ٣٥٥

وقال القسطلانى فى شرح الحديث ، من كتاب التوحيد ــ باب ــ (ان رحمة الله قريب من المحسنين) جـ ١٠ ص ٤١٣

(اختصمت الجنة والنار الى ربهما) تعالى ، مجازا عن حالهما المشابه للخصومة أو حقيقة بأن خلق الله فيهما الحياة والنطق ــ والله أعلم

وقال أبو العباس القرطبى : يجوز أن يخلق الله ذلك القول ، فيما شاء من أجـزاء الجنة والنار ، لأنه لا يشترط عقلا فى الأصوات أن يكون محلها حيا على الراجح ، ـ ولو سلمنا الشرط ، لجاز أن يخلق الله تعالى فى بعض أجزائها ، الجمادية حياة ، لاسيما وقد قال بعض المفسرين فى قوله تعالى : (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) . ان كل ما فى الجنة حى . ويحتمل أن يكون ذلك بلسان الحال ، والأول أولى .

واختصامهما : هو افتخار احداهما على الأخرى بمن يسكنها ، فتظن النار أنها بمن ألقى فيها من عظماء الدنيا أثر عند الله من الجنة ، وتظن الجنة أنها بمن يسكنها من أولياء الله تعالى أثر عند الله من النار .

(فقالت الجنة : مالها ؟) مقتضى الظاهر أن تقول : (مالى) ؟ ولكنها تقول ذلك على طريق الالتفات (لا يدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم) أى الضعفاء الساقطون من أعين الناس ، لتواضعهم لربهم وذلتهم له (فقال الله) مجيبا لهما ، ومبينا بأنه فضل لاحداكما على الأخرى ، من طريق من يسكنكما ، ـ وقد رد الله ذلك الى مشيئته ، فقال تعالى (للجنة : أنت رحمتى ، وقال للنار : أنت عذابى ، أصيب بك من أشاء ، ولكل منكما ملؤها ، فأما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه أحدا ، وأنه ينشىء للنار من يشاء) من خلقه (فيلقون فيها ، فتقول : هل من مزيد ؟ ثلاثا ـ حتى يضع فيها قدمه) هو عبارة عن زجرها ، وتسكينها ، كما يقال : جعلته تحت رجلى ، ووضعته تحت قدمى ، (فتمتلىء ويرد بعضها) بضم الياء وفتح الراء (الى بعض ، وتقول : قط ، قط ، قط) بالتكرار ثلاثا ، للتأكيد مع فتح القاف وتسكين الطاء ، مخففة فيهما ـ أى حسبى .

وهذا الحديث قد سبق فى سورة ـ ق ـ بخلاف هذه الرواية ، فانه قال هناك : (وأما النار فتمتلىء ، ولا يظلم الله من خلقه أحدا ، وأما الجنة ، فان الله ينشىء لها خلقا) ـ وكذا فى صحيح مسلم قال : (وأما الجنة فان الله ينشىء لها خلقا) .

فقال جماعة : ان الذى ورد هنا من المقلوب ، وجزم ابن القيم بأنه غلط ، محتجا بأن الله تعالى أخبر بأن جهنم تمتلىء من ابليس واتباعه . أى بقوله تعالى : (لأملأن جنهم من الجنة والناس أجمعين) .

وكذا أنكرها البلقينى ، واحتج بقوله : (ولا يظلم ربك أحدا) .

وقال أبو الحسن القابسى : المعروف أن الله ينشىء للجنة خلقا ، ـ قال : ولا أعلم فى شىء من الأحاديث أنه ينشىء للنار خلقا ، الا هذا الحديث . اهـ

واحتج بأن تعذيب غير العاصى لا يليق بكرمه تعالى ، بخلاف الانعام على غير المطيع . ـ وقال البلقينى : حمله على أحجار تلقى فى النار أقرب من حمله على ذى روح يعذب بغير ذنب . اهـ

قال فى الفتح : ويمكن أن يكونوا من ذوى الأرواح ، ولكن لا يعذبون فيها ، كما فى الخزنة الذين يتولون تعذيب أهل النار .

ويحتمل أن يراد بالانشاء ابتداء ادخال النار . وعبر عن ابتداء الادخال بالانشاء فهو انشاء الادخال ، ــ لا الانشاء بمعنى ابتداء الخلق ، بدليل قوله : (فيلقون فيها ، وتقول : هل من مزيد ؟) . اهـ ما قاله القسطلاني هنا .

شرح أحاديث الامام مسلم

وهو مأخوذ من شرح الامام النووى جـ ١٠ ص ٢٩٧ هامش القسطلاني .

قال ــ رحمه الله : (قوله ﷺ : تحاجت النار والجنة . . . الخ) .

هذا الحديث على ظاهره ، وأن الله تعالى جعل فى النار والجنة تمييزا ، تدركان به ، فتحاجتا ، ولا يلزم هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائما .

وقوله ﷺ : (وقالت الجنة : فمالى ، لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم) ــ أما سقطهم فبفتح السين والقاف وأما عجزهم فبفتح العين والجيم ، جمع عاجز ، أى العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة والشوكة ــ والسقط : الضعفاء المحتقرون منهم .

وأما رواية محمد بن رافع ففيها : (لا يدخلنى الا ضعاف الناس وغرثهم) فروى على ثلاثة أوجه ، حكاها القاضى ، وهى موجودة فى النسخ . أحدها ــ غرثهم ــ بغين معجمة مفتوحة ، وراء مفتوحة ، وثاء مثلثة ، قال القاضى : هذه رواية الأكثرين من شيوخنا .

ومعناها البله الغافلون ، الذين ليس لهم والغرث : الجوع . والثانى ــ عجزتهم ــ بعين مهملة مفتوحة ، وجيم وزاى ، وتاء ، جمع عاجز كما سبق .

والثالث ــ غرتهم ــ بغين معجمة مكسورة ، وراء مشددة ، وتاء مثناة فوق ، وهذا هو الأشهر فى نسخ بلادنا .

ومعناها : البله الغافلون ، الذين ليس لهم فتك ، وحذق فى أمور الدنيا ــ وهو نحو الحديث الآخر (أكثر أهل الجنة البله) .

قال القاضى : معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الايمان ، الذين لا يفطنون للسنة ، فيدخل عليهم الفتنة ، أو يدخلهم فى البدعة أو غيرها ، فهم ثابتو الايمان ، وصحيحو العقيدة ، وهم أكثر المؤمنين ــ وهم أكثر أهل الجنة ، وأما العارفون والعلماء العاملون ، والصالحون والمتعبدون ، فهم قليلون ، وهم أصحاب الدرجات العلى . ــ قال : وقيل : معنى الضعفاء هنا وفى الحديث الآخر : (أهل الجنة كل ضعيف متضعف) أنه الخاضع لله تعالى ، المذل نفسه لله تعالى ، ــ ضد المتكبر المتجبر .

وقوله ﷺ : (فتقول : قط ، قط) باسكان الطاء فيهما ، وبكسرها منونة ، وغير منونة .

وقوله ﷺ : (فلا تمتلىء حتى يضع الله ــ تبارك وتعالى ــ رجله)

وفى الرواية التى بعدها : (لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رب

العزة ـ تبارك وتعالى ـ قدمه ، فتقول : قط ، قط) .

وفى الرواية الأولى : (فيضع قدمه عليها) .

هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات ـ وقد سبق مرارا بيان اختلاف العلماء فيها على مذهبين :

أحدهما ـ وهو قول جمهور السلف ، وطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم فى تأويلها ، بل نؤمن أنها حق على ما أراده الله تعالى ، ولها معنى يليق بها ، وظاهرها غير مراد .

والثانى ـ وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأول بحسب ما يليق بها .

فعلى هذا اختلفوا فى تأويل هذا الحديث ، فقيل : المراد بالقدم هنا : المتقدم ، وهو شائع فى اللغة ، ومعناه : حتى يضع الله ـ تعالى ـ فيها من قدمه لها من أهل العذاب .

قال المازرى والقاضى : هذا تأويل النضر بن شميل ، ونحوه عن ابن الأعرابى ، الثانى ـ أن المراد قدم بعض المخلوقين ، فيعود الضمير فى قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم .

الثالث ـ أنه يحتمل أن يكون فى المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية .

وأما الرواية التى فيها : (حتى يضع الله فيها رجله) فقد زعم الامام أبو بكر بن فورك أنها غير ثابتة عند أهل النقل ، ولكن قد رواها مسلم وغيره ، فهى صحيحة ـ وتأويلها كما سبق فى القدم .

ويجوز أن يراد بالرجل الجماعة من الناس ، كما يقال : رجل من جراد ، أى قطعة منه .

قال القاضى : أظهر التأويلات ـ أنهم قوم استحقوها ، وخلقوا لها ، قالوا : ولابد من صرفه عن ظاهره ، لقيام الدليل القطعى على استحالة الجارحة على الله تعالى . اهـ من النووى على مسلم . والله أعلم .

نسألك اللهم أن تنجينا من النار ، وتدخلنا الجنة بمنك وفضلك مع الأبرار ، وتمتعنا بالنظر الى وجهك الكريم ـ آمين يارب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حديث : (اشتكت النار إلى ربها)

أخرجه البخارى ـ رحمه الله ـ فى كتاب (بدء الخلق ـ باب صفة النار) ـ جـ ٤ ص ١٤٠ .

(٣٧٨) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَان ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِى ، قَالَ : حَدَّثَنِى أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : اشْتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّهَا ، فَقَالَتْ : رَبِّ ، أَكَلَ بَعْضِى بَعْضًا ، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْن : نَفَس فى الشِّتَاءِ ، وَنَفَس فى الصَّيْفِ ، فَأَشَدَّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ ، وَأَشَدَّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ .

شرح الحديث من القسطلانى جـ ٥ ص ٢٨٨

(اشتكت النار الى ربها) اى اشتكت حقيقة بلسان المقال ، بحياة يخلقها الله تعالى فيها ، أو مجازا بلسان الحال ـ عن غليانها ، وأكل بعضها بعضا ـ فقالت : يارب ، أكل بعضى بعضا ، فأذن لها ربها (بنفسين) حملها البيضاوى على المجاز ، وغيره حملها على النفس الحقيقى ، وهو فى الأصل ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء : (نفس فى الشتاء ، ونفس فى الصيف) بجر نفس على البدلية (فأشد ما تجدون فى الحر) وفى رواية : (من الحر ، وأشد ما تجدون من الزمهرير) أى هذا كله من ذلك النفس .

والذى خلق الملك من الثلج والنار قادر على اخراج الزمهرير من النار اهـ قسطلانى والله اعلم .

٣٩ ــ (ما جاء فى حوض النبى صلى الله عليه وسلم)

حديث الحوض أخرجه البخارى ــ رحمه الله تعالى ــ فى باب الحوض ــ جـ ٨ ص ١١٩ .

(٣٧٩) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ : أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْض ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِى رِجَالٌ مِنْكُمْ ، ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِى ، فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، أَصْحَابِى ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ .

* * *

وأخرجه البخارى بسند آخر ، عن حذيفة ــ رضى الله عنه عن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وأخرجه مسلم من طريق حصين عن أبى وائل ، عن حذيفة ــ رضى الله عنه ــ عن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً بسنده إلى أنس بن مالك ــ رضى الله عنه عن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال :

(٣٨٠) حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَنَس ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ : لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِى الْحَوْض حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ ،

اخْتُلِجُوا دُونِى ، فَأَقُولُ : أَصْحَابِى ، فَيَقُولُ : لَا تَدْرِى ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ .

وأخرج مسلم الحديث فى المناقب . ا هـ قسطلانى .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً بسنده إلى سهل بن سعد ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال :

(٣٨١) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِى مَرْيَمَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّف ، حَدَّثَنِى أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ النَّبِىُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إِنِّى فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، مَنْ مَرَّ عَلَىَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، لَيَرِدَنَّ عَلَىَّ أَقْوَامٌ ، أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونَنِى ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ .

قَالَ أَبُو حَازِمٍ : فَسَمِعَنِى النُّعْمَانُ بْنُ أَبِى عَيَّاشٍ ، فَقَالَ : هَكَذَا سَمِعْتَ مِنْ سَهْلٍ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ عَلَى أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ لَسَمِعْتُهُ ، وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا :

(فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّى ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سُحْقًا ، سُحْقًا ، لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِى) .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً بسنده إلى أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال :

(٣٨٢) وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ الْحَبَطِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي ، فَيُجْلَوْنَ عَنِ الْحَوْضِ ، فَأَقُولُ : يَارَبِّ ، أَصْحَابِي ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لاَ عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى .

وَقَالَ شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِي : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : (فَيُجْلَوْنَ) ـ وَقَالَ عُقَيْلٌ ـ أي عن الزهري : (فَيُحَلَّئُونَ) .

* * *

وأخرجه البخاري أيضاً عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بلفظ أطول مما سبق فقال :

(٣٨٣) حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بن المُنْذِرِ الحزامِيُّ ، حَدَّثَنِي محمد بن فُلَيْح حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَار ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ ، فَإِذَا زُمْرَةٌ ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ ، خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : هَلُمَّ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللهِ ، قُلْتُ : وَمَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى ، ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ ، خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ ، فَقَالَ : هَلُمَّ ، قُلْتُ : أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللهِ ، قُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلاَّ مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً بسنده عن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فى الباب نفسه جـ ٩ ص ٣٤٣ قسطلانى ، فقال :

(٣٨٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ - أى ابن عبد الله الجمحى - قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ ، حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ مِنْ دُونِي ، فَأَقُولُ : يَارَبِّ مِنِّي ، وَمِنْ أُمَّتِي ، فَيُقَالُ : هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ ؟ وَاللهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا ، أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا .

(أعقابكم تَنْكِصُونَ : تَرْجِعُونَ إِلَى الْعَقَبِ) .

شرح حديث الحوض

روايات البخارى من شرح القسطلانى

أولا : شرح حديث ابن مسعود - رضى الله عنه :

قوله : (انا فرطكم على الحوض) فرطكم بفتح الفاء والراء ، بعدها طاء مهمله ، أى سابقكم اليه ، لاصلحه واهيئه لكم .

والفرط : الذى يتقدم الواردين ، ليصلح لهم الحياض . فهنيئا لواردبه ، جعلنا الله تعالى منهم ، بوجهه الكريم ، من غير عذاب ، انه كريم وهاب .

وفيه بشارة عظيمة بهذه الأمة المحمدية ، - زادها الله شرفا به آمين .

(وليرفعن رجال منكم ، حتى اراهم) - اللام للقسم ، والفعل مبنى للمجهول ، وهو مبنى على الفتح ، لاتصاله بنون التوكيد ، ورجال نائب فاعل ، اي ليظهرن له رجال ، حتى يراهم بعينه .

(ثم ليختلجن) بضم الجيم ، وواو الجماعة محذوفة ، لالتقاء الساكنين ، أى يجتذبون ويقتطعون عنى (فأقول : يارب ، أصحابى) أى من أمتى (فيقال : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) أى من الردة عن الاسلام أو من المعاصى . اهـ

ثانيا ـ شرح حديث أنس بن مالك ـ رضى الله عنه . (قوله : ليردن) من الورود (على ناس من أصحابى) أى من أمتى (الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا) بالبناء للمجهول ، أى جذبوا وأخذوا بشدة (دونى) أى بالقرب منى (فأقول : أصحابى) وفى رواية : (أصيحابى) بالتصغير للتقليل (فيقول : لا تدرى ما أحدثوا بعدك) من المعاصى ، التى هى سبب الطرد والحرمان من الشرب . اهـ والله أعلم .

ثالثا ـ شرح حديث سهل بن سعد ـ رضى الله عنه .

عن النبى ﷺ قال : (أنا فرطكم على الحوض ، من مر على شرب) أى من مكن من المرور على شرب منه ـ وفى رواية : (يشرب) بالمضارع المجزوم ـ وزاد ابن أبى عاصم : (ومن صرف عنه لم يرد أبدا) ـ (ومن شرب منه لم يظمأ أبدا ، وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوننى) .

وفى رواية : (ويعرفونى) (ثم يحال بينى وبينهم) .

قال أبو حازم ، أحد رواة الحديث : (فسمعنى النعمان بن أبى عياش ، فقال : هكذا سمعت من سهل ؟) بتقدير همزة الاستفهام قيل ـ هكذا (فقلت : نعم) (فقال النعمان : أشهد على أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه لسمعته ـ وهو يزيد فيها) أى عن النبى ﷺ : (فأقول : انهم منى) أى ان الذين يحال بينى وبينهم ـ هم من أمتى (فيقال : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) أى من المعصية الموجبة لطردهم ، وبعدهم عن الحوض (فأقول : سحقا ، سحقا) أى بعدا وكررها تأكيدا ـ فبعدا (لمن غير بعدى) أى غير دينه ، لأنه لا يقال للعصاة بغير الكفر : (سحقا ، سحقا) بل يشفع لهم ، ويهتم بأمرهم ، كما هو بالمؤمنين رءوف رحيم ـ ﷺ ونفعنا بشفاعته آمين . والله اعلم .

رابعا ـ شرح حديث أبى هريرة الأول ـ رضى الله عنه ـ

قوله : (يرد على يوم القيامة رهط) الرهط : ما دون العشرة الى اربعين . (من أصحابى ، فيجلون) مبنى للمجهول ـ من الاجلاء ـ أى يبعدون ويطردون ويصرفون عن الحوض .

وفى رواية : (فيحلقون) بالحاء والهمزة ، وتشديد اللام ، أى يطردون ـ (عن الحوض ، فأقول : يارب أصحابى) ، فيقول الله تعالى : (انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك) انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى ، القهقرى نصب على المصدرية ، لفعل من غير لفظه ، كقولك : قعدت جلوسا ـ ورجعت القهقرى ، وهى الرجوع الى خلف ، فكأنك رجعت الرجوع ، الذى يعرف بهذا الاسم .

وقال ابن الأثير : القهقرى ـ المشى الى خلف من غير أن يعيد وجهه ، الى جهة مشيه . قيل : انه من باب القهر ، ـ وقال الأزهرى : معناه الارتداد عما كانوا عليه . اهـ

خامسا ـ شرح حديث أبى هريرة الثانى الطويل ـ رضى الله عنه ـ قوله : (بينا أنا نائم) أى على الحوض (فاذا زمرة) أى جماعة ـ وفى رواية : بينا أنا نائم) .

قال القسطلانى : ويحتمل أن توجه رواية النون ـ أنه رأى ذلك فى المنام وهو ما سيقع فى الآخرة ـ أى ورؤيا الأنبياء وحى .

(حتى اذا عرفتهم خرج رجل) أى ملك ـ على صورة رجل ـ موكل بذلك (من بينى وبينهم) ـ فقال لهم : هلم ـ أى تعالوا (فقلت له : أين) تذهب بهم (قال) الملك : اذهب بهم إلى (النار والله) بالخفض بواو القسم (قلت) له : (وما شأنهم ؟) حتى تذهب بهم الى النار (قال) الملك : (انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى) وهو الرجوع الى خلف (ثم اذا زمرة ، حتى اذا عرفتهم ، خرج رجل من بينى وبينهم ، فقال : هلم) أى تعالوا (قلت : أين ؟ قال : الى النار والله ، قلت : وما شأنهم ؟ قال : انهم ارتدوا بعدك ، على ادبارهم القهقرى ، فلا أراه) بضم الهمزة ، أى فلا أظن أنه (يخلص منهم) أى من هؤلاء الذين دنوا من الحوض ، وكادوا يردونه ، فصدوا عنه ـ وفى رواية : (فيهم) بدل ـ منهم (الا مثل همل النعم) بفتح الهاء والميم ، أى ضوال الابل ، واحدها هامل ـ أو هى الابل بلا راع ، ولا يقال ذلك فى الغنم ، يعنى أن الناجى منهم قليل ، فى قلة النعم الضالة ، وهذا يشعر بأنهم صنفان : كفار وعصاة . اهـ

سادسا ـ شرح حديث أسماء بنت أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنهما ـ

عن النبى ﷺ قال : (انى على الحوض) أى يوم القيامة ـ (حتى أنظر) بالرفع ، والنصب ، أى حتى أن أنظر (من يرد على منكم ، وسيؤخذ ناس من دونى) أى بالقرب منى (فأقول : يارب ، منى ومن أمتى) هذا أعم من قوله : أصيحابى ـ أو أصاحبى (فيقال : هل شعرت) أى هل علمت (ما عملوا بعدك ؟ ـ والله ما برحوا) أى ما زالوا (يرجعون على أعقابهم) أى مرتدين .

(فكان ابن أبى مليكة) أى الراوى عن أسماء (يقول : اللهم انا نعوذ بك أن نرد على أعقابنا ـ أو نفتن عن ديننا) .

قال القسطلانى ـ رحمه الله ـ : وفيه أشارة الى أن الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الأمر ، الذى تكون الفتنة بسببه ، فاستعاذ منهما جميعا لذلك . والله أعلم . اهـ قسطلانى .

وهذه مباحث فى الكلام على الحوض من القسطلانى جـ ٩ ص ٣٣٥ .

ذكرناها لأهميتها : تتميما للفائدة ، والله المستعان .

قال فى الصحاح : الحوض واحد الأحواض والحياض ، وحضت أحوض : اتخذت حوضا ، واستحوض الماء : اجتمع ، والمحوض بالتشديد : شىء كالحوض ، يجعل للنخلة تشرب منه .

وقال ابن قرقول : والحوض حيث تستقر المياه ، أى تجتمع لتشرب منها الابل . اهـ

واختلف فى حوضه ـ ﷺ : هل هو قبل الصراط أو بعده ؟

قال أبو الحسن القابسى : الصحيح أن الحوض قبل الصراط .

قال القاضى فى تذكرته : والمعنى يقتضيه ، فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم ـ واستدل بما فى البخارى من حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ مرفوعا : (بينا أنا قائم على الحوض ، اذا زمرة ، حتى اذا عرفتهم ، خرج رجل من بينى وبينهم ، فقال : هلم ، فقلت : أين ؟ قال : الى النار والله . . . الحديث .

قال القرطبى : فهذا الحديث يدل على أن الحوض يكون فى الموقف قبل الصراط لأن الصراط ، انما هو جسر ممدود ، يجاز عليه ، فمن جازه سلم من النار .

وقال آخرون : انه بعد الصراط ـ وصنيع البخارى فى ايراده لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة ، وبعد نصب الميزان مشعر بذلك .

وفى حديث أنس عن الترمذى ما يدل له ، ولفظه :

(سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لى ؟ فقال : أنا فاعل ، فقلت أين أطلبك ؟ قال : اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط ، قلت : فان لم القك ؟ قال : أنا عند الميزان ، قلت : فان لم القك ؟ قال : أنا عند الحوض) .

ويؤيده ظاهر قوله ﷺ فى حديث الحوض : (من شرب منه لم يظمأ أبدا) لأنه يدل أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار ، لأن ظاهر حال من لا يظمأ أن لا يعذب فى النار ـ ثم قال :

وأما حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ المستدل به على القبلية ـ فأجيب عنه باحتمال أنهم يقربون من الحوض ، بحيث يرونه ، ويرون ، فيدفعون الى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط . فليتأمل . اهـ

ونقول : قد تأملناه فوجدناه غير قوى اذا عرضناه على طريق البحث ، لأن حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ صريح فى أن ذلك يكون فى الموقف ، والنبى ﷺ قائم على الحوض ، فيفاجأ بهذه الزمرة ترد للشرب ، فيخرج رجل ، من بينه وبينهم ، فيحول بينهم وبين الحوض ، فالتأويل الذى ذكره بعيد جدا .

وأما التأييد الذى قاله من حديث صفة الحوض ، وهو : (من شرب منه لم يظمأ أبدا) فلا يتم به ذلك له ، لأنه ظاهره الدلالة على أنه فى الموقف قبل الصراط ، ويكون الشرب منه لدفع العطش الذى يكون فى الموقف ، ولمنع حدوث العطش بعد ذلك كما يكون علامة للنجاة من النار ، ـ ولو كان بعد الصراط فى الجنة ، فماذا تكون الفائدة فيه ـ والجنة لا ظمأ

فيها ـ وانما يحتاج الشرب منه من كان فى الموقف ، فمن شرب منه حينئذ لا يظمأ أبدا ، ولا يعذب فى النار ، وينجو من كلاليب الصراط .

وأما تأويلهم لحديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ بأنهم يقربون منه على الصراط ثم يقعون فى النار ، فهذا التأويل لا يخطر ببال أحد يبحث فى العلم .

على أن هذا الحديث قد ذكر فيه : (فأقول : أين ؟ فيقول : الى النار ، فيقال : انك لا تدرى ما حدثوا بعدك) ـ وذلك كالصريح فى أن ذلك فى الموقف قبل الصراط . اهـ والله أعلم .

ثم قال القسطلانى : (وقال صاحب التذكرة : والصحيح أن له ﷺ حوضين : أحدهما فى الموقف قبل الصراط والآخر فى الجنة ، وكلاهما فى الجنة ، وكلاهما يسمى كوثرا . اهـ

وتعقبه القسطلانى بأن الكوثر نهر فى الجنة ، ومـاؤه يصب فى الحوض ، ويطلق على الحوض ايضا ـ كوثر ، لكونه يمد منه .

وفى حديث أبى ذر عند مسلم : (ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة) .

وقد سبق أن الصراط جسر جهنم ، وأنه بين الجنة وأرض الموقف ، فلو كان الحوض دونه ، لحالت النار بينه وبين الماء الذى يصب من الكوثر فى الحوض . والله أعلم .

ونقول : هذا التعقيب غير ظاهر ، لأنه قاس أمر الآخرة على شئون الدنيا ، وقال : ان النار تحول بين مرور الماء من الكوثر الذى فى الجنة ـ أى الى الحوض ـ وذلك فيه قياس لعالم الغيب ـ الذى ليس له مصدر الا السمع ـ على عالم الشهادة ، فهو كلام فى أمر ليس للعقل فيه مجال ، وانما مصدره السمع كما تقدم . والله أعلم .

على أنه ليس أحد يعلم باليقين مكان النار ، حتى يجزم بأنها تحول بين ماء الكوثر وبين الحوض .

زد على ذلك ما قدمناه من أن الحوض انما يحتاج اليه فى موقف ، يتعرض الناس فيه للعطش الشديد ، وذلك انما يتحقق فى الموقف ـ أو النار ـ وأهل النار مقطوع بحرمانهم من كل ما يدفع عنهم العطش ، فقد قال الله تعالى :

(ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين) .

وأما أهل الجنة فهم فى أعظم نعيم ، يسقون من رحيق مختوم ، ومن كأس كان مزاجها كافورا ومن كأس كان مزاجها زنجبيلا فلم يبق هناك مكان يحتاج المؤمن فيه الى دفع العطش الا أرض الموقف . والله أعلم .

هذا هو الذى يقتضيه البحث العلمى ـ ان كان ذلك موكولا الى البحث والعقل ولكن قد بينت أن ذلك ليس له مصدر الا السمع ، وقد ثبت ذلك السمع بحديث أبى هريرة وغيره . وهذا ما ظهر . والله أعلم .

(تتمة تتعلق بالحوض)

نذكر فيها الأحاديث التى ذكرها البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ فى وصف الحوض ، فقد ذكر فى باب الحوض أحاديث فى وصفه ، وهى :

١ ـ روى بسنده الى ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ .

قال : (أمامكم حوض ، كما بين جرباء وأذرح) وجرباء ـ بفتح الجيم ، وسكون الراء ، بمد وقصر قرية بالشام ـ وأذرح ـ بفتح الهمزة ، وسكون الذال ، وضم الراء ، وبعدها حاء مهملة قرية أخرى بالشام أيضا .

وقد وضح المراد من هذا الحديث ـ ما رواه الضياء المقدسى من حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ مرفوعا فى ذكر الحوض ، فقال فيه : (عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح) وقد ورد : (أن زواياه سواء) . اهـ

٢ ـ وأخرج البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال النبى ﷺ : (حوضى مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه فلا يظمأ أبدا) .

وعند ابن أبى الدنيا ، عن النواس بن سمعان ، مرفوعا :

(أول من يرد عليه من يسقى كل عطشان) .

وحديث البخارى فى الحوض أخرجه أيضا مسلم فى صحيحه .

٣ ـ وأخرج البخارى عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : (ان قدر حوضى كما بين أيلة وصنعاء من اليمن ، وان فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء) .

وأيلة ـ بفتح الهمزة ، وسكون الياء التحتية المثناة ، فلام مفتوحة ، بعدها هاء : كانت مدينة عامرة ، بطرف بحر القلزم (البحر الأحمر) من طرف الشام ، وهى الآن خراب ، يمر بها الحاج من مصر ، وتكون عن شمالهم ، واليها تنسب العقبة المشهورة عند أهل مصر : (خليج العقبة) عقبة أيلة .

٤ ـ وأخرج البخارى عن أبى هريرة أيضا رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : (ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى) ـ أى منبرى الذى هو فى الدنيا بعينه يكون يوم القيامة على حوضى .

أو المراد : أن له عليه الصلاة والسلام فى القيامة منبرا ، يكون على حوضه ، يقف عليه ، يدعو الناس منه الى الشرب من الحوض ـ والله أعلم .

وسبق الحديث فى آخر كتاب الصلاة ، وأخرجه مسلم فى صحيحه فى الحج .

٥ ـ وأخرج البخارى ـ رحمه الله ـ أيضا ـ عن عقبة بن عامر بن عيسى بن أبى الأسود

الجهنى ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ خرج يومـا (أى الى البقيع) فصـلى على أهـل البقيع صـلاته على الميت ، ثم انصرف ، فصـعد على المنبر ـ (أى كالمودع للأحياء والأموات) ـ فقال : انى فرطٌ لكم ، وأنا شهيد عليكم ، وانى والله لأنظر الى حوضى الآن ، وانى أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ـ أو مفاتيح الأرض ـ وانى والله ما أخـاف عليكم أن تشركوا بعدى ، ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيهـا) أى تتنافسـوا فى الدنيا ، فتقتتلوا عليها .

٦ ـ وأخرج البخارى ـ رحمه الله ـ عن معبد بن خالد ، أنه سمع حارثة بن وهب ـ رضى الله عنه ـ يقول : سمعت النبى ﷺ ـ وذكر الحوض ـ فقال : (كما بين مـكة وصـنعاء) ـ وفى رواية أخرى له ، قال المستورد : (أحـد الرواة) ألم تسـمعه ذكر الأوانى ؟ قـال المستورد ـ وهو ابن شداد بن عمرو القرشى ، الصحابى ابن الصحابى ـ رضى الله عنهما :

(ترى فيه الآنية مثل الكواكب) أى كثرة وضياء ـ يعنى أنا سـمعته قـال ذلك ـ وهـذا مرفوع ، وان لم يصرح به ، لأن سياقه يدل على رفعه .

وفى حديث احمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ من رواية الحسن ، عن أنس بن مـالك ـ رضى الله عنه ـ : (أكثر من عدد نجوم السماء) .

ولمسلم : (فيه أباريق ، كنجوم السماء) . اهـ ما ذكر البخارى فيما يتعلق بالحوض والله أعلم .

٤٠ ــ (ما جاء فى ذبح الموت يوم القيامة)

حديث يذكر فيه ذبح الموت على الصراط .

أخرجه ابن ماجه فى سننه ــ باب (صفة النار) ج ٢ ص ٣٠٥ فقال :

(٣٨٥) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ــ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ ، فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ ، وَجِلِينَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِى هُمْ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ ، فَرِحِينَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِى هُمْ فِيهِ ، فَيُقَالُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ ، قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ ، فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا [1] : خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا .

* * *

وقد جاء ذبح الموت فى حديث الترمذى ــ باب ــ (ما جاء فى خُلُودِ أهل الجنة وأهل النار) ــ قال فى آخر الحديث :

(٣٨٦) فَإِذَا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، قَالَ : أُتِى بِالْمَوْتِ ، فَيُوقَفُ عَلَى السُّور الَّذِى بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَهْل النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ ، يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ،

---

(١) كلاهما : جاء هنا بالألف ، فلعله على لغة مــن يلزم المثنى الألف ، لأنه توكيد للمجــرور هنا .

وَأَهْلِ النَّارِ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : هَؤُلَآءِ ، وَهَؤُلَآءِ ، قَدْ عَرَفْنَاهُ ـ هُوَ الْمَوْتُ الَّذِى وُكِّلَ بِنَا ، فَيُضْجَعُ ، فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِى بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ ، لاَ مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ لاَ مَوْتَ .

قَال الترمذى ـ رحمه الله ـ حديث حسن صحيح .

شرح حديث ذبح الموت

(يؤتى بالموت يوم القيامة ، فيوقف على الصراط . . . الخ) .

ظاهر الحديث أن ذلك على الحقيقة ، ولا مانع عقلا من أن يخلق الله تعالى الموت على صورة حيوان ، ويوقف ، ويذبح ، والله تعالى قادر على كل شيء يدخل فى حيز الامكان ـ وأحوال الآخرة مغايرة لأحوال الدنيا ، كما جاء فى وزن الأعمال ، فقد قيل : (توزن الكتب أو الأعمال) وعلى كل فذلك خارج عن العادة والمألوف ـ ويحتمل أن يكون ذلك تمثيلا لما يكون به اليأس من الموت ليطمئن أهل الجنة بنعيمهم ، وييأس أهل النار من موتهم أو خروجهم ، لأن الجميع اذا علم وتيقن أن لا موت ، فكأنه رأى ذبح الموت وعدم اتصاف أحد به قطعا . ونحن نؤمن بما ثبت عن الرسول ﷺ ، ولا نبحث عن كيفية تحققه ، حيث انه يدخل تحت قدرة الله تعالى . والله أعلم .

حديث : (يقول الله : من كان فى قلبه مثقال حبّة من خردل ، من إيمان فأخرجوه) .

أخرجه البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ من كتاب الرقاق ـ باب صفة الجنة والنار ـ ج ٨ ص ١١٥ فقال :

(٣٨٧) حَدَّثَنَا مُوسَى ـ هو ابن إسماعيل ـ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَبِيه ، عن أَبى سَعيد الْخُدْرِىِّ ، ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِىَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ قَالَ : إِذَ دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ ـ النَّارَ ، يَقُولُ اللهُ : مَنْ كَانَ فى قَلْبِه مثْقَالُ حَبَّة مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَان فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرَجُونَ قَدِ امْتُحِشُوا ، وَعَادُوا حُمَمًا ، فَيُلْقَوْنَ فى نَهَر الْحَيَاة ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فى حَمِيلِ السَّيْل ـ أَوْ قَالَ : حَمِيةِ ـ وَقَالَ النَّبِى ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُت صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً .

* * *

وأخرجه البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ فى كتاب الإيمان ـ من باب تفاضل أهل الإيمان فى الأعمال ـ فقال :

(٣٨٨) حَدَّثَنَا إِسْماعيلُ ـ (هو ابن أَبى أُوَيْس بن عبد الله ـ الأَصبحى ، المدنى ، ابن أُخت الإمام مالك ، إمام دار الهجرة) قال :

حَدَّثَنى مَالكٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِىِّ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبى سَعيد الْخُدْرِىِّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَن النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ

قَالَ : يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّة ـ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ ـ النَّارَ ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فى قَلْبِه مثْقَالُ حَبَّة منْ خَرْدَلٍ منْ إيمَان ، فَيَخْرُجُونَ منْهَا قَد اسْوَدُّوا ، فَيُلْقَوْنَ فى نَهَرِ الْحَيَا ـ أَوِ الْحَيَاةِ ـ شَكَّ مَالكٌ ، فَيَنْبُتُون كمَا تنْبُتُ الْحِبَّةُ فى جَانِبِ السَّيْلِ ، أَلَمْ تَرَوْا أَنَّها تخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتوِيَةً .

قال وهيب : حدثنا عمرو : (الحياة) وقال : (خرْدَل مِنْ إيمَان)

شرح الحديث الأول من شرح القسطلانى
جـ ٩ ص ٣٢٣

(موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكى الحافظ (حدثنا وهيب) مصغرا ابن خالد الباهلى مولاهم ، الكرابيسى الحافظ (حدثنا عمرو بن يحيى ، عن أبيه) يحيى بن عمارة ـ بضم العين وتخفيف الميم ، المازنى .

(من كان فى قلبه) أى زيادة على أصل التوحيد (مثقال حبة من خردل من ايمان) بالتنكير ، ليفيد التقليل ، والايمان ليس بجسم فيحصره الوزن ، والمراد : أن العمل ـ وهو عرض ـ يجعل فى جسم على مقدار العمل عنده تعالى ، ثم يوزن ، أو تمثل الأعمال جواهر (قد امتحشوا) أى احترقوا واسودوا (وعادوا حمما) أى صاروا فحما (فى نهر الحياة) هو النهر الذى من غمس فيه حيى (الحبة) بكسرها الحاء ـ بزر العشب ـ أو البقلة الحمقاء (حميل السيل) بفتح الحاء وكسر الميم ، فعيل بمعنى مفعول ، أى محمول السيل ، وهو ما جاء به السيل من طين وغثاء ونحو ذلك ـ (أو قال : حمية) بفتح الحاء ، وكسر الميم ، وتشديد الياء المثناة التحتية ـ أى معظم جرى النهر واشتداده (ألم تروا أنها تنبت صفراء ملتوية ؟) أى منعطفة ، وذلك مما يزيد الرياحين حسنا ، باهتزازه وتميله ـ والمراد : أنهم شبهوا بالحبة فى حميل السيل ، فانها تنبت فى يوم وليلة ، فشبه بها سرعة عود أبدانهم .

وقال النووى ـ رحمه الله ـ : شبهوا بها لسرعة نباته يكون ضعيفا ، ثم لضعفه يكون أصفر ملتويا ، ثم بعد ذلك تشتد قوته .. اهـ والله أعلم .

شرح الحديث الثانى رقم ٣٨٨ من القسطلانى جـ ١ ص ١٠٥

(حدثنا اسماعيل بن أبى أويس) ابن أخت الامام مالك ، كلموا فيه كأبيه ، لكن أثنى عليه ابن معين ،والامام أحمد ـ وقد وافقه على رواية هذا الحديث ـ عبد الله بن وهب ، ومعن بن عيسى ، عن مالك ـ وليس هو فى الموطأ .

قال الدار قطنى : هو غريب صحيح .

(أخرجوا) أى من النار ، كما فى رواية الأصيلى (من كان فى قلبه) أى زيادة على أصل التوحيد ، ويشهد لهذا قوله : (أخرجوا من النار من قال : لا اله الا الله ، وعمل من الخير ما يزن كذا) .

ثم ان المراد بقوله : (حبة من خردل) المراد : التمثيل ، فيكون عيارا فى المعرفة ، لا فى الوزن حقيقة ، لأن الايمان ليس بجسم فيحصره الوزن والكيل ، لكن ما يشكل من المعقول قد يرد الى عيار محسوس ليفهم ، ويشبه به ليعلم .

والتحقيق فيه : أن يجعل عمل العبد ـ وهو عرض ـ فى جسم على مقدار العمل عنده تعالى ، ثم يوزن ، أو تمثل الأعمال بجواهر ، فتجعل فى كفة الحسنات جواهر بيضاء مشرقة ، وفى كفة السيئات جواهر سوداء مظلمة .

واستنبط الغزالى من قوله : (أخرجوا من النار من كان فى قلبه ... الخ) .

نجاة من أيقن بالايمان ، وحال بينه وبين النطق بالشهادتين الموت .

قال ـ أى الغزالى ـ : وأما من قدر على النطق ، ولم يفعل حتى مات مع ايقانه بالايمان بقلبه ، فيحتمل أن يكون امتناعه بمنزلة امتناعه عن الصلاة ، فلا يخلد فى النار ، ويحتمل خلافه ، ـ ورجح غير الغزالى ـ أى ، فيحتاج الى تأويل قوله (فى قلبه) فيقدر فيه محذوف ، تقديره : منضما الى النطق بالشهادتين مع القدرة عليه .

ومنشأ الاحتمالين : الخلاف فى أن النطق بالايمان شطر ، فلا يتم الايمان الا به ـ وهو مذهب جماعة من العلماء ـ واختاره الامام شمس الدين وفخر الاسلام ـ أو هو شرط لاجراء الأحكام الدنيوية فقط .

وهو مذهب جمهور المحققين ، وهو اختيار الشيخ أبى منصور ـ والنصوص معاضدة لذلك ، قاله التفتازانى . اهـ .

وقد أخرج هذا الحديث مسلم أيضا فى الايمان ، وهو من عوالى البخارى رحمه الله تعالى على مسلم بدرجة ـ وأخرجه النسائى أيضا .

وفى هذا الحديث الرد على المرجئة ، لما تضمنه من بيان ضرر المعاصى مع الايمان ، والرد على المعتزلة القائلين بأن المعاصى موجبة للخلود فى النار ، نجانا الله تعالى من النار بفضله وكرمه ، وأدخلنا الجنة مع الأبرار آمين ـ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

وطعام أهل النَّارِ

حديث (حُفَّتِ الْجَنَّةُ بالمكاره ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهوَاتِ)

أخرجه الإمام الترمذى فى جامعه ــ (باب حفت الجنة بالمكاره) جـ ٢ ص ٩٢ .

(٣٨٩) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ــ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنْ رَسُولِ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قال : لمَّا خلقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : انْظُرْ إِلَيْهَا ، وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ إِلَى أَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ : فجاءها وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لأَهْلِهَا فيها ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَوَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَقَالَ : ارْجَعْ إِلَيْهَا ، فَانْظُرْ إِلى ما أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا هِىَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْت أَنْ لاَ يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ــ قَالَ : اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِها فِيها ، فإذا هِىَ يَرْكبُ بَعْضُها بَعْضًا ، فرَجَع إِلَيْهِ ، فقالَ : وَعِزَّتِك لا يَسْمَعُ بِها أَحَدٌ فيَدْخُلها ، فأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَات ، فَقَالَ : ارْجَعْ إِلَيْهَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا .

قال أبو عيسى الترمذى ــ رحمه الله تعالى : (حديث حسن صحيح) .

* * *

أخرجه أبو داود فى سننه ـ باب خلق الجنة والنار ـ ج ٤ ص ١٨٥ فقال بسنده إلى أبى هريرة .

(٣٩٠) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ : اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَىْ رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا ، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَىْ رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَدْخُلُهَا أَحَدٌ ، قَالَ : فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ النَّارَ ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا فَيَدْخُلَهَا ، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ ، ثُمَّ قَالَ : يَاجِبْرِيلُ ، اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : أَىْ رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْقَى أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا ..

* * *

وأخرج هذا الحديث النسائى فى سننه عن أبى هريرة أيضاً ، بألفاظ قريبة مما ذكره الترمذى وأبو داود ، فى باب (الحلف بعزة الله تعالى) .

شرح الحديثين

قوله : (حفت بالمكاره) وقوله : (حفها بالكاره) أى جعل الأمور التى تكرهها النفوس بطبعها محيطة بها من كل جانب ، فلا يصل اليها أحد الا اذا تجرع غصص هذه المكاره التى تحيط بها .

والكلام على التمثيل ، فقد شبه حال التكاليف الشاقة على النفوس ، التى لا يصل أحد الى الجنة الا بأدائها ، والقيام بها ، والمحافظة عليها ، ـ ومنها الصبر على البلايا والمحن والمصائب ـ شبه ذلك كله بحال أسوار كثيفة من الأشواك ، التى يكمن فيها كل حيوان ضار : من الوحوش والحيات والعقارب وهذه الأسوار الكريهة محيطة ببستان عظيم ، تلتف به من كل مكان ، بحيث لا يصل أحد الى هذا البستان ، ولا يحظى بالتنعم بما فيه من النعيم ، الا بعد أن يتخطى هذه الأسوار البغيضة ، ويتجشم المشاق التى تلحقه حين سلوكه فيها ، من وخز أشواكها ، ولدغ عقاربها وحياتها ، ومقارعة حيواناتها المفترسة .

ولا شك أن ذلك يحتاج الى جهاد شاق طويل ، وصبر دائم ، فكذلك الجنة لا ينالها ويحظى بنعيمها الدائم السرمد ، الا من تخطى شدائد دنياه ، مجاهدا لنفسه ، صابرا على ما يصيبه فيها ، راضيا بقضاء الله تعالى ، قائما بتكاليف الاسلام خير قيام ، مستهينا بكل شدة تعترضه ، مسترخصا كل تضحية أمام مرغوبه ، مضحيا بالنفس والمال أمام مطلوبه ـ من الجنة .

فهى الثمن الذى اشترى الله به نفوس المؤمنين وأموالهم ، فقال :

(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوارة والانجيل والقرآن . . الآية .

لذلك قال جبريل ـ عليه السلام ـ بعد أن رآها قد حفت بالمكار : (وعزتك لقد خفت ـ أو خشيت ـ أن لا يدخلها أحد) .

وأما النار فقد حفت بالشهوات التى تميل اليها النفوس بطبعها ، ولا يحتاج مرتكبها الى تعب وعناء فى ملابستها ، بل ان نفسه تجذبه الى الانحدار اليها والتردى فيها .

فالنار بئس المستقر ، وساءت مرتفقا . ولكن أحيط بها كل ما ترغب فيه النفوس وتستلذه الأعين ، فتقرب النفوس هذه الشهوات . وتجنى من تلك اللذات وهى تظن أنها بعيدة من الوقوع فى النار ، وكلما جنت منها لذة أوقعتها فى لذة أحسن منها ـ والنفس راغبة دائما فى الزيادة ، ولا تزال تنغمس فى لذة تحبها الى لذة أحسن منها ، ولا تفيق حتى تقطع سور الملذات ، فتقع فى النار وهى لا تشعر ، وتريد الخلاص منها ، فلا تقدر .

فكل انسان يميل بطبعه الى الشهوات ، لاسيما من كان فى مجتمع سوء ، وبيئة فاسدة ، ولا يزال ينغمس فى الشهوات ، حتى يأتيه الموت ، وهو غارق فى شهواته ، غافل عما ينجيه من الايمان والعمل الصالح ، فيقع فى النار .

لذلك قال جبريل ـ عليه السلام ـ بعد أن رآها قد حفت بالشهوات :

(وعزتك ، لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد ، الا دخلها) .

أى دخلها مخلدا ان كان كافرا مشركا بالله غيره ـ أو دخلها معذبا للتطهير من ذنوبه ان كان مؤمنا عاصيا ، اغترفت نفسه من الشهوات المحرمة .

نجانا الله تعالى من النار ، وأدخلنا الجنة دار القرار ، مع المتقين الأبرار .

آمين ـ والحمد لله رب العالمين .

حديث : (يلقى على أهل النار الجوع)

أخرجه الترمذى ـ رحمه الله تعالى ـ فى باب صفة طعام أهل النار .

جـ ٢ ص ٩٦ ـ ٩٧

(٣٩١) عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ ، ـ فَيَعْدِلُ ما هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ، فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَام مِنْ ضَرِيع ، لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِى مِنْ جُوع ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَام ، فَيُغَاثُونَ بِطَعَام ذِى غُصَّة ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الْغُصَصَ فى الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ . فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وُجُوهَهُمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَّعَتْ مَا فى بُطُونِهِمْ ، فَيَقُولُونَ : ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ، فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَات ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالُوا : فادْعُوا ، وَمَا دُعَاءُ الْكافِرِينَ إِلاَّ فى ضَلَال ، قَالَ : فَيَقُولُونَ : ادْعُوا مَالِكًا ، فَيَقُولُونَ : يَامَالِكُ ، لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ، قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ : إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ : قَالَ الأَعْمَشُ : نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ ، وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ أَلْفَ عَام قَالَ فَيَقُولُونَ : ادْعُوا رَبَّكُمْ ، فَلاَ أَحَدَ خَيْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ، قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ : اخْسَئُوا فِيهَا

وَلَا تُكَلِّمُونَ ـ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَئِسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِى الزَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ .

قال عبد الله بن عبد الرحمن : (والناس لا يرفعون هذا الحديث) وقال أبو عيسى الترمذى ـ رحمه الله تعالى ـ : إنما نعرف هذا الحديث عن الأعمش ، عن شمَّرَ بن عطيّة ، عن شهر بن حوشب ، عن أم الدرداء عن أبى الدرداء .

وعبد الله بن عبد الرحمن : هو أول رجال السند ، ـ أى الذى روى عنه الترمذى ا هـ .

شرح الحديث

قوله : (يلقى على أهل النار الجوع) أى ان الله تعالى يسلط الجوع على أهل النار فينزل بهم من الجوع الم شديد (فيعدل ما هم فيه من العذاب) أى ان الألم الذى يعتريهم من الجوع يساوى ما هم فيه من عذاب النار (فيستغيثون) من ألم الجوع أى يطلبون طعاما يدفع عنهم الم الجوع (فيغاثون بطعام من ضريع) قال أبو السعود المفسر : والضريع ييبس الشبرق ، وهو شوك ترعاه الابل مادام رطبا ، واذا يبس تحامته ، وهو سم قاتل ـ وقيل : هى شجرة نارية تشبه الضريع ، وقال ابن كيسان :

هو طعام يضرعون عنده ويذلون ويتضرعون الى الله تعالى طلبا للخلاص منه ، فسمى بذلك (لا يسمن ولا يغنى من جوع) أى ليس من شأنه الاسمان والاشباع ـ كما هو شأن طعام الدنيا ، وانما هو شىء يضطرون الى أكله من غير أن يكون له دفع لضرورتهم ، بل لزيادة ألمهم (فيستغيثون) أى يعودون الى الاستغاثة (بالطعام) لدفع حرارة الجوع وتسكين ألمه ، (فيغاثون بطعام ذى غصة) أى بطعام ينشب فى الحلوق ، ولا يكاد ينساغ ، بل يبقى فى وقهم ولا ينزل الى بطونهم (فيذكرون) أى يتذكرون حالهم فى الدنيا ، وأنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب ، أى يسعون فى مرور الغصة من الحلقوم بالماء الذى يشربونه (فيستغيثون بالشراب) لاجازة الغصة التى لحقتهم من الطعام (فيرفع اليهم الحميم) الماء الحار المغلى (بكلاليب الحديد) أى بخطاطيف الحديد (فاذا دنت من

وجوههم شوت وجوههم) كما قال تعالى : (يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) ولذا قال فى الحديث : (فاذا دخلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم) أى من الأمعاء (فيقولون) أى يقول بعضهم لبعض : (ادعوا خزنة جهنم) أى اطلبوا منهم أن يدعوا الله لكم لينقذكم من هذا العذاب (فيقولون) أى تقول لهم الخزنة على سبيل التوبيخ والتقريع : (ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) أى بالمعجزات والآيات الواضحة وتنذركم هذا العذاب ، فلم تؤمنوا ؟ (قالوا : بلى) أى قد أتتنا الرسل (قالوا) أى قالت الخزنة لهم : اذا كان الأمر كذلك (فادعوا) أنتم الله ، فلستم أهلا لشفاعة الشافعين (وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) أى فى ضياع لا ينفع ولا يقبل (فيقولون) أى بعضهم لبعض : (ادعوا مالكا) أى ادعوا رئيس الخزنة لعله يقبل أن يدعو الله لكم (فيقولون : يا مالك ليقض علينا ربك) أى اطلب لنا من ربك أن يقضى علينا فنموت ونستريح من العذاب (فيجيبهم بقوله : انكم ماكثون) فى العذاب كما قال تعالى : (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها) (فيقولون : ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم) يلجأون الى الله بعد اليأس من دعاء غيره ممن يظنون أن دعاءه ينفع (فيقولون : ربنا غلبت علينا) أى فى الدنيا (شقوتنا وكنا قوما ضالين) فيعترفون بذنبهم ، ثم يطلبون الاخراج من النار قائلين : (ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) فيجيبهم ربهم (اخسئوا فيها) أى اسكتوا فى النار سكوت هوان ، وانزجروا انزجار الكلاب اذا زجرت ولا تكلمون باستدعاء الاخراج من النار (فعند ذلك يئسوا من كل خير ـ ويأخذون فى الزفير والحسرة والويل) نجانا الله تعالى من عذاب النار آمين .

٤٢ ــ (ما جاء فى رؤية المؤمنين ربهم وخطاب الله لاهل الجنة)

(حديث إثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة لربهم ــ سبحانه وتعالى) .

أخرجه الإمام مسلم رحمه الله تعالى جـ ٢ ص١٠٧ هامش القسطلانى .

(٣٩٢) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، حَدَّثَنِى عَبْدُ الرَّحْمٰن ابْنُ مَهْدِى ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانى ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ابْنِ أَبِى لَيلى ، عَنْ صُهَيْبٍ ــ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِىِّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ اللهُ ــ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلى رَبِّهِمْ .

* * *

(٣٩٣) وأخرجه مسلم برواية أخرى بهذا الإسناد ، وزاد فيها :

(ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) .

* * *

وأخرج ابن ماجة فى سننه حديث رؤية المؤمنين لربهم بلفظ آخر ، فقال :

(٣٩٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ــ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فى نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ

لَهُمْ نُورٌ ؛ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَإِذَا الرَّبُّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، قَالَ : وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ : (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) قَالَ : فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ ، مَادَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، حَتَّى يُحْجَبَ عَنْهُمْ ، وَيَبْقَى نُورُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ .

* * *

وأخرجه ابن ماجه أيضاً عن صهيب - رضى الله عنه - قَالَ :

(٣٩٥) تَلَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذِهِ الْآيَةَ : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) - وَقَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، نَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ مَوْعِدًا ، يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ ، فَيَقُولُونَ : وَمَا هُوَ ؟ أَلَمْ يُثَقِّلْ اللهُ مَوَازِينَنَا ، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ : فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَوَاللهِ مَا أَعْطَاهُمْ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ - يعنى إِلَيْهِ - وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ .

* * *

قال المحشى على سنن ابن ماجة : (وفيه أن الله تعالى يزيل عن قلوبهم الحرص ، ويعطيهم مالا يطمعون المزيد عليه ، ويرضيهم بفضله) .

ثم قال : أى المحشى المذكور :

(وفى بعض النسخ : «ينجينا» بإثبات الياء ، كما فى الترمذى ، مع أنه معطوف على المجزوم : إما للإشباع ، أو للتنزيل منزلة الصحيح اهـ) .

وأخرجه الترمذى والنسائى وغيرهم ـ من رواية حمادبن سلمة ، عن ثابت ، عن ابن أبى ليلى ، عن صهيب ، عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ . اهـ نووى .

شرح حديث مسلم من شرح النووى على مسلم

قال النووى ـ رحمه الله تعالى ـ : (قوله : حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة ، حدثنى عبد الرحمن بن مهدى ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البنانى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن صهيب ، عن النبى ـ ﷺ ـ

قال : (اذا دخل أهل الجنة الجنة . . . . الحديث) .

هكذا رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة ، وغيرهم من رواية حماد بن سلمة ، عن ثابت البنانى ، عن ابن أبى ليلى ، عن صهيب ، عن النبى ﷺ .

قال أبو عيسى الترمذى ، وأبو مسعود الدمشقى وغيرهما :

(لم يروه هكذا مرفوعا عن ثابت ـ غير حماد بن سلمة .

ورواه سلمان بن المغيرة ، وحماد بن زيد وحماد بن واقد ، عن ثابت عن ابن أبى ليلى من قوله ، ليس فيه ذكر النبى ﷺ ، ولا ذكر صهيب .

قال النووى ـ رحمه الله ـ : وهذا الذى قاله هؤلاء ليس بقادح فى صحة الحديث فقد قدمنا فى الفصول ـ أن المذهب الصحيح المختار الذى ذهب اليه الفقهاء ، وأصحاب الأصول ، والمحققون من المحدثين ، وصححه الخطيب البغدادى ـ أن الحديث اذا رواه بعض الثقات متصلا وبعضهم مرسلا ، أو بعضهم مرفوعا ، وبعضهم موقوفا ، حكم بالمتصل وبالمرفوع ، لأنها زيادة الثقة ، وهى مقبولة عند الجماهير من كل الطوائف ـ والله أعلم . اهـ كلام النووى .

وأما شرح الحديث فقال النووى ـ رحمه الله ـ فيه وفى مثله :

أعلم أن لأهل العلم فى أحاديث الصفات قولين :

أحدهما ـ وهو مذهب معظم السلف أو كلهم أنه لا يتكلم فى معناها ، بل يقولون : يجب علينا أن نؤمن بها ، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته ، مع اعتقادنا الجازم بأن الله تعالى ليس كمثله شىء ، وأنه منزه عن سائر صفات المخلوقات .

وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين ، واختاره جماعة من محققيهم وهو أسلم ـ أى للعقيدة .

والقول الثانى ـ وهو مذهب معظم المتكلمين ـ انهـا تتأول على مـا يليق بهـا حسـب مواقعها ، وانما يسوغ تأويلها لمن كان عارفا بلسان العرب وقواعد الأصـول والفـروع . والله أعلم . اهـ نووى .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصـحبه وسـلم . والحمـد لله رب العالمين .

(حديث خطاب الله تعالى لأهل الجنة)

أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق ـ باب صفة الجنة والنار جـ ٨ ص ١١٤ ومن القسطلانى جـ ٩ ص ٣١٩ .

(٣٩٦) حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِى سَعِيد الْخُدْرِىِّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ؛ إِنَّ اللهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، يَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا ، وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا ، لا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالُوا : يَا رَبِّ ، وَأَىُّ شَىْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِى ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد ـ باب ـ (كلام الرب مع أهل الجنة) .

(٣٩٧) بسنده إلى أبى سعيد الخدرى أيضاً جـ ٩ ص ١٥١ قسطلانى جـ ١٠ ص ٢٥١ بألفاظ قريبة مما ذكر هنا ـ إلا أنه قال :

(أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟) .

وأخرج هذا الحديث مسلم فى صحيحه ـ فى باب (كتاب الجنة ونعيمها وأهلها) كما أخرجه أيضاً الترمذى جـ ٢ ص ٩١ ، وقال :

حديث حسن صحيح ، وألفاظهما مثل ألفاظ البخارى ـ رحمه الله ـ فى كتاب الرقاق ، وقال : (ألا أعطيكم) ؟

شرح الحديث ، من القسطلانى

قوله : (أحل عليكم رضوانى) بضم الهمزة ،
وكسر الحاء المهملة ، وتشديد اللام ، أى أنزل عليكم رضوانى .
وفى حديث جابر عند البزار : (قال : رضوانى أكبر) قال فى الفتح :
وفيه تلميح بقوله تعالى : (ورضوان من الله أكبر) لأن رضاه سبب لكل فوز وسعادة ، وكل من علم أن سيده راض عنه ، كان أقر لعينه ، وأطيب لقلبه من كل نعيم ، لما فى ذلك من التعظيم والتكريم . انتهى .
وقال الطيبى ـ رحمه الله تعالى ـ : أكبر أصناف الكرامة رؤية الله تعالى :
ونكر (رضوان) فى التنزيل ، ليدل على أن شيئا يسيرا من الرضوان خير من الجنات وما فيها ، قاله صاحب المفتاح .
ثم قال الطيبى : والأنسب أن يحمل على التعظيم ، أى ورضوان عظيم يليق أن ينسب الى من اسمه الله معطى الجزيل .
ومن عطاياه الرؤية ، وهى أكبر أصناف الكرامة ، فحينئذ يناسب معنى الحديث الآية ، حيث أضافه الى نفسه ، وأبرزه فى صورة الاستعارة ، بقوله : (أحل عليكم رضوانى) وجعل الرضوان كالجائزة للوفود النازلين على الملك الأعظم . اهـ قسطلانى ـ نسأله تعالى أن يمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم فى جنات النعيم ـ آمين يارب العالمين .

(حديث استئذان بعض أهل الجنة ربّه أن يزرع)

أخرجه البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ فى كتاب التوحيد ـ من باب ـ (كلام الرب مع أهل الجنة) ج ٩ ص ١٥١ .

(٣٩٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَان ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاء ابْن يَسَار ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِىَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَة ـ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فى الزَّرْع ، فَقَالَ : أَوَلَسْتَ فيمَا شِئْتَ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّى أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ ـ فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ ، وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَىْءٌ . فَقَالَ الْأَعْرَابِىُّ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لاَ تَجِدُ هَذَا إِلاَّ قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا ، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْع ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا أَصْحَاب زَرْعٍ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ .

* * *

وأخرج البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ هذا الحديث فى كتاب المزارعة فى باب مجرد ، عقب كراء الأرض بالذهب .

شرح الحديث من القسطلانى ج ١٠ ص ٤٥١

(حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين المهملة ، وتخفيف النون الأولى ، وبعد الألف نون اخرى ـ العوقى (حدثنا فليح) بضم الفاء مصغرا ـ ابن سليمان (حدثنا هلال) بن على ،

المعروف بابن أسامة (عن عطاء بن يسار) بالسين المهملة المخففة (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (أن النبى ﷺ) ولأبى ذر : (أن رسول الله ﷺ كان يوما يحدث أصحابه ـ وعنده رجل من أهل البادية : أن رجلا من أهل الجنة) بفتح همزة أن لأنه فى موضع المفعول (استأذن ربه) أى يستأذن ـ وصيغة الماضى للتحقق ، ولأبى ذر عن الحموى : (يستأذن ربه فى الزرع ، فقال) أى ربه له : أو لست كائنا (فيما شئت) من المشتهيات ؟ (قال : بلى ، ولكنى) ولأبى ذر عن الكشميهنى : ولكن (أحب أن أزرع) أى فأذن له (فأسرع وبذر ، فبادر الطرف نباته) أى أسرع كطرف العين نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره) أى جمعه فى البيدر (أمثال الجبال) كل ذلك كان قبل طرف العين (فيقول الله تعالى) له : (دونك) خذه (يا ابن آدم فانه لا يشبعك شىء) لما فى طبعه أنه لا يزال يطلب المزيد أو لا يقنع بما عنده (فقال الأعرابى : يا رسول الله ، لا تجد هذا) الذى زرع (الا قرشيا أو أنصاريا ، فانهم أصحاب زرع) أى يحبون الزرع (فأما نحن) أهل البادية فلسنا أصحاب زرع ، فضحك رسول الله ﷺ) والحديث دليل على أن الانسان يحن الى ما كان عليه ، ولو كان غنيا . اهـ والله أعلم .

حديث سوق الْجَنَّة

أخرجه الإمام الترمذى ـ رحمه الله تعالى فى جامعه ـ فى باب ـ (ما جاء فى سوق الجنة) جـ ٢ ص ٨٩ ـ ٩٠ .

(٣٩٩) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : أَسْأَلُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فى سُوق الْجَنَّةِ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَفِيهَا سُوقٌ ؟ قالَ : نعَمْ ، أَخْبَرَنى رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إذا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لَهُمْ فى مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ ، وَيَبْرُزُ لَهُمْ عَرْشُهُ ، وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فى رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ ـ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيٍّ ـ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ ، وَمَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِى أَفْضَلُ مِنْهُمْ مَجْلِسًا ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ، وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : هَلْ تَتَمَارَوْنَ فى رُؤْيَةِ الشَّمْسِ ، وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قُلْنَا : لا ، قَالَ : كَذَلِكَ لا تَمَارَوْنَ فى رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ ، وَلَا يَبْقَى فى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إلاَّ حَاضَرَهُ اللهُ مُحَاضَرَةً ، حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ : يَا فُلَانُ بْنَ فُلان ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ؟ فَيُذَكِّرُ بِبَعْضِ غَدَارَتِهِ فى الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ،

أَلَمْ تَغْفِرْ لِي ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَسَعَةُ مَغْفِرَتِي بَلَغتْ بك مَنْزِلَتكَ هَذه ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طِيباً لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قطُّ ، وَيَقُولُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى : قُومُوا إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ ، فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ ، فَنَأْتِي سُوقاً قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ ، وَلَمْ تَسْمَعِ الآذَانُ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ ، فَيُحْمَلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا ، لَيْسَ يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى . وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، قال : فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنزِلَةِ المرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ - وَمَا فِيهِم دَنِيٌّ - فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ ، فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ إِلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا ، ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا ، فَيَتَلَقَّانَا أَزْوَاجُنَا ، فَيَقُلْنَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ، لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مَا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ ، وَيَحُقُّنَا أَنْ يَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، - وقد روى سويد بن عمرو ، عن الأوزاعى شيئاً من هذا الحديث (ملحوظة) :

(سويد بن عمرو ليس من رجال السند ، وأما الأوزاعى فإنه من رجاله) .

* * *

وأخرجه ابن ماجة فى سننه جـ ٢ ص ٣٠٧ عن أبى هريرة ، وزاد فيه :

(٤٠٠) (فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُور ، وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ) .. وقال فيه :

(وَلَا يَبْقَى فِى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ ، إِلَّا حَاضَرَهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مُحَاضَرَةً ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ : أَلَا تَذْكُرُ يَا فُلَانُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ، يُذَكِّرُهُ بَعْضَ غَدَرَاتِهِ فِى الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِى ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِى بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ) ... إلخ .

وقال فيه : (فَنَحْمِلَ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا) وقال : (وَمَا فِيهِمْ دَنِىءٌ) .

(شرح حديث سوق الجنة)

قوله : (سوق الجنة) شبه المكان الذى يجتمع فيه المؤمنون ، ويحملون منه ما يشتهون مما لم تنظر مثله العيون ، ولم تسمع الآذان ، ولم يخطر على القلوب ـ أو يحمل اليهم ذلك ـ بالسوق فى الدنيا ـ ويلقى أهل الجنة بعضهم بعضا فرحين بما أوتوا ، وبما أوتى اخوانهم المؤمنون .

وقوله : (فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ، ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة) هذا الكلام ونظيره من أحاديث الصفات ، وفيها من المتشابه ، وأنت تعلم مما سبق لك فى هذا الكتاب أن مثل هذا يجرى فيه طريقة السلف وطريقة الخلف ، وأن مذهب السلف ـ عدم التأويل ، بل يعتقدون تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ، ويفوضون علم ذلك الى الله تعالى مؤمنين ومصدقين بما وصف الله به نفسه ، أو وصفه رسوله ﷺ . ـ ومذهب الخلف التأويل فيؤولون ذلك : يتبدى لهم ملك من ملائكة ـ أو تتبدى لهم نعمته واحسانه فى روضة الخ ويعتقدون أيضا تنزيه الله عن مشابهة خلقه .

وقوله : (على كثبان المسك والكافور) الكثبان جمع كثيب ، وهو فى الأصل المرتفع من الرمل وهذه الكثبان : شىء كثير مرتفع ، ولكن من المسك ومن الكافور .

وقوله : (ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محـــاضرة الخ) ـ المعنى : أن الله تعالى يكلمه كلاما كثيرا يتعلق بتذكيره أعماله ، كما يذكره بنعمته عليه بالمغفرة والرحمة ، بعد أن ذكره ببعض غدراته ـ أى معاصيه الكبرى التى يعد ارتكابها غدرا لأمانة التكاليف التى حملها الانسان .

وفى هذه السوق يقابل المؤمنون بعضهم بعضا ، ويتعارفون ، ويهنىء بعضـــهم بعضـــا ، ويفرح بعضهم لبعض ، ولا يوجد فى الجنة حزن لأحد ولا استعلاء أحد على أحـــد ، وكلهـــم راضون بما أوتوا ، فرحين مستبشرين ، كما قال تعالى : (ونزعنا ما فى صدورهم مـــن غل اخوانا) وبعد السوق يذهبون الى أزواجهم ، وبهم من الجمال مالا يقدر أحد على وصفه ، رزقنا الله تعالى الجنة ونعيمها ، وأنعم علينا بالنظر الى وجهه الكريم ، وجمعنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا والحمد لله رب العالمين . اهـ

وهذا آخر ما تيسر لنا جمعه من شرح الأحاديث القدسية التى وجدت فى الكتب الستة وفى موطأ مالك رحمهم الله تعالى ـ ونفعنا بسنة رسول الله ﷺ أمين

دليل الجزء الأول من كتاب « الأحاديث القدسية »

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
	٣	مقدمة فى أبحاث تتعلق بالحديث القدسى	
	١٠	نبذة من التعريف بالأئمة أصحاب الكتب المأخوذ منها الأحاديث	
	١٧	**(١) (ما جاء فى فضل ذكر الله وكلمة التوحيد)**	
١	١٧	حديث فضل الذكر من البخارى (ان لله ملائكة يطوفون فى الأرض	
٢	١٩	حديث فضل الذكر من صحيح مسلم : (ان لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلا	
٣	٢٠	من صحيح الترمذى : (أن لله ملائكة سياحين فى الارض فضلا عن كتاب الناس	
٤	٢١	اذا قال العبد : لا اله الا الله والله اكبر الخ	
٥	٢١	حدثهم أن عبدا من عباد الله قال : يارب لك الحمد الخ	النسائى
٦	٢٣	كان رسول الله ﷺ يكثر من قول : سبحان الله وبحمده الخ	مسلم
٧	٢٤	ان الله سيخلص رجلا من أمتى الخ	الترمذى
٨	٢٤	رواية لابن ماجة فيها زيادة : (الك حسنة ؟)	ابن ماجه
٩	٢٥	(ما من حافظين رفعا إلى الله ما حفظا من ليل ونهار الخ	الترمذى
١٠	٢٥	(أخرجوا من النار من ذكرنى يوما . . الخ	الترمذى
١١	٢٥	ان الله تعالى يقول : يا ابن ادم تفرغ لعبادتى . . الخ	الترمذى
١٢	٢٦	يعجب ربك من راعى غنم فى رأس شظية الجبل . . الخ	النسائى
١٣	٢٦	كل مال نحلته عبدا حلال ، وانى خلقت عبادى كلهم حنفاء	مسلم
١٤	٢٧	رواية أخرى لم يذكر فيها : (كل مال نحلته عبدا حلال) . . .	مسلم
١٥	٢٨	رواية أخرى لمسلم ــ وفيها زيادة	مسلم
		(٢) (ما جاء فى تصحيح العقيدة)	
١٦	٣١	يؤذينى ابن آدم ، يسب الدهر . . الخ	البخارى
١٧	٣١	يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر . . الخ	البخارى
١٨	٣٢	يؤذينى ابن آدم ، يقول : يا خيبة الدهر . . الخ	مسلم
١٩	٣٣	كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك . . الخ	البخارى
٢٠	٣٣	رواية أخرى فيها زيادة للبخارى	البخارى
٢١	٣٣	كذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له أن يكذبنى . . الخ	النسائى
٢٢	٣٥	أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر . . الخ	البخارى
٢٣	٣٦	اصبح من عبادى كافر بى ومؤمن بى . . الخ رواية أخرى	البخارى
٢٤	٣٦	رواية للحديث لمالك مثل الفاظ البخارى الاولى	الموطأ

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٢٥	٣٧	ما انعمت على عبادى من نعمة إلا أصبح فريق منهم كافرين . . الخ	النسائى
٢٦	٣٧	ما انعمت على عبادى من نعمة إلا أصبح طائفة منهم كافرين . . الخ	النسائى
٢٧	٣٩	ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقى . . الخ	البخارى
٢٨	٤٠	رواية اخرى فيها زيادة	البخارى
٢٩	٤٠	ومن اظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقى . . الخ	مسلم
٣٠	٤٨	ان امتك لا يزالون يقولون : ما كذا ؟ ما كذا ؟	مسلم
٣١	٤٨	رواية اخرى لمسلم	مسلم
٣٢	٤٨	لا يزال الناس يتساءلون . . الخ	مسلم
٣٣	٤٩	يأتى الشيطان احدكم . . الخ	مسلم
٣٤	٥٠	من ذا الذى يتألى على أن لا أغفر لفلان . . الخ	مسلم
٣٥	٥١	كان رجلان فى بنى اسرائيل متواخيين . . الخ	ابو داود
	٥٣	**(٣) ما جاء من كرم الله تعالى فى مضاعفة جزاء الاعمال الصالحة)**	
٣٦	٥٣	ان الله كتب الحسنات والسيئات . . الخ	البخارى
٣٧	٥٣	اذا اراد عبدى ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه . . الخ	البخارى
٣٨	٥٤	اذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه . . الخ	مسلم
٣٩	٥٤	اذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة . . الخ	مسلم
٤٠	٥٥	إذا تحدث عبدى بأن يعمل الحسنة . . الخ	مسلم
٤١	٥٥	إذا أحسن أحدكم اسلامه فكل حسنة . . الخ	مسلم
٤٢	٥٥	ان الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك . . الخ	مسلم
٤٣	٥٦	اذا هم عبدى بحسنة فاكتبوها له حسنة . . الخ	الترمذى
٤٤	٥٦	من جاء بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد . . الخ	النسائى
	٦٢	**(٤) ما جاء فى حسن الظن بالله تعالى)**	
٤٥	٦٢	يقول الله تعالى : (انا عند ظن عبدى بى . . الخ	البخارى
٤٦	٦٢	رواية لمسلم قريبة من لفظ البخارى مع اختلاف قليل	مسلم
٤٧	٦٢	رواية ثانية لمسلم ، وثالثة له ايضا فيها مغايرة	مسلم
٤٨	٦٣	رواية للترمذى فيها اختصار	الترمذى
٤٩	٦٣	رواية اخرى للترمذى أطول مما قبلها	الترمذى
٥٠	٦٤	رواية لابن ماجة مختصرة	ابن ماجة
٥١	٦٤	رواية ثانية لابن ماجة طويلة	ابن ماجة
	٦٧	**(٥) ما جاء فيما اعده الله لعباده الصالحين)**	
٥٢	٦٧	اعددت لعبادى الصالحين ما لاعين رأت . . الخ	البخارى
٥٣	٦٧	رواية ثانية للبخارى ، فيها زيادة	البخارى
٥٤	٦٧	رواية ثالثة للبخارى ، فيها زيادة	البخارى
٥٥	٦٨	رواية رابعة له ، فيها بعض تغيير	البخارى
٥٦	٦٨	رواية لمسلم ، مغايرة لروايات البخارى	مسلم

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٥٧	٦٨	رواية ثانية لمسلم ، فيها زيادة عن روايته الأولى	مسلم
٥٨	٦٨	رواية ثالثة لمسلم ، فيها زيادة وبعض مغايرة	مسلم
٥٩	٦٩	رواية رابعة لمسلم ، فيها زيادة بتمام الآيات	مسلم
٦٠	٦٩	رواية للترمذى ، فيها زيادة عن البخارى ومسلم	الترمذى
٦١	٦٩	رواية لابن ماجه ، مغايرة لما ذكر قبلها	ابن ماجة
	٧٢	**(٦) ما جاء فى نداء الله العباد ان يدعوه ويرجوه**	
٦٢	٧٢	يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا . . الخ	البخارى
٦٣	٧٢	رواية ثانية للبخارى قريبة من الأولى	البخارى
٦٤	٧٢	رواية لمسلم ، فيها ينزل ربنا	مسلم
٦٥	٧٣	ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول . . الخ	مسلم
٦٦	٧٣	رواية ثالثة لمسلم : (إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله . . الخ	مسلم
٦٧	٧٣	رواية رابعة لمسلم ، فيها زيادة	مسلم
٦٨	٧٣	رواية خامسة لمسلم ، فيها بعض تغيير	مسلم
٦٩	٧٣	رواية سادسة لمسلم ، فيها تغيير فى بعض الالفاظ	مسلم
٧٠	٧٤	رواية لأبى داود ، مثل رواية البخارى	أبو داود
٧١	٧٤	رواية للترمذى ، فيها مغايرة لما سبق	للترمذى
٧٢	٧٦	يا ابن آدم ، انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك . . الخ	الترمذى
٧٣	٧٧	اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها . . الخ	ابن ماجة
	٧٨	**(٧) (محبة الله تعالى للعبد واثرها فى محبة الخلق)**	
٧٤	٧٨	اذا أحب الله العبد نادى جبريل . . الخ	البخارى
٧٥	٧٨	رواية ثانية للبخارى فيها بعض زيادة	البخارى
٧٦	٧٨	رواية ثالثة للبخارى بمغايرة قليلة	البخارى
٧٧	٧٩	ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل عليه السلام . . الخ	مسلم
٧٨	٧٩	اذا أحب الله العبد قال لجبريل قد أحببت فلانا . . الخ	الموطأ
٧٩	٨٠	رواية للترمذى ، فيها زيادة وبعض تغيير	الترمذى
	٨١	**(٨) (جزاء معاداة اولياء الله تعالى وافضل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى)**	
٨١	٨١	ان الله عز وجل قال : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب	البخارى
	٨٥	**(٩) (ما جاء فى ان الخشية من الله تعالى والخوف منه من اسباب مغفرة الذنوب)**	
٨٢	٨٥	ان رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله باحراقه ومعه احاديث أخرى	البخارى
٨٣	٨٧	ان رجلا كان قبلكم رغسه الله مالا ، فقال لبنيه . . الخ	البخارى
٨٤	٨٧	ان رجلا حضره الموت لما يئس من الحياة . . الخ	البخارى
٨٥	٨٨	كان رجل يسرف على نفسه ، فما حضره الموت قال لبنيه . . الخ	البخارى

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٨٦	٨٨	قال رجل لم يعمل خيرا قط : اذا مات فحرقوه . . الخ	البخارى
٨٧	٨٩	انه ذكر رجلا فيمن سلف . . الخ	البخارى
٨٨	٩١	اسرف رجل على نفسه ، فلما حضره الموت أوصى بنيه . . الخ	مسلم
٨٩	٩١	اسرف عبد على نفسه ، حتى حضرته الوفاة . . الخ	النسائى
٩٠	٩٢	كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله ، فلما حضرته الوفاة . . الخ	النسائى
٩١	٩٢	اسرف رجل على نفسه فلما حضرته الوفاة . . الخ	ابن ماجة
	٩٥	**(١٠) (ما جاء فى خلق ادم عليه السلام)**	
٩٢	٩٥	خلق الله ادم ، وطوله ستون ذراعا . . الحديث	البخارى
٩٣	٩٥	خلق الله ادم على صورته طوله ستون ذراعا . . الحديث	البخارى
٩٤	٩٦	خلق الله ــ عز وجل ــ ادم على صورته . . الحديث	مسلم
٩٥	١٠٠	لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة . . الخ	الترمذى
٩٦	١٠٠	رواية أخرى للترمذى ، فيها زيادة	الترمذى
٩٧	١٠٠	رواية ثالثة للترمذى ، مغايرة للسابقتين	الترمذى
٩٨	١٠٢	رواية رابعة للترمذى ، فيها زيادات	الترمذى
٩٩	١٠٣	خلق ادم من رواية للموطأ ، فيها فائدة	الموطأ
	١٠٧	**(١١) (ما جاء فى خلق ابن ادم فى بطن امه)**	
١٠٠	١٠٧	ان خلق أحدكم يجمع فى بطن امه أربعين يوما أو أربعين ليلة . . الخ	البخارى
١٠١	١٠٨	رواية ثانية للبخارى ، فيها مغايرة فى بعض الالفاظ	البخارى
١٠٢	١٠٨	انه يجمع خلق أحدكم فى بطن امه أربعين يوما . . الخ	ابن ماجة
١٠٣	١٠٨	ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن امه . . الخ	مسلم
١٠٤	١٠٩	ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه . . الخ	مسلم
١٠٥	١٠٩	رواية ثالثة فيها بعض تغيير	مسلم
١٠٦	١١٠	رواية لمسلم يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم . . الخ	مسلم
١٠٧	١١٠	رواية خامسة (اذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة . . الخ	مسلم
١٠٨	١١١	ان النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة ، ثم يتصور عليها الملك . . الخ	مسلم
١٠٩	١١١	ان ملكا موكلا بالرحم ، اذا أراد أن يخلق شيئا . . الخ	مسلم
١١٠	١١١	ان الله قد وكل بالرحم ملكا ، فيقول : أى رب نطفة . . الخ	مسلم
	١١٦	**(١٢) (ما جاء فى خطاب رب العزة للرحم)**	
١١١	١١٦	خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه . . الخ	البخارى
١١٢	١١٦	رواية أخرى للبخارى ، فيها بعض زيادة	البخارى
١١٣	١١٦	رواية للترمذى مغايرة لروايتى البخارى	الترمذى
١١٤	١١٧	قال الله : (أنا الرحمن ، وهى الرحم . . الخ	أبو داود

رقم الحديث	الصفحة	أول الحديث	الكتاب
	١٢٠	(١٣) (ما جاء فيما يتعلق بالصلاة)	
١١٥	١٢٠	حديث فرض الصلاة من البخارى وفيه الاسراء	البخارى
١١٦	١٢٦	حديث فرض الصلاة من صحيح مسلم	مسلم
١١٧	١٣١	حديث فرض الصلاة من سنن النسائى	النسائى
١١٨	١٣٥	رواية أخرى فى فرض الصلاة للنسائى	النسائى
١١٩	١٣٦	رواية ثالثة للنسائى ، وفيها الاسراء	النسائى
١٢٠	١٣٩	فرض الصلوات والمحافظة عليها لابن ماجة	ابن ماجة
١٢١	١٣٩	رواية ثانية لابن ماجة	ابن جة
١٢٢	١٤٠	فرض الصلوات والمحافظة عليها	أبو داود
١٢٣	١٤٠	قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين . . الخ	مسلم
١٢٤	١٤٣	قسمت الصلاة بينى وبين عبدى . . الخ	الموطأ
١٢٥	١٤٤	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج . . الخ	الترمذى
١٢٦	١٤٥	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن . . الخ	أبو داود
١٢٧	١٤٦	قسمت الصلاة . . الخ	ابن ماجة
١٢٨	١٤٧	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج . . الخ	النسائى
١٢٩	١٤٨	ما انزل الله عز وجل فى التوراة ولا فى الانجيل مثل أم القرآن	النسائى
١٣٠	١٤٩	الملائكة يتعاقبون : ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار . . الخ	البخارى
١٣١	١٤٩	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار . . الخ	البخارى
١٣٢	١٥٠	رواية للنسائى فى الحديث	النسائى
١٣٣	١٥٠	رواية لمالك فى الموطأ	الموطأ
	١٥٢	(١٤) (فى فضل صلاة الضحى)	
١٣٤	١٥٢	ابن ادم اركع لى من أول النهار أربع ركعات	الترمذى
١٣٥	١٥٣	يا ابن ادم ، لا تعجزنى من أربع ركعات فى أول نهارك . . الخ	أبو داود
١٣٦	١٥٤	ان أول ما يحاسب به العبد بصلاته . . الخ	النسائى
١٣٧	١٥٤	ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته . . الخ	النسائى
١٣٨	١٥٥	اول ما يحاسب به العبد صلاته . . الخ	النسائى
١٣٩	١٥٥	اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته . . الخ	ابن ماجة
١٤٠	١٥٦	ان أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة	أبو داود
١٤١	١٥٦	رواية له عن تميم الدارى عن النبى ﷺ	أبو داود
١٤٢	١٥٨	حديث أتانى ربى فى أحسن صورة . . الخ	الترمذى
١٤٣	١٥٩	أتانى ربى فى أحسن صورة ، رواية ثانية	الترمذى
١٤٤	١٦٠	رواية أخرى له عن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ	الترمذى
١٤٥	١٦٣	ابشروا هذا ربكم ، قد فتح بابا من ابواب السماء يباهى بكم الملائكة . . الخ	ابن ماجة
	١٦٥	(١٥) (ما جاء فى الانفاق وفضله)	
١٤٦	١٦٥	انفق يا ابن ادم ، انفق عليك	البخارى
١٤٧	١٦٥	أنفق أنفق عليك ، وقال : يد الله ملأى . . الخ	البخارى

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
١٤٨	١٦٦	ان يمين الله ملأى ، لا يغيضها نفقة . . الخ	البخارى
١٤٩	١٦٦	يا ابن آدم انفق انفق عليك . . الخ	مسلم
١٥٠	١٦٧	رواية اخرى لمسلم ، مغايرة للأولى	مسلم
١٥١	١٦٨	لما خلق الله الأرض جعلت تميد ، فخلق الجبال . . الحديث	الترمذى
١٥٢	١٦٨	ان الله أوحى الى : أى هؤلاء الثلاثة نزلت فهى دار هجرتك	الترمذى
١٥٣	١٦٩	ما من حاكم يحكم بين الناس الا جاء يوم القيامة وملك اخذ بقفاه . . الخ	ابن ماجة
١٥٤	١٦٩	انى يعجزنى ابن آدم وقد خلقتك من مثل هذه . . الحديث	النسائى
١٥٥	١٧٠	يا ابن آدم ، اثنتان لم تكن لك واحدة منهما . . الحديث	النسائى
	١٧١	**(١٦) (ما جاء فى الصيام وفضله)**	
١٥٦	١٧١	الصيام جنة ، فلا يرفث ، ولا يجهل . . الحديث	البخارى
١٥٧	١٧١	كل عمل ابن آدم له الا الصوم ، فانه لى . . الحديث	البخارى
١٥٨	١٧٢	الصوم لى ، وانا أجزى به . . الحديث	البخارى
١٥٩	١٧٢	والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك	الموطأ
١٦٠	١٧٢	وفى رواية . يقول الله : انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلى . . الخ	الموطأ
١٦١	١٧٢	كل عمل ابن آدم له ، الا الصيام هو لى . . الحديث	مسلم
١٦٢	١٧٣	كل عمل ابن آدم له ، الا الصيام . . الخ رواية ثانية	مسلم
١٦٣	١٧٣	وفى رواية ، قال اذا لقى الله فجزاه فرح	مسلم
١٦٤	١٧٣	ان ربكم يقول : كل حسنة بعشرة امثالها ، الى سبعمائة ضعف . . الخ	الترمذى
١٦٥	١٧٤	احب عبادى الى أعجلهم فطرا	الترمذى
١٦٦	١٧٤	كل عمل ابن آدم يضاعف : الحسنة بعشر امثالها . . الحديث	ابن ماجة
١٦٧	١٧٤	رواية ثانية لابن ماجه مختصرة	ابن ماجة
١٦٨	١٧٥	ان الله تبارك وتعالى يقول : الصوم لى . . الحديث	النسائى
١٦٩	١٧٥	رواية ثانية للنسائى ، فيها تغيير عن الأولى	النسائى
١٧٠	١٧٥	رواية ثالثة لمسلم فيها زيادة	النسائى
	١٨١	**(١٧) (ما جاء فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لامته يوم عرفة ، وخطبة يوم النحر)**	
١٧١	١٨١	دعا النبى ﷺ لامته يوم عرفة ، فأجيب قد غفرت لهم . . الحديث	ابن ماجة
١٧٢	١٨١	ما من يوم اكثر من ان يعتق الله عز وجل فيه عبدا أو أمة من النار من يوم عرفة	النسائى
١٧٣	١٨٢	اتدرون اى يوم هذا ؟ . . الحديث	ابن ماجة

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
	١٨٥	**(١٨) (ما جاء فى الجهاد فى سبيل الله تعالى ، وفضل الشهداء والاخلاص فى الجهاد)**	
١٧٤	١٨٥	انتدب الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا ايمان بى . . الحديث	البخارى
١٧٥	١٨٥	مثل المجاهد فى سبيل الله ــ والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله الحديث	البخارى
١٧٦	١٨٦	تكفل الله لمن جاهد فى سبيله ، لا يخرجه الا الجهاد فى سبيله . . الحديث	البخارى
١٧٧	١٨٨	انتدب الله لمن يخرج فى سبيله ، لا يخرجه الا الايمان بى . . الحديث	النسائى
١٧٨	١٨٨	تكفل الله ــ عز وجل ــ لمن جاهد فى سبيله . . الحديث	النسائى
١٧٩	١٨٨	ضمنت له ان ارجعه ان ارجعته بما أصاب من أجر او غنيمة . . الخ	النسائى
١٨٠	١٩١	تكفل الله لمن جاهد فى سبيله ، لا يخرجه الا جهاد فى سبيله . . الحديث	مسلم
١٨١	١٩١	تضمن الله لمن خرج فى سبيله ، لا يخرجه الا جهاد فى سبيلى الحديث	مسلم
١٨٢	١٩٢	قول النبى ﷺ فى أهل بدر : (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)	البخارى
١٨٣	١٩٦	يا جابر ، مالى اراك منكسرا ؟ . . الحديث	الترمذى
١٨٤	١٩٧	يا جابر ، الا اخبرك ما قال الله ــ عز وجل ــ لابيك ؟	ابن ماجة
١٨٥	١٩٨	قول الله للشهداء : (هل تشتهون شيئا ؟ . . الحديث	مسلم
١٨٦	١٩٨	فاخبرنا ان ارواحهم (اى الشهداء) فى طير خضر . . الحديث	الترمذى
١٨٧	١٩٩	يقول الله للشهداء : (سلونى ما شئتم) . . الحديث	ابن ماجة
١٨٨	٢٠٠	يؤتى بالرجل من اهل الجنة ؛ فيقول الله : يا ابن آدم . . الحديث	النسائى
١٨٩	٢٠١	يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا . . الحديث	النسائى
١٩٠	٢٠٢	حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم . . الحديث	النسائى
١٩١	٢٠٢	يجىء الرجل آخذا بيد الرجل ، فيقول : يارب هذا قتلنى . . الخ	النسائى
١٩٢	٢٠٣	عجب ربنا من رجل غزا فى سبيل الله . . الحديث	ابو داود
١٩٣	٢٠٣	عجب ربنا ــ عز وجل ــ من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل	ابو داود
	٢٠٥	**(١٩) (تضعيف الاجر على الأعمال لأمة محمد ــ ﷺ ــ)**	
١٩٤	٢٠٥	انما مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا . . الخ	البخارى

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
١٩٥	٢٠٥	مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما . . الخ	البخارى
	٢٠٨	(٢٠) (صفة النبى ـ ﷺ ـ فى التوراة)	
١٩٦	٢٠٨	(يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) . . الحديث	البخارى
١٩٧	٢٠٨	أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة . . الحديث	البخارى
	٢١١	(٢١) (جزاء الصبر على المصيبة)	
١٩٨	٢١١	ان الله تعالى قال : (اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه . . الخ	البخارى
١٩٩	٢١١	ان الله يقول : اذا أخذت كريمتى عبدى فى الدنيا . . الخ	الترمذى
٢٠٠	٢١٢	من أذهبت حبيبتيه ، وصبر واحتسب . . الحديث	الترمذى
٢٠١	٢١٣	يقول الله تعالى : ما لعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه . . الخ	البخارى
٢٠٢	٢١٣	ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث . . الخ	النسائى
٢٠٣	٢١٤	يقول سبحانه تعالى : ابن آدم ان صبرت واحتسبت . . الخ	ابن ماجة
٢٠٤	٢١٤	ان السقط ليراغم ربه اذا أدخل أبويه النار . . الحديث	ابن ماجة
٢٠٥	٢١٥	اذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدى . . الحديث	الترمذى
٢٠٦	٢١٦	اذا مرض العبد بعث الله تعالى اليه ملكين . . الحديث	الموطأ
٢٠٧	٢١٧	ان الله يقول فى الحمى : (هى نارى ، أسلطها على عبدى المؤمن . . الخ	ابن ماجة
٢٠٨	٢١٧	يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة : اقرأ واصعد . . الحديث	ابن ماجه
٢٠٩	٢١٧	القنطار اثنا عشر الف أوقية ، كل أوقية خير مما بين السموات والأرض . . الخ + + + + + + + + + + + + + +	ابن ماجه
	٢١٨	(٢٢) (الانكار على الاسراف فى القصاص وانما القصاص من الجانى)	
٢١٠	٢١٨	قرصت نملة نبيا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت . . الحديث	البخارى
٢١١	٢١٩	نزل نبى من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة . . الخ	البخارى
٢١٢	٢١٩	نزل نبى من الأنبياء عليه السلام تحت شجرة فلدغته نملة . . الخ	مسلم
٢١٣	٢١٩	رواية أخرى لمسلم ، فيها بعض تغيير	مسلم
٢١٤	٢٢٠	ان نملة قرصت نبيا من الأنبياء ، فأمر بقرية النمل فأحرقت . . الخ	النسائى
٢١٥	٢٢٠	نزل نبى من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة . . الحديث	ابو داود

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٢١٦	٢٢٠	رواية أخرى لأبي داود فيها بعض تغيير	أبو داود
٢١٧	٢٢٠	رواية لابن ماجه قريبة مما تقدم	ابن ماجة
	٢٢٢	(٢٣) (شفقة النبي ـ ﷺ على امته ودعائه لهم . . الخ)	
٢١٨	٢٢٢	فقال الله عز وجل : يا جبريل ، اذهب الى محمد . . الخ	مسلم
٢١٩	٢٢٥	ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها . . الحديث	مسلم
٢٢٠	٢٢٥	ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها . . الحديث	مسلم
٢٢١	٢٢٦	سألت ربي ثلاثا ، فأعطاني اثنتين . . الحديث	مسلم
٢٢٢	٢٢٦	زويت لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها . . الحديث	ابن ماجة
٢٢٣	٢٢٧	سألت ربي عز وجل فيها ثلاث خصال فأعطاني اثنتين . . الخ	النسائي
	٢٣٠	(٢٤) (ما جاء في ان رحمة الله غلبت غضبه وقبول التوبة من المذنبين)	
٢٢٤	٢٣٠	لما خلق الله الخلق كتب في كتابه هو يكتب على نفسه . . الحديث	البخاري
٢٢٥	٢٣٠	لما قضى الله الخلق ، كتب عنده فوق عرشه . . الحديث	البخاري
٢٢٦	٢٣٠	رواية أخرى للبخاري فيها بعض تغيير	البخاري
٢٢٧	٢٣١	ان الله كتب على نفسه : (ان رحمتي تغلب غضبي)	الترمذي
٢٢٨	٢٣١	رواية لابن ماجة	ابن ماجة
٢٢٩	٢٣٢	ان عبدا أصاب ذنبا ، فقال : رب اذنبت ذنبا . . الخ	البخاري
٢٣٠	٢٣٣	أذنب عبد ذنبا ، فقال اللهم اغفر لي ذنبي . . الحديث	مسلم
٢٣١	٢٣٧	قال الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي . . الحديث	مسلم
٢٣٢	٢٣٨	ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما . . الحديث	الترمذي
	٢٤٠	(٢٥) (ما جاء في استخراج النذر من البخيل ، وانه لا يرد قضاء الله تعالى)	
٢٣٣	٢٤٠	نهى النبي ﷺ عن النذر وقال : انه لا يرد شيئا . . الحديث	البخاري
٢٣٤	٢٤٠	لا يأتي ابن ادم النذر بشيء لم يكن قد قدرته . . الحديث	البخاري
٢٣٥	٢٤١	ان النذر لا يأتي ابن آدم بشيء الا ما قدر له . . الحديث	ابن ماجة
٢٣٦	٢٤٣	لا ينبغي لعبد أن يقول : انه خير من يونس بن متى	البخاري
٢٣٧	٢٤٣	لا ينبغي لعبد لي ان يقول : أنا خير من يونس بن متى ﷺ	مسلم
٢٣٨	٢٤٤	رواية أخرى لمسلم	مسلم
	٢٤٦	(٢٦) (ما جاء في الحث على الفضيلة والنهي عن الرذيلة)	
٢٣٩	٢٤٦	تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم . . الحديث	مسلم
٢٤٠	٢٤٦	رجل لقي ربه ـ عز وجل ـ فقال : ما عملت ؟ . . الحديث	مسلم
٢٤١	٢٤٧	اتى الله بعبد من عباده اتاه الله مالا . . الحديث	مسلم

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٢٤٢	٢٤٧	حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير . . الحديث	مسلم
٢٤٣	٢٤٧	كان رجل يداين الناس ، فكان يقول لفتاه . . الحديث	مسلم
٢٤٤	٢٤٨	ان رجلا لم يعمل خيرا قط ، وكان يداين الناس . . الحديث	النسائى
٢٤٥	٢٥٠	ان رجلا مات فدخل الجنة	مسلم
٢٤٦	٢٥٠	تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم . . الحديث	البخارى
٢٤٧	٢٥١	رواية اخرى لمسلم فيها بعض تغيير	البخارى
٢٤٨	٢٥١	كان تاجر يداين الناس فاذا رأى معسرا . . الحديث	البخارى
٢٤٩	٢٥٢	ان رجلا فيمن كان قبلكم اتاه الملك ليقبض روحه . . الحديث	البخارى
٢٥٠	٢٥٣	تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس . . الخ	مسلم
٢٥١	٢٥٣	رواية اخرى لمسلم فيها بعض تغيير	مسلم
٢٥٢	٢٥٣	رواية ثالثة لمسلم فيها تغيير عما سبق	مسلم
٢٥٣	٢٥٤	رواية رابعة لمسلم مغايرة ايضا	مسلم
٢٥٤	٢٥٤	روايتان لمالك قريبتان مما سبق	الموطأ
٢٥٦	٢٥٤	رواية لابى داود غير ماسبق	ابو داود
٢٥٧	٢٥٤	لا يحل لرجل ان يهجر اخاه . . الحديث	البخارى
٢٥٨	٢٥٥	حديث عائشة ومخاصمة ابن الزبير رضى الله عنهما	البخارى
٢٥٩	٢٥٨	حديث المتحابين فى الله : (ان الله يقول يوم القيامة : اين المتحابون . . الخ	مسلم
٢٦٠	٢٥٨	ان رجلا زار اخا له فى قرية ، فارصد الله على مدرجته ملكا . . الخ	مسلم
٢٦١	٢٥٩	حديث المتحابين فى الله برواية مالك فى الموطأ	الموطأ
٢٦٢	٢٥٩	رواية اخرى لمالك للحديث عن معاذ بن جبل ـ رضى الله عنه ـ	الموطأ
٢٦٣	٢٥٩	رواية لمالك ومعها قصة طريفة عن ابى ادريس الخولانى . . الخ	الموطأ
٢٦٤	٢٦٠	رواية للترمذى للحديث عن معاذ بن جبل ـ رضى الله عنه	الترمذى
٢٦٥	٢٦٢	ان الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم ، مرضت فلم تعدنى . . الخ	مسلم
٢٦٦	٢٦٤	يا عبادى ، انى حرمت الظلم على نفسى ، وجعلته بينكم محرما . . الخ	مسلم
٢٦٧	٢٦٥	انى حرمت الظلم على نفسى وعلى عبادى ، فلا تظالموا . . الحديث	مسلم
٢٦٨	٢٦٦	يا عبادى كلكم ضال الامن هديته ، فسلونى الهدى اهدكم . . الخ	الترمذى
٢٦٩	٢٦٧	رواية فى الحديث لابن ماجة ، فيها بعض زيادة ونقص ومغايرة	ابن ماجة

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٢٧٠	٢٧٠	العزة ازاره ، والكبرياء رداؤه . . الحديث	مسلم
٢٧١	٢٧٠	قال الله عز وجل : الكبرياء ردائى ، والعظمة ازارى . . الخ	ابو داود
٢٧٢	٢٧٠	رواية لابن ماجة ، فيها تغيير فى اللفظ	ابن ماجة
٢٧٣	٢٧١	رواية ثانية لابن ماجة	ابن ماجة
	٢٧٢	**(٢٧) (ما جاء فى طلب موسى الاجتماع بالخضر ـ عليهما السلام ـ)**	
٢٧٤	٢٧٣	ان موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل ، فسئل اى الناس اعلم ؟ . . الخ	البخارى
٢٧٥	٢٧٣	رواية اخرى للبخارى فيها مغايره	البخارى
٢٧٦	٢٧٣	رواية ثالثة للبخارى ، فيها زيادة	البخارى
	٢٧٧	**(٢٨) (جزاء الانتحار النار)**	
٢٧٧	٢٧٧	حديث الرجل الذى حز يده بسكين فمات ، وقال الله (بادرنى عبدى بنفسه ، حرمت عليه الجنة)	البخارى
	٢٧٨	**(٢٩) (لا غنى لاحد عن فضل الله تعالى)**	
٢٧٨	٢٧٨	بينا ايوب يغتسل عريانا ، فخر عليه جراد من ذهب . . الحديث	البخارى
٢٧٩	٢٧٨	روايتان للبخارى ، فيهما زيادة : (رجل جراد)	البخارى
٢٨٠	٢٧٨	رواية للنسائى ، فيها تغيير فى الالفاظ	النسائى
	٢٧٩	**(٣٠) (اسلم سالمها الله تعالى)**	
٢٨١	٢٧٩	أسلم سالمها الله ، وغفار غفر الله لها . . الحديث	مسلم
٢٨٢	٢٨٠	رواية لمسلم للحديث بلفظ أطول	مسلم
	٢٨٢	**(٣١) (ما جاء فى تيسير قراءة القران ، وفى فضل تلاوته بالليل ونزول سورة الكوثر ، وفضل الصلاة والسلام على النبى ـ ﷺ ـ وفضل خديجة رضى الله عنها ، وبشارتها فى الجنة)**	
٢٨٣	٢٨٢	ان الله ـ عز وجل ـ يأمرك ان تقرىء امتك القران على حرف . . الحديث	النسائى
٢٨٤	٢٨٥	ثلاثة يحبهم الله عز وجل : رجل اتى قوما فسألهم بالله . . الحديث	النسائى
٢٨٥	٢٨٦	بينما ـ النبى ﷺ ـ ذات يوم بين اظهرنا . . الحديث	النسائى
٢٨٦	٢٨٧	ان رسول الله ﷺ ـ جاء ذات يوم ، والبشرى فى وجهه . . الخ	النسائى
٢٨٧	٢٨٨	هذه خديجة . . فاقرئها من ربها السلام . . الحديث	البخارى
٢٨٨	٢٨٨	هذه خديجة قد اتت . . فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى . . الخ	البخارى

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
	٢٩١	(٣٢) (ما جاء فى الاخلاص فى العمل ، ونم الرياء ، وترك النهى عن المنكر)	
٢٨٩	٢٩١	قال الله ـ تبارك وتعالى ـ أنا أغنى الشركاء عن الشرك . . الحديث	مسلم
٢٩٠	٢٩١	رواية فى الحديث لابن ماجه ، فيها زيادة ، ومغايرة	ابن ماجه
٢٩١	٢٩٢	رواية ثانية لابن ماجه تغاير الروايتين قبلها	ابن ماجه
٢٩٢	٢٩٣	يخرج فى آخر الزمان رجال . . أبى يفترون ؟ . . الحديث	الترمذى
٢٩٣	٢٩٣	ان الله قال : لقد خلقت خلقا ، السنتهم احلى من العسل . . الحديث	الترمذى
٢٩٤	٢٩٥	أنا أهل أن أتقى ، فلا يجعل معى اله آخر . . الحديث	ابن ماجه

دليل الجزء الثانى

٢٩٥	٢٩٦	ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد الخ	البخارى
٢٩٥	٢٩٧	أخرجه أيضا مسلم قريبا من رواية البخارى	مسلم
٢٩٦	٢٩٧	أخرجه النسائى وفيه مغايرة فى الالفاظ	النسائى
٢٩٧	٢٩٧	ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضى بينهم ، وكل أمة جاسية	الترمذى
ـــــ	٢٩٩	شرح الحديث مأخوذ من شرح النووى على مسلم	الترمذى
٢٩٨	٣٠٠	ان الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى انه يقول ما منعك ان تنكر المنكر	ابن ماجه
٢٩٩	٣٠٠	لا يحقر أحدكم نفسه ، قالوا : يا رسول الله ، كيف يحقر أحدنا نفسه ؟	ابن ماجه
٣٠٠	٣٠٠	اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة اذن لامة محمد فى السجود الخ . .	ابن ماجه
٣٠١	٣٠٢	من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	ابن ماجه
ـــــ	٣٠٢	وارسال ملك الموت الى موسى عليهما السلام	ابن ماجه
٣٠١	٣٠٢	اذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه الخ	البخارى
٣٠٢	٣٠٢	من احب لقاء الله أحب الله لقاءه الخ	البخارى
٣٠٣	٣٠٣	من احب لقاء الله برواية مختصرة	البخارى
٣٠٤	٣٠٣	من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره الخ	مسلم
٣٠٥	٣٠٤	من احب لقاء الله احب الله لقاءه بزيادات	مسلم
٣٠٦	٣٠٤	من احب لقاء الله ، بألفاظ طويلة ومغايرة لما سبق	مسلم
٣٠٧	٣٠٥	قال الله تبارك وتعالى : اذا احب عبدى لقائى الخ	موطأ مالك
ـــــ	٣٠٦	شرح حديث من احب لقاء الله من القسطلانى	
ـــــ	٣٠٧	شرح حديث من احب لقاء الله من النووى	

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٣٠٨	٣٠٩	حديث ارسال ملك الموت الى موسى عليهما السلام	
		ارسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاء صكه الخ ...	البخارى
٣٠٨	٣١٠	واخرجه البخارى فى كتاب الجنائز	البخارى
٣٠٩	٣١٠	ارسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاء صكه الخ ...	مسلم
٣١٠	٣١١	جاء ملك الموت الى موسى عليهما السلام فقال : اجب ربك الخ ...	مسلم
———	٣١٢	شرح حديث ارسال ملك الموت الى موسى عليهما السلام	القسطلانى
———	٣١٣	شرح الحديث من النووى على صحيح مسلم	شرح النووى
———	٣١٤	ما جاء فى الحشر وأهواله ، وحديث يقبض الله الارض	النووى
٣١١	٣١٦	حديث (انكم تحشرون حفاة عراة غرلا الخ	
٣١٢	٣١٦	قام فينا النبى ﷺ يخطب فقال : انكم محشورون الخ	البخارى
٣١٣	٣١٧	قام فينا رسول الله ﷺ خطيبا بموعظة فقال :	
		انكم تحشرون الخ	مسلم
٣١٤	٣١٧	اخرجه الترمذى بلفظ قريب من رواية مسلم	مسلم
———	٣١٨	شرح الحديث من القسطلانى	مسلم
٣١٥	٣١٩	يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد الخ	البخارى
———	٣٢٠	شرح الحديث من القسطلانى	البخارى
٣١٦	٣٢٢	يقول الله عز وجل : يوم القيامة ، يا آدم ، يقول : لبيك	
		وسعديك ، فينادى بصوت : ان الله يأمرك أن تخرج من	
		ذريتك الخ	البخارى
٣١٧	٣٢٣	ان النبى ﷺ لما نزلت (يأيها الناس	
		اتقوا ربكم) قال : انزلت عليه وهو فى سفر الخ	الترمذى
٣١٨	٣٢٤	كنا مع النبى ﷺ فى سفر ، فتفاوت بعض	
		أصحابه الخ	الترمذى
———	٣٢٥	شرح حديث يقال لآدم عليه السلام : الخ	القسطلانى
٣١٩	٣٢٩	يقبض الله الارض ، ويطوى السموات بيمينه الخ	البخارى
٣٢٠	٣٢٩	ان الله يقبض الارض ــ أو الأرضين الخ	البخارى
٣٢١	٣٣٠	جاء حبر من الاحبار الى رسول الله ﷺ	
		فقال : يا محمد انا نجد أن الله يجعل السموات على اصبع الخ	البخارى
٣٢٢	٣٣٠	حديث الحبر اليهودى الذى سأل النبى ﷺ	مسلم
٣٢٣	٣٣٠	رواية ثانية لحديث الحبر اليهودى	مسلم
٣٢٤	٣٣١	رواية ثالثة لحديث يطوى الله السموات الخ	مسلم
٣٢٥	٣٣١	رواية رابعة لحديث يأخذ الله سمواته الخ	مسلم
٣٢٦	٣٣٢	حديث يأخذ الجبار سمواته واراضيه بيده الخ	ابن ماجه
٣٢٧	٣٣٢	حديث يطوى السموات يوم القيامة الخ	أبو داود
———	٣٣٣	شرح الحديث الذى قاله الحبر للنبى ﷺ	القسطلانى
———	٣٣٤	شرح حديث يقبض الله الارض الخ	القسطلانى
———	٣٣٥	شرح الحديث الذى فيه هز المنبر الذى عليه النبى ﷺ	النووى على مسلم
———	٣٣٦	ما جاء من أحاديث الشفاعة	

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
		اولا : احاديث البخارى	
٣٢٨	٣٣٨	عن ابى هريرة كنا مع النبى ﷺ فى دعوة	البخارى
ـــــ	٣٣٩	شرح الحديث الذى فيه كنا مع النبى فى دعوة	القسطلانى
٣٢٩	٣٤٢	عن انس عن النبى ﷺ قال : يجتمع المؤمنون يوم القيامة	البخارى
ـــــ	٣٤٣	شرح حديث يجتمع المؤمنون الخ	القسطلانى
٣٣٠	٣٤٥	يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا	البخارى
ـــــ	٣٤٦	شرح الحديث الذى فيه : (يجمع الله الناس الخ)	القسطلانى
٣٣١	٣٤٨	قال اناس : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟	البخارى
ـــــ	٣٥٠	شرح حديث قال اناس الخ	القسطلانى
٣٣٢	٣٥٤	حديث يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك الخ	البخارى
ـــــ	٣٥٥	شرح حديث يجمع الله المؤمنين الخ	القسطلانى
٣٣٣	٣٥٧	خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر .. الخ	البخارى
٣٣٤	٣٥٧	ان الناس قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا .. الخ	البخارى
ـــــ	٣٦٠	شرح حديثى ٣٣٣ ، ٣٣٤	القسطلانى
٣٣٥	٣٦٣	قلنا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة الخ	البخارى
ـــــ	٣٦٥	شرح حديث ٣٣٥	القسطلانى
٣٣٦	٣٦٩	يحبس المؤمنون يوم القيامة .. الخ	البخارى
ـــــ	٣٧١	شرح حديث ٣٣٦	القسطلانى
٣٣٧	٣٧٣	اذا كان يوم القيامة شفعت .. الخ	البخارى
ـــــ	٣٧٣	شرح حديث ٣٣٧	القسطلانى
٣٣٨	٣٧٤	ذهبنا الى انس بن مالك نسأله عن حديث الشفاعة	البخارى
ـــــ	٣٧٦	شرح حديث ٣٣٨	القسطلانى
ـــــ	٣٧٧	أحاديث الشفاعة التى رواها مسلم	
٣٣٩	٣٧٨	ان ناسا قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله هل نرى ربنا	مسلم
ـــــ	٣٨١	بيان المشكل والغريب فى حديث مسلم	النووى
٣٤٠	٣٨٥	ان ادنى مقعد احدكم من الجنة .. الخ	مسلم
٣٤١	٣٨٥	ان ناسا فى زمن رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله الخ	مسلم
ـــــ	٣٨٩	شرح حديث ٣٤١ من شرح النووى	مسلم
٣٤٢	٣٩٢	يدخل الله اهل الجنة الجنة .. الخ	مسلم
ـــــ	٣٩٢	شرح حديث ٣٤٢ من شرح النووى	
٣٤٣	٣٩٤	اما اهل النار الذين هم اهلها .. الخ	مسلم
ـــــ	٣٩٤	شرح الحديث ٣٤٣ من شرح النووى على مسلم	
٣٤٤	٣٩٦	انى لاعلم آخر اهل النار خروجا منها .. الخ	مسلم
٣٤٥	٣٩٦	رواية أخرى للحديث فيها زيادة	مسلم
ـــــ	٣٩٧	شرح حديثى ٣٤٤ ـ ، ٣٤٥	النووى

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٣٤٦	٣٩٩	أن رسول الله ﷺ قال : آخر من يدخل الجنة رجل الخ	مسلم
ـــــ	٤٠١	شرح حديث مسلم رقم ٣٣٦ من للنووى	
ـــــ	٤٠٢	حديث الشفاعة من سنن النسائى	
٣٤٧	٤٠٣	ما مجادلة احدكم فى الحق يكون له فى الدنيا باشد مجادلة من المؤمنين لربهم فى اخوانهم الذين ادخلوا النار	النسائى
ـــــ	٤٠٣	شرح حديث الشفاعة المروى فى سنن النسائى	
ـــــ	٤٠٤	حديث الشفاعة من جامع الترمذى	
٣٤٨	٤٠٥	اتى رسول الله ﷺ بلحم فرفع اليه الذراع . . الخ	الترمذى
ـــــ	٤٠٧	شرح حديث الترمذى فى الشفاعة	
ـــــ	٤٠٨	خامسا ـ حديث الشفاعة من سنن ابن ماجه	
٣٤٩	٤٠٨	اذا خلص الله المؤمنين من النار وأمنوا . . الخ	ابن ماجه
ـــــ	٤٠٩	شرح حديث ابن ماجه فى الشفاعة	
٣٥٠	٤١٠	يجتمع المؤمنون يوم القيامة يلهمون ـ أو يهمون . . الخ	ابن ماجه
ـــــ	٤١١	ما جاء فى وقوف العبد بين يدى ربه يوم القيامة وسؤال الانبياء عن التبليغ	
٣٥١	٤١٢	عن عدى بن حاتم قال كنت عند رسول الله ﷺ فجاءه رجلان الخ	البخارى
٣٥٢	٤١٣	بينا انا عند النبى ﷺ اذ اتاه رجل فشكا الفاقة . . الخ	البخارى
ـــــ	٤١٤	شرح حديثى ٣٥١ ـ ٣٥٢ من القسطلانى	
٣٥٣	٤١٦	حديث يدنو المؤمن من ربه ، حتى يضع عليه كنفه	البخارى
ـــــ	٤١٧	شرح حديث يدنو المؤمن من القسطلانى	
٣٥٤	٤١٨	حديث يلقى العبد ربه ، فيقول : أى فل ، الم اكرمك الخ	مسلم
٣٥٥	٤١٩	رواية اخرى لحديث يلقى العبد ربه الخ	مسلم
٣٥٦	٤٢٠	رواية الترمذى : (يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له الخ	الترمذى
ـــــ	٤٢٠	شرح الحديثين من شرح النووى على صحيح مسلم	
٣٥٧	٤٢٢	يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج فيوقف بين يدى الله الخ	الترمذى
ـــــ	٤٢٢	شرح الحديث ـ ومعنى : « كأنه بذج »	
٣٥٨	٤٢٣	يقول الرب عز وجل من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى الخ	الترمذى
٣٥٩	٤٢٣	حديث سؤال نوح عليه السلام : (هل بلغت ؟)	البخارى
ـــــ	٤٢٣	يجىء نوح وامته فيقول الله تعالى : هل بلغت ؟ الخ	البخارى
٣٦٠	٤٢٤	رواية الترمذى للحديث	الترمذى
٣٦١	٤٢٤	رواية ابن ماجة للحديث : (يجىء النبى ومعه الرجلان) الخ	ابن ماجه
ـــــ	٤٢٥	شرح رواية ابن ماجة لحديث (يجىء النبى) . . الخ	
ـــــ	٤٢٦	الجنة محرمة على الكافرين	
٣٦٢	٤٢٦	حديث (يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة) الخ	البخارى

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
ـــــ	٤٢٧	شرح حديث يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة الخ	القسطلانى
٣٦٣	٤٢٨	ان الله عز وجل يقول لاهون النار عذابا : لو ان لك ما فى الارض من شىء كنت تفتدى به ؟ الخ	البخارى
٣٦٤	٤٢٨	رواية ثانية للحديث اخرجها البخارى فى صفة الجنة والنار	البخارى
٣٦٥	٤٢٩	رواية مسلم لحديث يقول الله لاهون اهل النار عذابا الخ	مسلم
٣٦٦	٤٢٩	رواية ثانية لمسلم للحديث	مسلم
٣٦٧	٤٢٩	رواية ثالثة فى مسلم للحديث	مسلم
ـــــ	٤٣٠	شرح حديث يقال للكافر يوم القيامة من النووى	النووى
ـــــ	٤٣١	احتجاج الجنة والنار وشكوى النار	البخارى
٣٦٨	٤٣١	تحاجت الجنة والنار فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين الخ	البخارى
٣٦٩	٤٣٢	رواية ثانية للحديث من البخارى	البخارى
٣٧٠	٤٣٢	رواية مسلم لحديث احتجاج الجنة والنار	مسلم
٣٧١	٤٣٢	رواية ثانية لمسلم	مسلم
٣٧٢	٤٣٣	رواية ثالثة لمسلم	مسلم
٣٧٣	٤٣٣	رواية رابعة لمسلم	مسلم
٣٧٤	٤٣٣	رواية خامسة لمسلم	مسلم
٣٧٥	٤٣٣	رواية سادسة لمسلم	مسلم
٣٧٦	٤٣٤	رواية سابعة لمسلم	مسلم
٣٧٧	٤٣٤	رواية الترمذى للحديث	الترمذى
ـــــ	٤٣٥	شرح احاديث البخارى	القسطلانى
ـــــ	٤٣٦	شرح احاديث الامام مسلم من شرح النووى	البخارى
٣٧٨	٤٣٩	اشتكت النار الى ربها ، فقالت : رب اكل بعضى بعضا الخ	البخارى
ـــــ	٤٣٩	شرح الحديث من القسطلانى	
ـــــ	٤٤٠	ما جاء فى حوض النبى ﷺ	البخارى
٣٧٩	٤٤٠	انا فرطكم على الحوض . . الخ	البخارى
٣٨٠	٤٤٠	ليردن على ناس من اصحابى ـ الحوض ـ الخ	البخارى
٣٨١	٤٤١	انى فرطكم على الحوض ، من مر شرب الخ	البخارى
٣٨٢	٤٤١	يرد على يوم القيامة رهط من اصحابى الخ	البخارى
٣٨٣	٤٤٢	بينا انا قائم فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل الخ	البخارى
٣٨٤	٤٤٣	انى على الحوض حتى انظر من يرد على منكم الخ	البخارى
ـــــ	٤٤٣	شرح احاديث الحوض من القسطلانى	البخارى
ـــــ	٤٤٣	اولا شرح حديث ابن مسعود	البخارى
ـــــ	٤٤٤	ثانيا شرح حديث انس بن مالك	
ـــــ	٤٤٤	ثالثا شرح حديث سهل بن سعد	
ـــــ	٤٤٤	رابعا شرح حديث ابى هريرة الأول	
ـــــ	٤٤٥	خامسا شرح حديث ابى هريرة الثانى	
ـــــ	٤٤٥	سادسا شرح حديث اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنها	
ـــــ	٤٤٦	مباحث فى الكلام على الحوض هل هو قبل الصراط أو بعده	
ـــــ	٤٤٨	تتمة تتعلق بالكلام على الحوض	البخارى

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
———	٤٥٠	ما جاء فى ذبح الموت يوم القيامة	
٣٨٥	٤٥٠	يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط . . الخ	ابن ماجه
٣٨٦	٤٥٠	رواية حديث ذبح الموت من جامع الترمذى	الترمذى
———	٤٥١	شرح حديث ذبح الموت	
٣٨٧	٤٥٢	يقول الله من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجوه . . الخ	البخارى
٣٨٨	٤٥٢	رواية ثانية للبخارى لهذا الحديث	البخارى
———	٤٥٣	شرح حديث ٣٨٧ من القسطلانى	
———	٤٥٤	شرح حديث ٣٨٨ من القسطلانى	البخارى
———	٤٥٦	ما جاء فى ذكر ما حفت به ـ الجنة والنار	الترمذى
٣٨٩	٤٥٦	حديث : (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)	الترمذى
٣٩٠	٤٥٧	لما خلق الله الجنة قال لجبريل : اذهب فانظر اليها الخ	ابو داود
———	٤٥٧	شرح الحديثين : (٣٨٩ ـ ٣٩٠)	
٣٩١	٤٥٩	يلقى على اهل النار الجوع الخ	الترمذى
———	٤٦١	شرح حديث : (يلقى على اهل النار الجوع)	
———	٤٦٢	ما جاء فى رؤية المؤمنين ربهم وخطاب الله لاهل الجنة	
٣٩٢	٤٦٢	اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئا ازيدكم ؟	مسلم
٣٩٣	٤٦٢	رواية ثانية لمسلم	مسلم
٣٩٤	٤٦٢	رواية ابن ماجه لحديث رؤية المؤمنين ربهم	ابن ماجه
٣٩٥	٤٦٣	رواية ثانية لابن ماجه	
———	٤٦٤	شرح حديث مسلم من شرح النووى	النووى
———	٤٦٦	حديث خطاب الله تعالى لاهل الجنة	
٣٩٦	٤٦٦	ان الله يقول لاهل الجنة : يا اهل الجنة . يقولون : لبيك وسعديك الخ	البخارى
٣٩٧	٤٦٦	رواية ثانية للبخارى	البخارى
———	٤٦٧	شرح الحديث من القسطلانى	القسطلانى
———	٤٦٨	حديث استئذان بعض اهل الجنة ربه ان يزرع	
٣٩٨	٤٦٨	ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه فى الزرع الخ	البخارى
———	٤٦٩	شرح الحديث (٣٩٨) من القسطلانى	
———	٤٧٠	حديث سوق الجنة	
٣٩٩	٤٧٠	ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم ثم يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة الخ	الترمذى
٤٠٠	٤٧٢	رواية ابن ماجه لحديث سوق اهل الجنة	ابن ماجه
———	٤٧٢	شرح حديث سوق اهل الجنة	